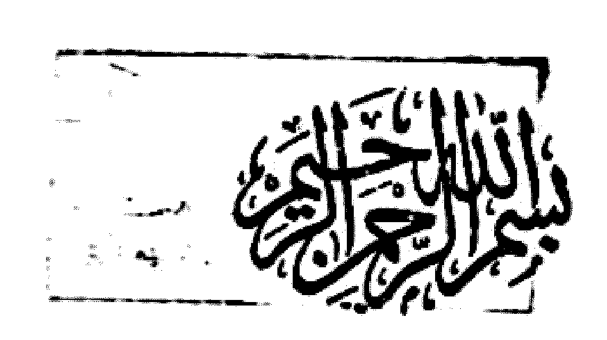
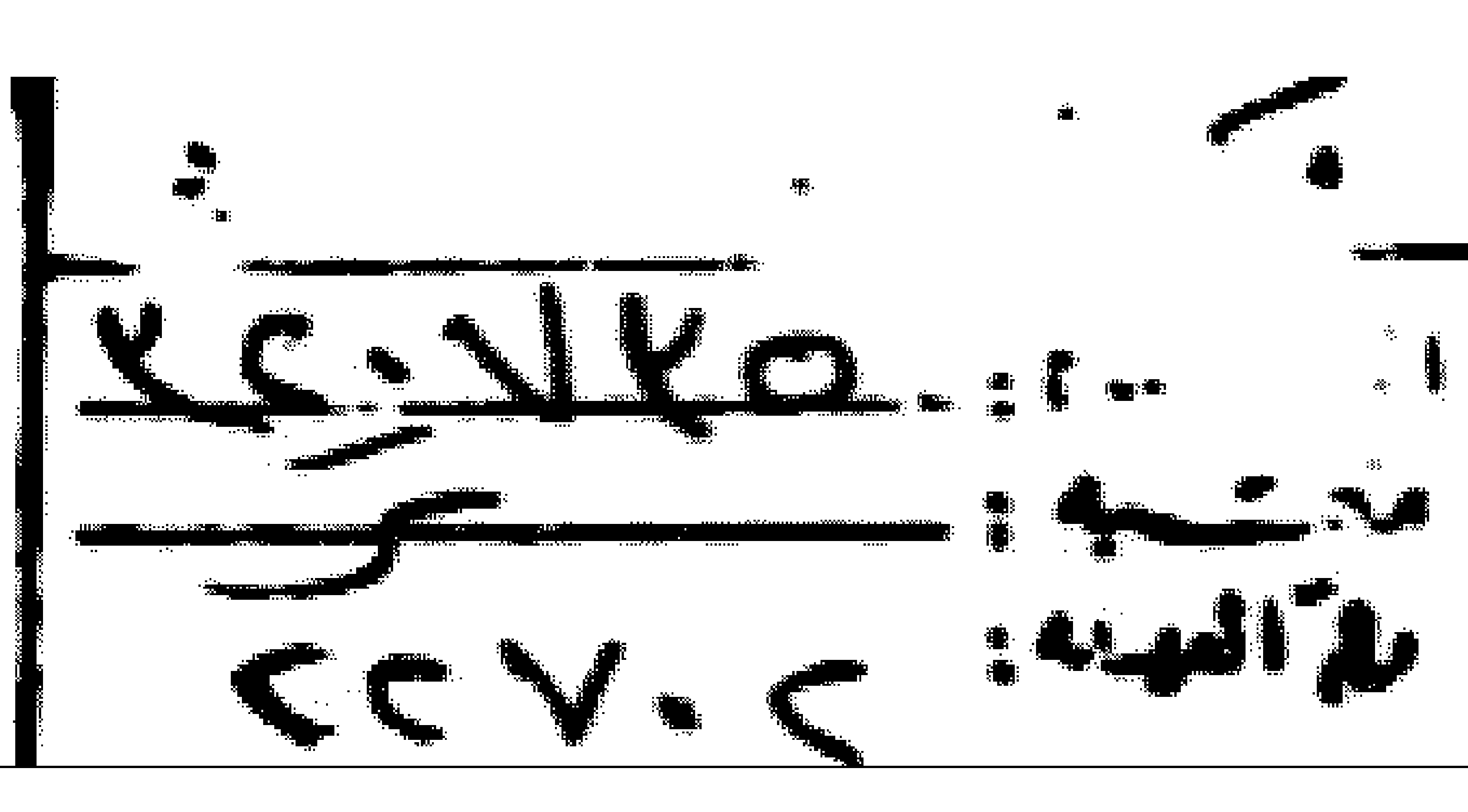
مع خالص التحية للأستاذ: الدكتور
عبدالعزيز حامد أبو زنادة
المخلص
أبو عبدالرحمن بن عقيل
الظاهري
٢٥/١١/١٤٠٤هـ





الذخيرة من المصنفات الصغيرة

حققها

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

السفر الأول

يشتمل هذا السفر على تحقيق ١١ مخطوطا

فهرس إجمالي:

١ ــ مقدمة فيها التعريف بالكتب ومؤلفيها.
٢ ــ الكتاب الأول: جامع المجلى لابن حزم.
٣ ــ الكتاب الثاني: جمل من التاريخ لابن حزم.
٤ ــ الكتاب الثالث: رسالة الألوان لابن حزم.
٥ ــ الكتاب الرابع: معنى (أل) في قوله صلى الله عليه وسلم (البينة على المدعي) لأبي الوليد الباجي.
٦ ــ الكتاب الخامس: التذكرة لأبي عبد الله الحميدي.
٧ ــ الكتاب السادس: مراتب الجزاء للحميدي.
٨ ــ الكتاب السابع: فتيا في ذم الشبابة لابن قدامة.
٩ ــ الكتاب الثامن: الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء للمقريزي.
١٠ ــ الكتاب التاسع: طبقات المجتهدين لابن كمال باشا.
١١ ــ الكتاب العاشر: الفرق بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من ذلك الوجه لابن كمال باشا.
١٢ ــ الكتاب الحادي عشر: علم البحث والمناظرة لطاش كبري زادة.
١٣ ــ ثبت بأسماء المصادر.
١٣ ــ فهرس تفصيلي.

مقدمة فيها التعريف بالكتب ومؤلفيها:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه البررة الأخيار ومن تبعهم إلى يوم الدين: وسلم تسليما كثيرا.

وصلوات الله وسلامه على كافة أنبياء الله ورسله وأتباعهم إلى أن نسخ الله شرعهم بدين الإسلام.

أما بعد:

فقد آثرت منذ سنوات أن أنقطع للتأليف والتحقيق بجدّ حرمني ما ألِفته من تنويع القراءة والتصفح معتبرا المراجعة التي يقتضيها التأليف والتحقيق عوضا عن القرارة المنتظمة.

وهذا الانقطاع احتيال مني لأويقات النشاط وأنا على ثقة برجوعي إلى إلف القراءة لشدة الحنين ودواعي الإلف.

وكثير من الأعمال التي تفرغت لها موسوعات كبيرة نشرتُ أجزاء منها.

إلا أن من صفة طالب العلم الجاد أن يستجز نفسه بأعمال يظهرها ويتحف بها من يتحرى منه الكثير، ولا يكون هذا إلا في رسائل صغيرة ذات موضوعات محددة يسهل الإلمام بها، ويغتفر في تحقيقها ما سوى ضبط النص بحيث يعتبر ما أضيف إلى ضبط النص نافلة.

لهذا تحولت أويقات الكسل بتحقيق رسائل صغيرة أجمع العديد منها في سفر واحد، وهكذا كلما جمعت سفرا أصدرته.

ويجمع هذه الأسفار عنوان (الذخيرة من المؤلفات الصغيرة).

وقد أنجزت سفرا من الذخيرة سلمته منذ ثلاث سنوات للدكتور صلاح الدين المنجد ليطبعه، فلما تثاقل عن نشره ولم أر عنده نية سريعة تركت ما عنده واستأنفت العمل من جديد.

ومعظم رسائل هذا السفر مما سبق لي نشره مفردا.

وإلى القارىء الكريم تعريف برسائل هذا السفر ومؤلفيها.

١ ـ الكتاب الأول: جامع المحلى للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي:

سبق لي نشره مع كتاب الجمل لابن حزم بعنوان (خلاصة في أصول الإسلام وتاريخه)وقد شاركت الدكتور عبد الحليم عويس تحقيقهما.

وقد عرفنا بهذا الكتاب آنذاك فقلنا:

(فهذا كتيب بعنوان الجامع صورناه من مكتبة شستربتي ليس على طرته أنه من تأليف أبي محمد علي بن حزم، وليس في أوله أو نهايته نص يدل على أن أبا محمد ألفه، وليس في خلاله وثناياه تلك العبارة التقليدية المعروفة في أسلوب ابن حزم (قال أبو محمد)، ولم نجد أحداً ممن درس أبا محمد أشار إلى كتاب له بهذا الاسم، ولم نقرأ أن أحدا أحال إلى كتاب لأبي محمد بهذا الاسم أو أشار إليه سوى قولة جاءت في تتمة المحلى التي اختصرها ابنه أبو رافع من موسوعته الموسومة بالإيصال، وذلك عندما عرض لقضية التكفير بترك الصلاة في آخر المحلى(١) فذكر أن الكلام في التكفير بترك الصلاة سيقع على نحو مستقصى في كتاب الإيمان من الجامع إن شاء الله عز وجل.

---

(١) المحلى ١١/٣٧٩.

وعلى ذلك فلا وجود لمسألة التكفير بترك الصلاة في كتاب الجامع الذي هو مجال تحقيقنا.

وأيضا فليس الجامع الذي بين أيدينا مجالا للتقصي بل هو موجز كل الإيجاز.

ولعل الجامع الذي أحال إليه ابن حزم باب من أبواب الإيصال، وهو تلك الموسوعة الحزمية المفقودة، أو لعله الجامع في شرح أحاديث الموطأ وهو من كنوز أبي محمد المفقودة أيضا.

لكن مع كل هذا فلم يخالجنا الشك في أن هذا الكتاب من كتب ابن حزم، وأدلة ذلك كثيرة:

فأسلوب ابن حزم وروحه في الجامع هي تلك التي نعرفها من تراثه كله.

وإنه لمن الصعب أن يكون هذا الكتاب لغير ابن حزم وهو مطابق كل المطابقة لأحكام ابن حزم في كتبه الأخرى بالنسبة للمسائل التي أحلنا إليها.

وكلام ابن حزم في الجامع الذي بين أيدينا مقارب حتى في صياغته لكتبه الأخرى إلا أنه مجرد تلخيص وجيز ولعل ذلك يبدو من أول حاشية لنا على هذا الكتاب، ومن أبرز ذلك قوله في الغناء إنه حلال وترك سماعه أفضل، فهذا النص بعينه موجود في رسالته عن الغناء، ويكاد ينفرد ابن حزم بهذا النص فيما نعرف.

أما أن المترجمين لابن حزم لم يذكروا هذا الكتاب، وأما أن أبا محمد لم يحل إليه فلا غرابة في ذلك، لأنه فهرس معلومات لابغية فيها للباحث حتى يُحال إليه أو يذكر.

وأما أنه لم يذكر فيه (قال أبو محمد) فلأنه لا نقول فيه ولا عزو يضطر أبا محمد إلى ذكر عبارته (قال أبو محمد) يميز كلامه من كلام غيره.

وإذا كان لا بغية فيه للباحث فهو ضميمة نافعة للمبتدئين يحفظونها وترسخ في ذاكرتهم، ويشبه أن يكون متنا، وهو نافع للعوام الذين يطلبون الحكم ويعجزون عن استيعاب البرهان.

إنه بإيجاز مجموعة من آداب الإسلام وعقائده وأصوله تقوم على أدلة واضحة صحيحة صريحة، وعلى مسلمات يلم بها السواد الأعظم، وأغلبها مما يعرف من الدين بالضرورة.

ومعظمها أيضا مما ذكره ولخصه أبو محمد علي بن حزم في مقدمته للمحلى، وفي مواضع متفرقة من المحلى والفصل وغيرهما، إلا أنه هناك يذكر البرهان، وهنا يذكر الحكم دون برهان وكأنه يقول للناس: هذه عقيدتي!!.

ونقول تأكيدا لما قلناه آنفا: إنه خلاصة عقيدة عالم موسوعي مجتهد حرٍّ، وهو بهذا نافع للمبتدئين والعامة الذين لا يطلبون إلا الحقائق النهائية المجردة.

إننا نتوقع أن يكون أبو محمد كتب الجامع تذكرة لصغار الطلاب الذين يحضرون مجلسه للسماع عليه.

فقد مر بنا في كتب التراجم أن بعض الأطفال يُحملون على الأكتاف، لا يتجاوزن من العمر الرابعة أو الخامسة، يحملون للسماع عليه، وعلى غيره من شيوخ العصر.

وخير ما يكتبه أبو محمد لهؤلاء ضميمة بمسلمات الدين عقيدة وسلوكا يحفظونها إذا عقلوا، ولا سيما أن طالب العلم آنذاك حريص على تسجيل ما نقله عن شيخه، وحريص كذلك على روايته، ليفخر بأنه سمع على العالم الفلاني، وأنه أجاز له الرواية عنه.

هذا ولو ذهبنا نورد كل نص يؤيد كل حكم ورد في الرسالة التي بين أيدينا لتحول تحقيق الجامع إلى شرح، ولكان الكتاب مجلدا ضخما، لأننا حينئذ سنلجأ إلى جمع عديد من النصوص التي تتصل

بآداب الشرع وعقيدته وأصوله وبالأذكار والبدع.

وكل هذه موضوعات أفردت بكتب خاصة). أ هـ.

هذا ما قلناه عن هذا الكتاب استنتاجا، ثم استجدت لنا معلومات أكدت ما استنجناه ولم تنفه، فقد صورنا من جستربتي الجزء السابع من المحلى، وهذا الجزء هو تتمة أبي رافع الفضل لكتاب والده أبي محمد ابن حزم جاء في آخره .

كمل المحلى من كتاب والده الإيصال حسب وصيته.

ووجدنا أبا رافع ـــ وهذا مالا يوجد في طبعات المحلى ـــ يعد بأنه سيورد بعد هذا الجزء (أي الجزء السابع من المحلى) جامع المجلى ـــ بالجيم المنقوطة ـــ الذي هو متن المحلى (بالحاء المهملة).

ثم أورد الناسخ تلوه هذا الكتاب الذي حققناه، فعلمنا أنه جامع المجلى.

ووعد أبو رافع بأن يورد تلو جامع المجلى جامعا آخر هو (جامع الإيصال).

وقد أورده الناسخ تلوه، وسأنشر بإذن الله جامع الإيصال في الجزء الثاني من الذخيرة.

وهكذا وجدنا هاتين الإفادتين اللتين ذكرهما أبو رافع عند ابن خليل العبدري الذي تمم المحلى من الإيصال وانتقد عمل أبي رافع(٢).

واختتام الكتب بالجوامع ابتكار مالكي بينه لنا محققا كتاب الجامع لابن أبي زيد فقالا:

ومنذ تأسست المدرسة المالكية بالمدينة ضرب رجالها بسهم في ضبط المسائل وتدوينها سعيا لحفظها وتناقلها بين الأجيال، وكانت لهم

---

(٢) انظر المورد الأحلى ج١ ورقة ٣٢٢ و ٩٧/١ وكتابي ابن حزم خلال ألف عام ٣٠٧/٢.

أساليبهم في تبويب أحاديث الأحكام وتنظيم عرض الفروع الفقهية المستبطة منها أو التي كانت نتيجة اجتهاد السلف من علماء الصحابة والتابعين أو أعلام هذه المدرسة، وعلى رأسهم مؤسسها إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أساليبهم التي نُلاحظ في الموطأ إيراد عناوين حاملةً لاسم جامع موزعةً بين الأبواب الفقهية المعهودة، بحيث يكون هذا العنوان في الغالب متوجا لعدة فصول من باب فقهي، ومضافا إلى ما يشعرنا بما جمع من مسائل متفرقة ترتبط بذلك الباب ولكنها لم تحشر ضمن فصوله بل استقلت تحت (الجامع).

ففي صدر الموطأ رواية يحيى الليثي تجد جامع الوقوت مواليا لباب وقوت الصلاة وفصوله التابعة له، ثم تجد جامع الوضوء متوجا لما يناسبه من العمل في الوضوء وغير ذلك من مسائله، ثم تجد جامع الغسل، فجامع الصلاة، فجامع الجنائز، والأخيران ضمن كتاب الجنائز، وضمن كتاب الصيام هناك جامع قضاء الصيام وجامع الطواف وجامع السعي وجامع الهدي وجامع الفدية وجامع الحج.

وهكذا تتوزع عناوين الجامع في بقية مواضيع الموطأ التي تقتضي ذلك دون التزام بإثبات الجامع في كل كتاب فقهي أو إثر كل موضوع، ومن ذلك أنك لا تجد في الزكاة هذا الصنف من العناوين التي يلاحظ من نماذجها السالفة أنها تتنوع إلى نوعين:

فهناك ما يختم به موضوع جزئي مندرج ضمن الموضوع الواسع المترجم له بالكتاب.

وهناك ما تختم به مسائل الكتاب كلها كما رأيت في الصيام والصلاة والحج.

وهناك نوع ثالث من عناوين الجامع هو الذي يرد في آخر الموطأ ويوسم بكتاب الجامع وتحته مواضيع كثيرة مختلفة منها ما يتعلق

بالمدينة المنورة، ومنها ما يرتبط بنواح أخلاقية وآداب إسلامية وأحكام متنوعة، وقد ختم هذا الكتاب بأسماء النبي المختصة به صلى الله عليه وسلم، والتي كانت مسك الختام لرواية يحيى للموطأ الذي شق منهج التأليف في ميدان الفقه المالكي، وكانت من البوادر في تدوين الحديث النبوي.

وهذا الأسلوب في تبويب المسائل الذي يدرج منها تحت عنوان الجامع يختص بالتآليف في مذهب مالك، كما يلاحظ شهاب الدين القرافي الذي يقول في هذا الصدد(٣): (لايوجد في تصانيف غيره من المذهب وهو من محاسن التصنيف، لأنه يقع فيه مسائل لايناسب وضعها في ربع من أرباع الفقه، أعني العبادات والمعاملات والأقضية والجنايات، فجمعها المالكية في أواخر تصنيفهم وسموها بالجامع أي جامع لأشتات من المسائل التي لا تناسب كتابا من الكتب، وهي ثلاثة أجناس: ما يتعلق بالعقيدة ، وما يتعلق بالأقوال، وما يتعلق بالأفعال)(٤).

وقال أيضا:

ونجد من أعلام المدرسة المالكية الذين اقتفوا أثر ابن أبي زيد في تذييل مؤلفاتهم الفقهية بكتاب الجامع القاضي أبا الوليد محمد بن

---

(٣) نقلا عن مقدمة كتاب الذخيرة ١/٩.

وهذه المقدمة للأستاذين عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد السميع أحمد إمام، وهما ينقلان قول القرافي المذكور ويلاحظان أنه ختم الذخيرة بكتاب الجامع ويذكران أن هذا الكتاب شبيه ب (باب جمل) من رسالة عبد الله بن أبي زيد القيرواني الذي تابعه في النسج على منواله من جاء بعده. (محققا الجامع لابن أبي زيد).

(٤) الجامع لابن أبي زيد ص ٧٩ ــ ٨١.

أحمد بن رشد الجد (ت ٥٢٠ هـ) فقد ختم مصنفه البيان والتحصيل بكتاب الجامع، ومصنفه المقدمات الممهدات بكتاب الجامع، وجاء كتاب الجامع التابع له جاء مستغرقا لكامل المجلد الخامس من مجلداته الخمسة التي تحتفظ بها دار الكتب الوطنية بتونس، وقسم إلى تسعة أجزاء تناولت الكثير من المسائل المتنوعة التي لم يرتبها ابن رشد، بل جعلها مختلطة مازجا إياها بحكايات للوعظ، وأحداث من السير المحمدية، وتفسير لآيات وأحاديث وأجوبة مأثورة عن إمام المذهب مع مطابقة لبعض مسائل كتاب الجامع لابن أبي زيد كما في صبغ الشعر بالحناء والكتم وحسن الصوت بالقرآن وحلق الشعر واللحية ورسم الدواب ودخول الحمام.

على أن ابن رشد لازم الإكثار من التدخل بالشروح والتعليق والبيان لما ينقله من أحاديث وأحكام وآراء اجتهادية، بينما يكتفي ابن أبي زيد في جامعه بالنقل والعرض دون تحليل أو تدخل للبسط والبيان والبرهنة والدعم.

ولما كانت مقدمات ابن رشد دون البيان والتحصيل في البسط والتوسع والإطناب فإن كتاب الجامع التابع للمقدمات جاء مناسبا لها إذ لم ينزع فيه ابن رشد إلى البسط والتفصيل والتوسع، وقد استغرق من المجلد الذي يحتوي على المقدمات — من مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس — استغرق من الوقة ٣٠٧ب، إلى الورقة ٣٣٨ب التي هي آخر المقدمات، وافتتح ابن رشد هذا الكتاب الجامع بقوله: (رأيت أن أختم بجزء جامع يحتوي على ما تتم به المعرفة من العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأولاده وعيون سيرته وأخباره من حين مولده إلى وقت وفاته وعلى جمل ما تحوي (كذا) معرفته مما يجب على الإنسان في خاصته أو يحرم عليه ويستحب أو يكره أو يباح له في مطعمه ومشربه وملبسه وجميع شأنه وعلى بيان

فضل مكة والمدينة وفضل مالك إمام دار الهجرة ومقدار مرتبته في العلم، والله الموفق للصواب، لارب غيره، ولا معبود سواه).

وقد رتب مواضيع كتاب الجامع التابع للمقدمات ونظمها وجعلها مجزأة إلى فصول بارزة يسهل التناول منها، وحذا في أغلب الفصول حذو أبواب كتاب الجامع التابع لمختصر المدونة لابن أبي زيد.(٥)

• • •

٢ ــ الكتاب الثاني: جمل من التاريخ لابن حزم:

هذا هو الكتاب الثاني الذي حققته بالاشتراك مع الدكتور عويس ونشرناه بعنوان (خلاصة في أصول الإسلام وتاريخه).

وجمل من التاريخ هو عنوان المخطوطة التي صورناها من مكتبة جستربتي، وجاء في آخرها: تم الكتاب المحلى.

وكلمة (المحلى) لا تعني التسمية وإنما تعني الصفة، أي الموصوف بأنه جمل من التاريخ.

وهذه الرسالة تشتمل على ملخص للكتاب المنشور لأبي محمد بعنوان (جوامع السيرة) بل فيها إضافات طفيفة ألمحنا إليها في التعليقات.

كما تشتمل الرسالة على مادة الرسالة الملحقة بجوامع السيرة المطبوعة باسم (رسالة الخلفاء).

وبين الكتابين زيادة ونقص أشير إليهما في التحشيات أيضا.

ونحن على ثقة بأن كتاب (الجمل) الذي بين يديك كتاب ألفه أبو محمد استقلالا.

---

(٥) الجامع لابن أبي زيد ص ٨٩ ــ ٩٠.

أما جوامع السيرة وملحقاتها فلا يزال المترجح لدي أنها فصول من كتاب(٦) ولا أزال معنيا بالتحري عن حقيقة هذا الكتاب.

ه ه ه

٣ ـــ الكتاب الثالث: رسالة الألوان لابن حزم:

سبق نشر هذا الكتاب من قبل النادي الأدبي بالرياض، وقد شاركني تحقيقه عدد من الأحباب، وقد عرفت بهذا الكتاب في طبعته الأولى، وهذا نص ماورد هناك:

أما بعد: فإن لأبي محمد بن حزم رسالة بعنوان هل السواد لون، أو لا؟.

أشار إلى هذه الرسالة الحافظ الذهبي في سير النبلاء ضمن كتب ابن حزم الصغيرة.

وأحسب أن هذه الرسالة مفقودة، لأنني لم أجد لها ذكرا في فهرس خزانات العالم التي رجعت إليها.

والظاهر أنها مضمنة في كتاب الفصل لابن حزم في هذا البحث الذي نقدم له الآن، وقد ورد في آخر الخامس من الفصل بعنوان الكلام في الألوان.

والدليل على ما استظهرته أمران:

أولهما: أن أبا محمد دمج بعض مؤلفاته الصغيرة في كتاب الفصل.

وثانيهما: أن الحديث عن السواد أهو لون أم لا استبد يبحث ابن

(٦) انظر كتابي ابن حزم خلال ألف علم ٢/٩٦ ـــ ٩٩.

حزم عن الألوان المضمن في الفصل.

وقد حققنا هذا البحث عن أصول ثلاثة رمزنا لها بما يلي:

أ ــ وهي النسخة الخطية للفصل التي صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من المكتبة السليمانية باستانبول.

ب ــ وهي الفصل ط م محمد علي صبيح بالقاهرة.

ج ــ وهي الفصل نشر دار المعرفة ببيروت.

وقد طبع الفصل طبعة ثالثة، وكل طبعاته باللغة العربية غير محققة، يكثر فيها التصحيف والتحريف(٧).

ونشره باللغة الأسبانية محققا المستشرق آسين بلاثيوس ووعد الدكتور الطاهر أحمد مكي بترجمة مقدمة هذا المستشرق لتحقيقه.

وهذا البحث الذي ننشره تضافرت على خدمته عدة جهود.

فقد قام الأستاذ يحيى محمود ساعاتي بالمقارنة بين الأصول الثلاثة الآنفة الذكر، مع تحرير بحث موجز عن الألوان فرقناه في التعليقات وفي هذه المقدمة.

وقمت بتحشيات على البحث مسلسلة من رقم(١) إلى رقم(٨١) متضمنة لمقارنات الأستاذ يحي بين نسخ الأصول.

وفي مناقشتي لبعض آراء ابن حزم كان نقاشي منصبا على حجة ابن حزم دون دعواه لأنه لايلزم من فساد الحجة فساد الدعوى.

---

(٧) استجد عندي صورة للفصل من نسخة شستربتي إلا أنها مجرد النصف الأول من الكتاب.

واستجد عندي الطبعة الأولى من الفصل وهي مضبوطة النص، ونسخة حديثة نشرت في جدة غير مضبوطة والتعليقات عليها قليلة الجدوى. ولم أفرغ للمقابلة بهاتين الطبعتين.

وقام الأستاذ الدكتور محجوب عبيد طه في قسم الفيزياء بكلية العلوم جامعة الرياض بتحشيات علمية مسلسلة بالطريقة الأبجدية من(أ) إلى(ذ).

وقام شيخنا عبد الفتاح أبو غدة بمتابعة البحث وهو مسودة، وأبدى ملاحظات تلافيناها قبل صدور الكتاب في شكله النهائي.

وكتب حفظه الله هذه الكلمة:

اطلعت على رسالة الألوان للإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى، فرأيتها طريفة في موضوعها، وهي (لون) من ألوان علوم الإمام ابن حزم الكثيرة.

وقد بحث فيها: أن السواد لون أم لا؟ وأقام البرهان على أنه ليس بلون.

وكل ذلك دليل من مئة دليل ودليل على تنوع معارف ابن حزم، ومتانة عارضته، وقوة مداركه، واتساع مشاركته في العلوم: شرعيها، وعقليها، وإنسانيها.

وتلك مزية يتمتع بها ابن حزم، إلى ما آتاه الله تعالى من مزايا رفيعة ومواهب نادرة، لم تخل من شوائب تكدر بعض لمعانها، وتنقص من إشفافها وسموقها، ولا غرابة أن يقع له ذلك ـــ وهو الإمام الهمام ـــ فالضعف في الإنسان من فطرته وجبلته (ولو غدا إماما في الناس) إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد عصمهم الله سبحانه، ليبلغوا عنه ما شاء كما شاء.

ولا أحب أن يخوض منا خائض معشر طلاب العلوم الشرعية، مع ابن حزم بموافقة أو مخالفة في هذا الموضوع، فإن بنى موافقته أو مخالفته على مجرد إحساسه، فذلك استناد قاصر الأداة اليوم، ولا ينبغي الاعتماد عليه في زمن كشف الذرة، وتيسر الوسائل الباهرة التي سخرها الله للناس، فكشفوا بها مالم ينكشف لمن قبلهم من جهابذة

السابقين، في ميدان المرئيات والمحسوسات.

فالأولى أن يسند أمر الاستدراك على ابن حزم أو التأييد له، إلى عالم متخصص متمكن بعلم الألوان والمبصرات والمرئيات، فيأتي رأيه، موافقا أو مخالفاً معززاً بالدليل والبراهين الثابتة تصدر من أهل الاختصاص والمعرفة ذات المسئولية والأهلية.

وابن حزم رحمه الله تعالى أقام حكمه في هذه المسألة. على أصل كان معتبراً في أهل عصره، وهو أن الشعاع ينبعث من العين إلى الأشياء فتبصرها، والثابت الآن لدى أهل الاختصاص عكس ذلك، وهو أن الأشياء ينبعث منها الشعاع إلى العين فتبصرها.

وهذا شيء لا علم لي به إثباتا أو نفياً فلا أخوض فيه بمعارضه أو تأييد، وأدعه إلى أهل الأختصاص.

وحسب الأستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل أنه نشر هذا الأثر الطريف من آثار ابن حزم في جزء مستقل، ليعبر عن سعة علم ابن حزم رحمه الله تعالى، وافتنان ثقافته ومداركه وفي ذلك خير كثير.

والله يتولى أبا عبد الرحمن، وينفع بجهوده العلمية وسعيه المشكور في نشر آثار الأئمة السالفين، ويسدد خطاه ومسالكه في خدمة العلم والدين، والحمد لله رب العالمين. أ هـ.

وبناء على ملاحظة فضيلته استفدنا من تخصص الدكتور محجوب عبيد طه في تحقيق هذا النص، كما جعلت مناقشتي لحجة ابن حزم دون دعواه.

ولطرافة موضوع هذا النص، ولتضافر هذه الجهود على خدمته رأى أعضاء مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض: أن ينشر هذا النص محققا ضمن سلسلة كتاب الشهر.

ويلاحظ أن ابن حزم لم يتعرض للتعريف باللون عند أهل اللغة، ونحب أن نشير هنا إلى أجمع أقوال اللغويين في تعريفه، وهو أن اللون

(السحنة والهيئة، والكيفية والنوع).

ويدخل في هذا التعريف قول الفيروز آبادي: اللون ما فصل بين الشيء وغيره. أ هـ.

لأن هذا الفاصل تميُّز فكان كيفية مستقلة.

هذا هو التعريف اللغوي.

أما في المصطلح العلمي: فاللون خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهر للجسم على طول موجة الضوء الذي يعكسه.

فالجسم الذي يعكس كل الموجات يبدو لونه أبيض، والذي لا يعكس أية موجة يبدو أسود.

ويحدث التفريق عندما يمر ضوء الشمس من خلال منشور زجاجي مكونا الطيف الشمسي وتتوقف السرعة التي يسير بها اللون على طول الموجة(٨).

ويقول «ماير»: «اللون إحساس ينبعث في عقل الملاحظ استجابة لتنبيه الطاقة المتألقة عن طول موجي معين يعمل داخل جهاز العين(٩).

وقد ألف أحد الفضلاء أعضاء المجمع اللغوي بمصر كتابا عن الألوان في اللغة العربية استوعب فيه عدد الألوان وأسماءها لغة.

وهذه الألوان العديدة تتشكل من التمازج بين الألوان الرئيسية الثلاثة:

الأحمر، والأزرق، والأصفر.

---

(٨) الموسوعة العربية الميسرة ــ مادة لون ص ١٥٨١.

(٩) قاموس مصطلحات الفن وتقنياته ٨٤.

وقد بني أبو محمد بن حزم جداله في هذا البحث على قواعد قعدها.

منها: أنه لا يرى إلا الألوان.

وناقش الدكتور محجوب هذه القاعدة: بأن العبارة العلمية الحديثة: لايرى إلا ما يعكس الضوء.

وعاد أبو محمد في موضع آخر، فقال:

النور هو اللون.

وقال الدكتور محجوب: اللون هو النور.

ومنها: أن الانطباق على البصر ليس دليلاً على نفي اسم اللون.

تطرق لذلك في التدليل على أن الهواء لا لون له.

ومنها: أن الظلمة هي السواد.

استدل على ذلك في معرض برهنته على أن السواد غير مرئي.

وبين أبو محمد في بحثه أن الأرض مختلفة الألوان، وأن الماء أبيض، وخالفه الدكتور محجوب والأستاذ يحيى، وأوضحا: أن الماء عديم اللون في التعريف العلمي، إلا أنني لم أجد ما يقنع في مناقشتها لبرهاني أبي محمد.

وقال أبو محمد: إن الهواء لا لون له، وأيده الدكتور في ذلك.

وقال أبو محمد: النار لا لون لها، وأيده الدكتور في ذلك.

وقال أبو محمد: السواد غير مرئي، ولذا فهو ليس لونا، وأيده الدكتور في ذلك.

واستعرض أبو محمد ثلاثة براهين لتصحيح هذه الدعوى. وقد ناقشتها في تحشيتي، وانتهيت في رأيي:

إلى أن السواد يُرى في النور، وإلى أن الظلمة تُرى ولا يُرى مافيها إذا كانت كثيفة.

ثم استعرض أبو محمد براهين مخالفيه وفندها، وقد ناقشت تفنيده وفق أصول الجدل والمنطق.

وفي خلال حديثه عن الهواء علل ظاهرة الهباء من ناحية علمية، وأيد الدكتور تعليله.

وأيده الدكتور في تعليله لما يُرى عند الاحتراق في معرض كلامه عن النار.

وأيده الدكتور في إقراره لظاهرة مداواة البصر العليل بالثوب الأسود.

واختلف تعليل الدكتور عن تعليل ابن حزم لظاهرة قوس قزح، وكلا التعليلين بحاجة إلى مزيد من الشرح.

وذكر أبو محمد تعريف بعض الفلاسفة القائل: الأبيض لون يفرق البصر، والأسود يجمع البصر.

ورضي هذا الحد، ولم يستدرك سوى التسامح في وصف الأسود بأنه لون، إذ السواد ليس بلون عنده.

أما الدكتور محجوب فيرى: أن اللون الأبيض يعكس كل ضوء، وأن الأسود لايعكس أي ضوء.

ويرى الدكتور محجوب: أن مفهوم السواد لغة غير مفهومه في حقيقته العلمية.

ورأى أن إنكار أبي محمد تسمية السواد لونا مكابرة للغة متنا وقاعدة!.

ورأى أن مفهوم السواد في حقيقته العلمية يعني تميزه عن غيره من الألوان بخصيصة ما، دون أن ينفي تسميته لونا.

قال أبو عبد الرحمن: ومؤلف هذه الكتب الثلاثة أبو محمد بن حزم رحمه الله لا أرى ضرورة التعريف به، بل أحيل إلى كتابي الكبير (ابن حزم خلال ألف عام) الذي طبع منه أربعة أسفار.

٤ ـ الكتاب الرابع: معنى (أل) في قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي.

وعنوان هذه الرسالة اختيار مني حيث لم أجد لها عنواناً ، وهذا العنوان منطبق تمام الانطباق على موضوعها.

صورتها بتوفيق الله ثم بمسعى والدي الكريم الدكتور إحسان عباس من مكتبة (يازمة باغشلر) بتركيا برقم ٣/١٨٨٥ وهي ضمن مجموع انتسخ سنة ٥٧٦ هـ، وآخر هذا المجموع أجوبة العلماء على مذهب الباجي في القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بيده في صلح الحديبية، ولم ينتبه الدكتور رمضان ششن إلى أن موضوع هذه الرسالة لا علاقة له بأجوبه العلماء على الباجي فدمجها ضمن فهرسته للأجوبة بفهرسه الموسوم بنوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا.

وموضوع هذه الرسالة بيان معنى (أل) في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه).

على أن الباجي قال عن هذا الحديث في آخر رسالته: مع أن لفظ الحديث غير ثابت فيما نعلمه.

قال أبو عبد الرحمن : الحديث باللفظ الذي أورده الباجي رواه الشافعي وقال بعد سياق الجملة الأولى منه: وأحسبه ولا أثبته أنه قال: واليمين على المدعى عليه.

ورواه الدار قطني، وروايته مضعفة بمسلم بن خالد الزنجي، وخرجه من طرق أخرى.

ورواه ابن لبابة الأندلسي.

ووردت الجملة الثانية في الصحيحين: ولاكن البينة على المدعى عليه.

وروى البيهقي في السنن بإسناد حسن: ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر.

واستدل الإمامان أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام بهذا الحديث، وهذا يعني صحته عندهما.

وقد ورد هذا الحديث حكما من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته لأبي موسى الأشعري.

وحكى ابن المنذر الإجماع على حكم هذا الحديث.

ومعنى هذا الحديث صحيح الثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين شاهداك أو يمينه.(١٠)

وحكي الباجي عن بعض الفقهاء أن (أل) في (المدعي) و (المدعى عليه) للحصر ولكنه أنكر هذا الرأي فقال: ومن أصحابنا من قال: إن الألف واللام لا تكون للحصر، وهو الأبين عندي.

قال أبو عبد الرحمن: لم أجد أن أل بمعنى الحصر في معظم الكتب المؤلفة في حروف المعاني كالمغني لابن هشام، ومعاني الحروف للرماني، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي، وهو أوعبها.

قال أبو عبد الرحمن: إلا أنه يفهم من الحديث الحصر وليس ذلك على أساس أن (أل) تفيد الحصر، وإنما ذلك على أساس أن تركيب الكلام عموما يفيد ذلك، لأنه قسم الخصوم إلى مدع ومدعى عليه، وقسم طرق الإثبات إلى بينة ويمين، وخص كل نوع من الخصوم بنوع من طرق الإثبات. فكان هذا حصرا.

وذهب أبو الوليد الباجي إلى أن اللغة تدل على أن كل مدع

---

(١٠) راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ونصب الراية للزيلعي ٤/٩٥ ـ ٩٩.

مدعى عليه، وأن كل مدعى عليه مدع، فإذا ادعى زيد دارا في يد عمرو فإن عمرواً يدعى أنه لاحق لزيد فيها.

قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح من جهة اللغة، لأن المدعي اسم فاعل من ادعى، والادعاء في اللغة الزعم، فالمدعي من يزعم أن الشيء له، أو أن ذلك الشيء ليس عليه بحق أو بباطل.

إذن فزيد وعمرو مدعيان بلا فرق بموجب دلالة اللغة. بيد أن أحدهما يتميز بأنه المدعي كما يتميز الآخر بأنه المدعى عليه بموجب الشرع لا بموجب اللغة.

وميزة المدعى عليه هنا ــ كما ذهب إلى ذلك الباجي ــ أن يكون وجه دعواه أظهر ولهذا يقصر الباجي مدلول الحديث على مدعى عليه لم يقترن بتداعيهما ما تكون به دعوى أحدهما أظهر.

وذهب آخرون: إلى أن المدعي هو الذي يُترك ولا يُطالب لو سكت عن دعواه.

وذهب آخرون: إلى أن المدعي من يطلب أمرا خفيا خلاف الأصل والظاهر.

وقال أبو عبد الرحمن: كل هذه المذاهب بما فيها مذهب الباجي غير صحيحة لسبب وحيد، هو أن المدعي لا يُعرف بموجب هذه المذاهب إلا بعد الخصومة وسماع الدعوى.

قال أبو عبد الرحمن: والصحيح عندي أن المدعي بالمفهوم الشرعي هو من تتوفر فيه ميزتان:

أولهما: أن يكون السابق إلى طلب الحكم لدى القاضي.

وثانيهما: أن تكون دعواه مما يجوز سماعه، ومجال بيان ذلك في كتب الفقه عن شروط سماع الدعوى.

وفي أصل المخطوط أن المدعي هو من كان وجه دعواه أظهر، إلا أنه عكس المعنى الذي ذهب إليه، لأنه قال: إذا ادعى زيد دارا بيد عمرو شهد لعمرو بما يقول يده فكان أولى بأن يوصف بأنه مدعى عليه، وكان زيد أولى بأن يوصف بأنه مدع حين عريت دعواه وهي المدّعى. أهـ.

قال أبو عبد الرحمن: زيد عارية دعواه فكيف يكون هو المدعي، مع أن المدعي عند الباجي من كان وجه دعواه أظهر.

ثم قال: وأما من قويت دعواه بيده أو ما أشبهها فإنه مدعى عليه.

قال أبو عبد الرحمن: هذا بخلاف قوله (المدعي هو من كان وجه دعواه أظهر).

قال أبو عبد الرحمن: ولهذا السبب تصرفت في النص فألحقت كلمة (عليه) بعد (المدعى) في قوله: المدعي هو من كان وجه دعواه أظهر.

ورأيت أن احتمال سقوط كلمة (عليه) من الناسخ أقرب تصورا من تجويز التناقض على فقيه المالكية أبي الوليد الباجي رحمه الله.

إذن المدعي عند الباجي من عريت دعواه، أو كان وجه دعواه أضعف، والمدعى عليه من كان وجه دعواه أظهر.

قال أبو عبد الرحمن: وهذا صحيح في اللغة، لأن الادعاء زعم، والزعم صيغة تمريض فالمدعي إذن عار من البرهان، أو وجه دعواه ضعيف، ولهذا طولب البينة في الحديث، ولهذا أيضا طولب كل زاعم بالبرهان بنص قوله تعالى: ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ [سورة البقرة/ ١١١].

أما من ناحية الشرع فلا نستطيع أن نميز المدعي الذي تجب عليه البينة إلا بأمرين هما:

أن يكون سابقا للخصومة.

وأن تكون دعواه مما يصح سماعه.

فإذا بدأ زيد الخصومة مطالبا بدار في يد عمرو فزيد هو المدعي وتسمع دعواه وإذا جاء عمرو مدعيا أنه لاحق لزيد في الأرض التي بيد عمرو، فعمرو مدع لغة ولكن دعواه لا تسمع شرعا، فهو غير مدع شرعا.

فإن كان عمرو ممنوعا من التصرف في داره منعا مؤقتا بموجب دعوى سابقة من زيد ثم سكت زيد عن دعواه وغفل الحاكم عن إلغاء منع تصرف عمرو، ثم جاء عمرو يدعي أنه لاحق لزيد في الدار فلا نفصل دعوى عمرو الجديدة عن دعوى زيد السابقة ونعتبر عمرواً مدعيا، بالعرف الشرعي، بل يحضر زيد لإنهاء دعواه ويظل زيد مدعيا.

وقال الباجي: فأما إذا زادت قوة جنبة المدعى عليه ببينة تشهد له وتقاوم بينة المدعي أو تزيد عليها فإنه خارج عن ذلك (يعني أنه خارج عن مدلول الحديث: البينة على المدعي).

قال أبو عبد الرحمن: لا أتصور معنى هذا الخروج، لأن الصورة في مذهب الباجي لا تخرج عن أحد أمرين:

أحدهما: أن يدعي زيد داراً بيد عمرو.

فالمدعى عليه هنا عمرو لقوة دعواه باليد، وليس عليه بينة وإنما عليه اليمين، وهذا وفق مدلول الحديث.

وثانيهما: أن يدعي عمرو أنه لاحق لزيد في الدار التي بيد عمرو، فهنا ـ حسب مذهب الباجي ـ أن عمرواً المدعي لغة هو المدعى عليه في الحقيقة، لأن دعواه أظهر بوضع اليد فعليه اليمين وليس عليه البينة، وهذه الصورة مخالفة للحديث لأننا اعتبرنا المدعي مدعى عليه.

قال أبو عبد الرحمن: مادام الباجي اعتبر المدعى عليه بموجب الشرع هو من قويت دعواه فليس في هذا مخالفة للحديث، لأنه فسر الحديث بما يعتقد أنه المفهوم الشرعي.

قال أبو عبد الرحمن: أما أنا فأعتبر هذا المثال باطلا من أساسه ــ كما بينت ذلك آنفا ــ وأقول: عمرو هنا مدع لغة ولكنه مدعى عليه شرعا إن كان سبق من زيد دعوى بالدار.

كما أنه مدع لغة معتبرة دعواه شرعا إن كان لم يسبق من زيد دعوى، ومادامت دعواه غير مسموعة فهو غير داخل في مدلول: (البينة على المدعي) لأن الشرع لم يعتبره مدعيا.

هذا ما يتعلق بأل في المدعي والمدعى عليه، وبقي معنى (أل) في البينة واليمين.

يرى الباجي: أن المدعى عليه إذا قامت له بينة حكم له بها مع أن الحديث نص على أن البينة على المدعي وليست على المدعى عليه، بيد أن الباجي يوجه مذهبه توجيها لايخالف به عموم الحديث.

ومعنى هذا التوجيه: إذا كانت أل في البينة للجنس، وكان ما ورد في الحديث من ذكر البينة محمولا على عمومه إلا أن لفظ الحديث قد قصر ذلك على ماعلى كل واحد من المتداعين دون ماله.

وبينة المدعى عليه له وليست عليه فإذا تبرع بها فهي له.

ويفهم من هذا الكلام بطريق اللزوم أن قيام بينة المدعى عليه لا تعفيه مما هو عليه وهو اليمين.

قال أبو عبد الرحمن: توجيه الباجي هنا توجيه جيد، إلا أن نتيجة هذا التوجيه لا علاقة لها بأل في البينة واليمين، لأن قبول بينة المدعى عليه ليست استثناء من بينة المدعي الواردة في الحديث، وإنما لها علاقة بظاهر (واليمين على المدعى عليه).

فيقال: قبول بينة المدعى عليه يخالف ظاهر (واليمين على المدعى

عليه)، فكيف نقبل من المدعي بينة وليس عليه إلا اليمين.؟

ويكون الجواب كالتالي: قبول بينة المدعى عليه لايخالف ظاهر (واليمين على المدعى عليه) لسببين:

أولهما: أن اليمين على المدعى عليه مطلوب وإن قويت بينته، وإنما تصح مخالفة الظاهر لو أسقطنا عنه اليمين.

وثانيهما: أن الحديث لايمنع من قبول بينته، لأنه طالبه باليمين التي عليه، ولم يمنعه من البينة التي له.

• • •

٥ ـ الكتاب الخامس: التذكرة لأبي عبد الله الحميدي.

بدار الكتب المصرية سفر نفيس جداً برقم (١٥٥٨ حديث) بعنوان (الفوائد لأبي القاسم عبد الرحمن بن مندة المتوفى سنة ٤٧٥هـ) يجمع أجزاء كثيرة من روايات المحدثين.

وهذا السفر النفيس يتضمن الأجزاء التالية:

١ ـ حديث محمد بن عبد الله الأنصاري.

٢ ـ جزء لؤلؤ بن أحمد تخريج محمد بن عثمان بن سليمان الزرازاري.

٣ ـ جزء أبي الحسن أحمد بن عبد العزيز بن ترتال.

٤ ـ الدينار من حديث المشايخ الكبار لأبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم وأبي محمد عيسى بن عبد الرحمن المطعم وأبي العباس أحمد بن طالب الحجار تخريج شمس الدين الذهبي.

٥ ـ نسخة يعلى بن عباد.

٦ ـ نسخة نبيط بن شريط الأشجعي.

٧ ـ جزء المؤمل بن إهاب وفيه حديث أبي عامر موسى بن عامر الجهني.
٨ ـ الجزء الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد للدار قطني.
٩ ـ جزء القاضي الأشناني.
١٠ ـ جزء فيه من فوائد العراقيين لأبي سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش.
١١ ـ الجزء الأول من فوائد أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل.
١٢ ـ الجزء الثاني من فوائد ابن بشران.
١٣ ـ الجزء الأول من الفوائد الحسان عن الشيوخ الثقات تخريج الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر.
١٤ ـ جزء فيه من حديث أبي بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطار.
١٥ ـ جزء فيه من الأمالي والقراءة من حديث أبي محمد الحسن بن علي بن عباد وأخيه أبي جعفر محمد.
١٦ ـ جزء فيه أحاديث عن تسعة عشر شيخا من أصحاب أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد تخريج علم الدين البرزالي.
١٧ ـ جزء فيه فوائد أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبدالله الحرفي انتخاب أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري.
١٨ ـ جزء فيه من أحاديث أبي عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد السلمي.
١٩ ـ جزء فيه من أحاديث أبي عمر عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب المعري السلمي.

٢٠ ـ الجزء الرابع من الفوائد والزهد والرقائق والمراثي وغيره رواية أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي.

٢١ ـ جزء فيه أحاديث محمد بن سنان بن يزيد القزاز البصري.

٢٢ ـ جزء فيه أخبار وأشعار كتبها الشيخ أبو عبد الله الحميدي تذكرة ومودة لأبي محمد الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب.

٢٣ ـ مسند المقلين الأمراء السلاطين جمع الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي.

٢٤ـ جزء فيه أحاديث وأخبار عن أبي بكر محمد بن يحيى بن أبي العباس بن إبراهيم الصولي النديم.

٢٥ ـ الجزء الأول من الفوائد لأبي عمرو عبد الوهاب بن أبي عبدالله بن مندة الأصفهاني تخريج أحمد بن أبي القاسم عبدالرحمن بن مندة له عن أبيه عن شيوخه.

٢٦ ـ جزء فيه أحاديث من مسموعات الشيخ الحافظ أبي ذر عبدالله بن أحمد الهروي.

٢٧ ـ جزء فيه أحاديث وفوائد من رواية أبي الحسن علي بن أبي عبدالله بن أبي الحسن البغدادي.

٢٨ ـ جزء فيه عشرة أحاديث من الجزء المنتقى من الأول والثاني من حديث الليث بن سعد رواية أبي موسى عيسى بن حماد زغبة التجيبي المصري.

٢٩ ـ نسخة أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر ويحي بن صالح.

٣٠ ـ نسخة أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث.

٣١ ـ مسند أحاديث إبراهيم بن أدهم جمع أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة.

٣٢ ـ حديث الهميان من حديث أبي جعفر الطبري.

٣٣ ـ جزء ابن عمشليق (أحمد بن علي بن محمد الجعفري).

٣٤ ـ جزء من رواية أمة الله مريم بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القدسي تخريج الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القدسي.

٣٥ ـ مسند بلال بن رباح لأبي علي الحسن بن محمد بن الصباح المظفري الزعفراني.

٣٦ ـ جزء أبي الرجاء محمد بن أحمد بن محمد الجركاني.

٣٧ ـ مجلس من أمالي الحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

٣٨ ـ جزء القاضي أبي عبد الله الجلابي.

٣٩ ـ الجزء الثاني من أمالي عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

٤٠ ـ سؤالات أبي بكر البرقاني للدار قطني.

٤١ ـ أحاديث السفر لأبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر.

٤٢ ـ جزء منتقى من سيرة ابن هشام.

٤٣ ـ رسالة أبي الفتح أحمد بن أحمد بن محمد بن المفسر في السلوك.

٤٤ ـ الجزء الثاني من كتاب شعار الأبرار في الأدعية والأذكار من حديث أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخة تخريج خليل بن محمد الأقفهسي.

٤٥ ـ الجزء الأول من الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي.

٤٦ ـ نزهة الحافظ لأبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد المديني.

وهذا السفر يقع في ٦٧٠ صفحة مقاس ١٣ × ١٨ بخط سبط ابن حجر العسقلاني.

قال أبو عبد الرحمن: صورت هذا السفر بمسعى الوالد الكريم قاسم الخطاط، وقد تتبعت هذا السفر فرأيت أن تسميته بالفوائد ونسبته إلى عبد الرحمن بن مندة خطأ، لأن معظم مواد هذا السفر ألفت بعد وفاة ابن مندة بقرون، وإنما يتضمن هذا السفر كتيبا هو الجزء الأول من الفوائد لعبد الوهاب بن مندة تخريج أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن مندة.

وعلى هذا يكون السفر عدة أجزاء جمعها سبط ابن حجر لا ابن مندة.

وتذكرة الحميدي جزء من هذا السفر، ولا أعلم ــ بعد طول البحث والمتابعة ــ نسخة أخرى للتذكرة غير هذه النسخة.

وخط سبط ابن حجر خط تعليق واضح ولكنه على غير قاعدة فهو يهمل الحروف ولا يعجمها والكاف يكتبها لاماً كالمالكي يكتبها هكذا المالي ولهذا عانيت صعوبة في استظهار حروفه وضبط نصوصه معتمدا على الله ثم على المصادر الأخرى.

وهذه النسخة بقراءة ورواية وخط سبط ابن حجر.

وأصول هذه النسخة بالترتيب التاريخي هكذا:

أ ــ الأصل الأول بخط عبيد الله بن هرم الذي قرأه على الموفق عبداللطيف بن يوسف البغدادي.

ب ــ الأصل الثاني بخط علي بن مسعود.

ج ــ الأصل الثالث بخط الحافظ الذهبي.

د ــ الأصل الرابع ــ وهو نسختنا هذه ــ بخط سبط ابن حجر.

وكل السماعات المستجدة والإجازات مثبتة في أصل الحافظ الذهبي وقد أثبتها سبط ابن حجر في أصله بعد تلخيصه لها.

وللذهبي تهميشات على نسخته إلا أن الناسخ عن أصل الذهبي وهو سبط ابن حجر أدخل أحد الهوامش في صلب المتن(١١).

وإلى القارىء الكريم السماعات التي أثبتها سبط ابن حجر بأصله:

سمعه من لفظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: الشاطبي عبدالباقي بن أحمد بن سليمان، وابنه محمد أبو الفتح، وآخرون في صفر سنة ٤٨٥.

وسمعه من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي بقراءة أبي يعلى حمزة بن علي الحراني: ابن أخته عبد اللطيف بن محمد في ربيع الآخر سنة ٥٦١.

وسمعه منه بقراءة عبد السلام بن مقلد: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي مع ابنه في شهر محرم عام ٥٦٤.

وسمعه على الإمام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بقراءة عبدالله بن هرم والسماع بخطه: سنقر فتى محمود بن الأستاذ وآخرون في شعبان ٦٦٧ نقله من الأصل علي بن مسعود، ومنه نقل الحافظ الذهبي ومنه نقلت. قاله يوسف.

وسمعه على سنقر بن عبد الله:

الحافظ شمس الدين [الذ] هبي بقراءته، وعمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي وكتب في الأصل: ومن خطه نقلت وصح في ليلة الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر سنة ٧٥٥ بحلب المحروس وأجاز [٢٨٨].

وسمعه على الإمام موفق الدين ابن قدامة: على ابن القبيطي بسماعه من ابن البطي بقراءة (١٢) الرشيد العطار المطري:

---

(١١) أنظر تعليقتي على التذكرة رقم ٣٢.

(١٢) في الأصل (بقراءة إسماعيل بن عمر المقدسي الرشيد العطار) إلا أن إسماعيل بن عمر المقدسي محوق عليه في الأصل.

أبو الفهم تمام بن أبي الفهم السلمي في يوم الأربعاء ٢٥ جمادي الآخرة سنة ٦١٧.

وسمعه على الموفق(١٣): الشيخ المسند مؤيد الدين أبو الفهم السلمي بقراءة محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

وكتب في الأصل: ومن خطه لخصت في العشرين من شعبان سنة ٦٩٣.

وسمعه على الشيخة أم عبد الله فاطمة بنت الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياش فأجازها من ابن القبيطي بسماعه عن ابن البطي بقراءة الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي: جماعة منهم محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

ومن خطه لخصت وصح في ١٦ محرم سنة ٧٥٦ بالجبل.

سمعها على محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي من لفظه عن سنقر وتمام: ابنه عبد الرحمن في ذي القعدة سنة ٧٦٥ بكفر بطنا، وأجزت لهم مروياتي.

لخصته من خط الحافظ الذهبي من الأصل [٢٨٩] وسمع جميع هذا الجزء وهو تذكرة الحميدي على الشيخ العالم أبي الفتح محمد بن العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي الشافعي بإجازته من أبي هريرة بن الذهبي بسماعه فوقه على أبيه بقراءة الشيخ الحافظ جمال الدين يوسف بن الأمير شاهين الكركي سبط شيخ الإسلام ابن حجر:

الجماعة: الشيخ خير الدين محمد بن محمد الرومي الحنفي، والقاضي ولي الدين أحمد بن الساريداري، وولده موفق الدين أبو سهل، ومحمد بن محمد بن محمد بن صروش، وأفضل الدين محمد بن

---

(١٣) كلمة الموفق محوق عليها في الأصل.
قال أبو عبد الرحمن: التحويق هنا خطأ.

يعقوب المصريون، ومحمد بن محمد بن العماد، وولده محمد، ومحمد بن أحمد بن النجار، ويوسف بن حسن السبكي وذا خطه وصح ذلك في يوم الخميس تاسع عشر من جماد الأول سنة خمس وستين وثمان مئة بالمدرسة الفخرية.

وسمعوا بالقراءة والتاريخ والمكان نسخة همام وجزءاً فيه عوالي أبي عبد الله الذهبي بإجازته لذلك من أبي هريرة بن الذهبي بسماعه للعوالي من أبيه وبسنده في نسخة همام، وأجاز.

قال ورقمه يوسف بن حسن السبكي المالكي [٢٨٨].

وسمعها محمد المظفري.

سمعه عبد القادر بن علي من ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني.

سمعه أبو الفضل محمد بن المصري.

قرأه يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني.

قرأه محمد المظفري، وسمعه ولده محمد [٢٧٧] وقرأت هذا الجزء سماعا... الحافظ أبو الوفا الحلبي أنا أبو الحسن محمد بن أبي القاسم عمر بن الحسن بن حبيب سماعا أنا سنقر بن عبد الله القضائي الآمدي. وأجازه.

الحمد لله وحده

قرأت على شيخنا العلامة أمين الدين الأكور وأخير بهذا الجزء سمعه [على] ابني أحمد وصالح بن العلامة شهاب الدين أحمد عائش المالكي، وأحمد بن محمد... وأجاز المسمع مرويه بتاريخ سادس رمضان سنة خمس عشرة وتسع مئة وكتبه القارىء محمد بن أحمد المظفري وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. صحيح ذلك... [٢٧٧].

قال أبو عبد الرحمن: يهم المعنيين بالدراسات الحزمية من كتاب التذكرة أنه أورد شعرا لابن حزم لم يطلع عليه المعنيون بأبي محمد.

وهذا الشعر هو قول أبي محمد بن حزم:

سلام على أهل التلاقي مردد
ولا لقي التفريق أهلا ولا سهلا

ويابين بن عنا ذميما مبعدا
ويادهر قرب كالذي يعهد الوصلا

أقول وقد هم الفؤاد برحلة
ولكن رجاء القرب قال له مهلا

لعل الذي يدني ويبعد والذي
قضى بفراق الشمل أن يجمع الشملا

وعلمنا من تهميش الذهبي على هذا الكتاب أن فوائد العثماني من مصادر ترجمة ابن حزم(١٤).

وفي هذا الكتاب ما يفيد عن حياة الحميدي لاسيما ما سمعه على أبيه من شعر في المواعظ أيام صباه.

والحافظ الحميدي ـ كما قال أستاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ـ محظي بالسماع عن كبار العلماء والحفاظ في المشرق والمغرب.

وريحانه هؤلاء الشيوخ شيخنا إمام الدنيا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري.

وقد سمع من أبي محمد بعيد عام ٤٢٠ هـ (١٥)

ثم لازم أبا محمد حتى رحل إلى المشرق عام ٤٤٨ هـ حيث تغلب الغوغائيون من المقلدين على شيخه ابن حزم.

ورغم هذه الملازمة الطويلة فلم تستطع مواهب الحميدي هضم فكر شيخه ابن حزم سوى محاولة ساذجة لتحرير موازنة الأعمال على مذهب ابن حزم في الأخذ بأصول الظاهر إلا أنه في هذه المحاولة عجز عن تطبيق الأصل الظاهري.

ولهذا أقول: لايعد الحميدي من الفقهاء أهل النظر والاجتهاد والتأصيل، وإنما تجلى أثر ابن حزم فيه في ثلاثة أمور لا ثالث لها ألبتة:

أولها: أن الحميدي نشر علم ابن حزم في المشرق، وأجاز معظم مؤلفات ابن حزم لطلبة العلم من المشارقة، ولفت النظر إليه بتشويق منقطع النظير، لأن ابن حزم ظاهرة نادرة،

---

(١٤) راجع تعليقتي على التذكرة رقم ٥٤.

(١٥) وجدت هذا في رواية الحميدي لكتاب نقط العروس.

والمشارقة في أول عهدهم بظاهرة كهذه لم يعهدوا لها مثيلا(١٦).

وثانيا: حب وولاء لابن حزم كظاهرة تاريخية وأخبارية لا كظاهرة علمية.

ولهذا يكثر الحميدي من إيراد أخبار توج إسنادها بابن حزم.

والحميدي رجل رواية ونقل وخبر فخور بالتلمذ على المشايخ، يؤكد ذلك بما يدونه عنهم من مرويات.

أما الإمام ابن حزم فقد جبله الله على التفرد والتميز، اختار لنفسه أن يكون إماما منذ نمت مداركه على العلم، لا ينقل عن شيوخه مقلدا وإنما ينقل عنهم للتوثيق التاريخي أو للمتعة الأدبية، ولا يترك التمحيص.

ولترى الفارق انظر الخبر الذي أورده الحميدي عن اللوح(١٧) وهو خبر موضوع كاذب أورده دون تمحيص ضمن ما يعتبره تحفة يقدمها لصديقه ابن حبيب أما ابن حزم فهيهات أن يتحف مريديه بمثل هذه الأكاذيب إلا أن يصحب ذلك تمحيص عنيف لفضح الكذابين وتحرير العقول من الخرافة ولهذا سماه ابن تيمية منجنيق الأمة، وسماه ابن قيم الجوزية منجنيق العرب.

---

(١٦) لا أعلم أثرا لابن حزم في المشرق قبل هجرة الحميدي سوى بيتين أوردهما الثعالبي في يتيمة الدهر، وهما لابن حزم في الأرجح.

(١٧) انظر تعليقتي على التذكرة رقم ٤٦ أما كتاب الحميدي (الذهب المسبوك) فمليّ بالخرافة لاسيما عن الوضاع الكذاب ابن مروان الدينوري صاحب المجالسة والمؤانسة.

وثالثها: بصيص خافت من الأسلوب العلمي الذي عرف به ابن حزم تجد أنموذج ذلك في المقدمة التي كتبها الحميدي للجمع بين الصحيحين على أن هذا الكتاب أيضا لم يخل من الوهم والغلط.

قال أبو عبد الرحمن: ولا أرى هاهنا ضرورة للتعريف بالحميدي، بل أكتفي بالمقدمة التي شاركت في كتابتها الدكتور عبد الحليم عويس وجعلناها مدخلا لكتاب المذهب المسبوك للحميدي نشر مكتبة عالم الكتب بالرياض.

• • •

٦ ـــ الكتاب السادس: مراتب الجزاء يوم القيامة لأبي عبد الله الحميدي.

في تصفحي للديباج المذهب لابن فرحون رأيته يذكر أن للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية القضاعي المالكي المتوفي سنة ٦٠٨ هـ ردا على الحميدي، وعلى شيخه أبي محمد بن حزم، وأنه أحسن وأجاد في هذا الرد.

وبعد سنوات كتب إلي الشيخ محمد إبراهيم الكتاني يقول: إن هذا الكتاب توجد منه نسخة خطية بالمغرب بمكتبة جلالة الملك الحسن، وأن اسمه (تحرير المقال في موازنة الأعمال، وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل).

فكاتبت فضيلته منذ سنة ونيف أطلب صورة من هذا الكتاب، وكاتبت فضيلة الشيخ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ جلالة الملك الحسن، وكاتبت غيرهما من علماء

المغرب في طلب صورة من هذه النسخة الفريدة، الوحيدة في خزانات العالم، ولم أتلق ردا(١٨).

وكنت بين الفينة والفينة أنوي أن أشد الرحال إلى رباط الفتح بالمغرب.

وفي رحلتي إلى القاهرة في شهر محرم من هذا العام أخبرني الدكتور محمود الطناحي بأن هذا الكتاب صورته البعثة المنتدبة إلى المغرب من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ولقد بذل مدير المعهد والدنا الشيخ قاسم الخطاط كل مساعيه الحميدة لحصولي على نسخة من هذا الكتاب، وغيره من نفائس المخطوطات وكذلك فعل الدكتور عبد الفتاح الحلو حفظه الله.

وكتاب القاضي أبي طالب يقع في ١٥٦ ورقة أي ١٣٢ صفحة، ولكل صفحة ٢٣ سطراً، بمقاس ٢٧/٢٠/٥سم.

ويبدو من تصفحي للفهارس أنها النسخة الوحيدة في خزانات العلم، ولم تطبع بعد، وقد تم تصويرها من الخزانة الملكية بالرباط، وهي بخط مغربي، فنقطة القاف واحدة، ونقطة الفاء من تحت، والطاء شبيهة بالكاف.. إلخ، وبعض الصفحات مكتوب بخط حديث، وثمة صفحات مرقمة بخط حديث أيضا.

والناسخ محمد بن عبد الرحمن بن يحيى وقد فرغ من المقابلة على أصل المؤلف في ٦٠٣/٦/١١ هـ.

---

(١٨) علمت أن لدى أستاذي الدكتور إحسان عباس نسخة ثانية لهذا الكتاب.

وعلى الأصل ثلاثة سماعات على المؤلف في أثناء سنة ٦٠٣ هـ وآخرها، وفي بعض صفحات الأصل تداخل بين السطور (اهتزاز) تصعب به القراءة تارة، وتستحيل تارة.

وفي بعض صفحات الأصل كثرة من البياض. أو الطمس.

والكتاب من جزأين:

١ ـ الجزء الأول: رد على الحميدي، وينتهي بالسطور الأربعة الأولى من ورقة ٨٠ أ.

٢ ـ الجزء الثاني: استدراك على الحميدي في أشياء لم يذكرها ويجب ملاحظة:

أ ـ أن ورقة ١٩/ب: هي تتمة ورقة ١٨/أ.

ب ـ أن ورقة ١٨/ب: هي تتمة ورقة ١٩/أ.

ج ـ أن أول سطر من ورقة ١٩/أ تكملة لـ ١٨/ب. ولا أدري كيف وقع هذا الخطأ في النسخ والترقيم؟.

ويهم المعنيين بابن حزم من هذا الكتاب:

١ ـ استخلاص المتن من كلام الحميدي، الذي كان في الأصل من تقرير ابن حزم.

٢ ـ تلخيص رد أبي طالب على الحميدي.

٣ ـ استخراج رد أبي طالب على ابن حزم في تفسير قوله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه.. إلخ﴾ [سورة الحاقة/ ١٩].

ويبدأ من السطرين الأخيرين من ورقة ٢٤/ب وينتهي بنهاية ورقة ٣٨.

ولقد أحسن أبو طالب صنعا عندما فصل كلام الحميدي، وميزه. قال أبو طالب رحمه الله: وقد رأينا أن نفصل بين كلامنا وكلامه،

بحيث يمتاز أحدهما من الآخر، وذلك بأن ننقل كلامه بلفظه. فإذا كمل أردفنا عليه فصلا أو فصولا متتابعة من كلامنا... فإذا كمل ذلك رجعنا إلى نقل لفظه أيضا... إلخ.

ولم نترك من كلام الحميدي في كتابه المذكور شيئا. بل سقناه على ماهو عليه، بحيث لو شاء ناقل أن ينقل كتابه من المواضع التي ذكرناه فيها حتى يختزل برأسه عن مجموع هذا الكتاب أمكنه ذلك. أ هـ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا عن التعريف بنسخة الكتاب الخطية.

أما عن موضوعه واسمه، فقد قال أبو طالب:

أما بعد: فإن أحد الطلبة رعاه الله عرض علي كتابا صنفه أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله في الموازنة يوم القيامة. وتقسيم أهلها، وترتيب الجزاء من الثواب، والعقاب عليها. وكان هذا الطالب المشار إليه معجبا بذلك الكتاب، ومستحسنا لأغراضه. ومولعا بتقسيمه، وزاده كلفا به كون أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله قد رواه عن مؤلفه.

كذلك ذكر أبو محمد في برنامجه وذلك أنه قال: وكتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في مراتب الجزاء يوم القيامة على ماجاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — دقق فيه، وقرطس ماشاء، أخذته عنه لإحسانه فيه، وجودة نظره في تقسيمه، يكون بضع عشرة ورقة صغاراً. أ هـ.

ولم يذكر أبو طالب اسم كتاب الحميدي، وإنما ذكر عنوانه بالوصف.

قال أبو عبد الرحمن: وقد كتب إلي إبراهيم الكتاني يقول: إن عنوان كتاب الحميدي موازنة الأعمال في حكم غير المكلفين في

وعلى الأصل ثلاثة سماعات على المؤلف في أثناء سنة ٦٠٣ هـ وآخرها، وفي بعض صفحات الأصل تداخل بين السطور (اهتزاز) تصعب به القراءة تارة، وتستحيل تارة.

وفي بعض صفحات الأصل كثرة من البياض، أو الطمس.

والكتاب من جزأين:

١ ــ الجزء الأول: رد على الحميدي، وينتهي بالسطور الأربعة الأولى من ورقة ٨٠/أ.

٢ ــ الجزء الثاني: استدارك على الحميدي في أشياء لم يذكرها ويجب ملاحظة:

أ ــ أن ورقة ١٩/ب: هي تتمة ورقة ١٨/أ.

ب ــ أن ورقة ١٨/ب: هي تتمة ورقة ١٩/أ.

ج ــ أن أول سطر من ورقة ١٩/أ تكملة لـ ١٨/ب. ولا أدري كيف وقع هذا الخطأ في النسخ والترقيم؟.

ويهم المعنيين بابن حزم من هذا الكتاب:

١ ــ استخلاص المتن من كلام الحميدي، الذي كان في الأصل من تقرير ابن حزم.

٢ ــ تلخيص رد أبي طالب على الحميدي.

٣ ــ استخراج رد أبي طالب على ابن حزم في تفسير قوله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه.. إلخ﴾ [سورة الحاقة/ ١٩].

ويبدأ من السطرين الأخيرين من ورقة ٢٤/ب وينتهي بنهاية ورقة ٣٨.

ولقد أحسن أبو طالب صنعا عندما فصل كلام الحميدي، وميزه.

قال أبو طالب رحمه الله: وقد رأينا أن نفصل بين كلامنا وكلامه،

بحيث يمتاز أحدهما من الآخر، وذلك بأن تنقل كلامه بلفظه. فإذا كمل أردفنا عليه فصلا أو فصولا متابعة من كلامنا... فإذا كمل ذلك رجعنا إلى نقل لفظه أيضا... إلخ.

ولم نترك من كلام الحميدي في كتابه المذكور شيئا. بل سقناه على ماهو عليه، بحيث لو شاء ناقل أن ينقل كتابه من المواضع التي ذكرناه فيها حتى يختزل برأسه عن مجموع هذا الكتاب أمكنه ذلك. أ هـ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا عن التعريف بنسخة الكتاب الخطية.

أما عن موضوعه واسمه، فقد قال أبو طالب:

أما بعد: فإن أحد الطلبة رعاه الله عرض علي كتابا صنفه أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله في الموازنة يوم القيامة. وتقسيم أهلها، وترتيب الجزاء من الثواب، والعقاب عليها. وكان هذا الطالب المشار إليه معجبا بذلك الكتاب. ومستحسنا لأغراضه. وموا بتقسيمه، وزاده كلفا به كون أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله قد رواه عن مؤلفه.

كذلك ذكر أبو محمد في برنامجه وذلك أنه قال: وكتاب جمعه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في مراتب الجزاء يوم القيامة على ماجاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — دقق فيه، وقرطس ماشاء، أخذته عنه لإحسانه فيه، وجودة نظره في تقسيمه، يكون بضع عشرة ورقة صغاراً. أ هـ.

ولم يذكر أبو طالب اسم كتاب الحميدي، وإنما ذكر عنوانه بالوصف.

قال أبو عبد الرحمن: وقد كتب إلي إبراهيم الكتاني يقول: إن عنوان كتاب الحميدي موازنة الأعمال في حكم غير المكلفين في

العقبى والمآل ولعله اقتطع هذا العنوان من عنوان كتاب أبي طالب.
وعندي أن هذا العنوان لا ينطبق على موضوع كتاب الحميدي لأن هذا عن غير المكلفين وذاك عن المكلفين.

لهذا أثبت عنوان الكتاب بالوصف الذي ذكره أبو محمد في برنامجه.

والحميدي يذكر في مقدمة كتابه أن أصل كتابه هذا من تنبيه شيخه أبي محمد مشافهة في مجلسه.

قال أبو عبد الرحمن: مشافهة الشيخ في مجلسه قد تكون درساً يمليه، وقد تكون كتاباً له يرويه عنه تلاميذه، وعلى هذا فربما كان الأصل هو كتاب أبي محمد مراتب أهل الحقائق في دار القرار.

قال الكتاني: إنها في ثلاث ورقات كتبها الحافظ الحميدي من تقرير شيخه ابن حزم، صورها الأستاذ محمد بن تاويت عن إحدى مكتبات تركيا.

كما ناقش أبو محمد هذا الموضوع مفرقا في الجزء الثالث والرابع من الفصل، وناقشه في كتابه الأصول والفروع.

وفي رسائل ابن حزم ضمن مخطوطة شهيد علي مسألة عن حكم من قال: إن أهل الشقاء معذبون إلى يوم الدين.

ويرى أبو طالب أن الحميدي وإن لم يتخلص في موازنته لم يُسبق إليها [ورقة ١٥٦/ أ ـ ب].

ويقول أبو طالب: ولو سلم من الانتقاد لكان مع صغر حجمه كتابا نبيلا.

ويقول أيضا: ألم ابن حزم في الفصل بأشياء مما ذكرها الحميدي. ولكن الحميدي زاد عليها بالتتبع لها بإضافة ما يشاكلها حتى استحقها على ابن حزم [ورقة ١٥٦/ب].

ويرى أبو طالب أن الحميدي أصابته غفلة في هذا الكتاب. وكذلك أصابت الغفلة أبا محمد بن حزم في استحسانه له. وتصويبه لتقاسيمه وما ذاك منه إلا لأن كثيرا من مضمنه فهو مذهبه. فغاب عنه ماوراء ذلك مما لو أمعن النظر فيه لم يخف عليه. [ورقة ٢ ب].

وقال: ولغيبة مواضع الانتقاد فيه عن أبي محمد. وموافقته له فيما وافقه فيه استحسن كتابه، ورواه عنه [ورقة ١٥٦ ب] (١٩).

ويرى أبو طالب أن قول الحميدي في موازنة الكفار. واستدلاله بالآية، وتأويله:

﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ [سورة الكهف/١٠٥] كل ذلك حسن، وقد قاله أبو محمد في كتابه الفصل فإما أن يكون [أي ابن حزم] أخذه من قول الحميدي في هذا الكتاب لكونه رواه. واستحسنه، وإما أن يكون الحميدي أخذه من كتاب الفصل. ونقله الى كتابه ». [ورقة ٦٢/أ ــ ب].

قال أبو عبد الرحمن: أبو محمد ألف الفصل قبل عام ٤٣٩ هـ، ويترجح عندي الآن أنه ألفه قبل ذلك بسنين، والحميدي اتصل بمجالس أبي محمد بميورقة منذ عام ٤٣٩ هـ ولازمه إلى سنة ٤٤٨، حيث رحل الحميدي للمشرق من جراء المضايقة التي حصلت للحزميين بالأندلس فنشر كتب ابن حزم في المشرق، ولكنه لم يتظاهر بمذهبه الظاهري.

قال أبو عبد الرحمن: وقد ألف الحميدي هذه الرسالة في صلف الشباب، وقبل أن ينضج علمه، ويتخصص في الحديث، وكان ذلك في عنفوان إعجابه بشيخه وشيخنا الإمام ابن حزم، ولهذا كان أسلوبه

---

(١٩) وأشار إلى هذا أيضا ورقة ٣٨/ب . وفيه زيادة مهمة عن سبب ترك الحميدي لمذهب ابن حزم في تفسير آية.

نسخة من أسلوب ابن حزم، وهكذا كان جدله وتأصيله وتفريعه.

ستجد في رسالة الحميدي هذه العبارات: جنس — نوع — فروع — جهة — البرهان — ما ينتجه البرهان — ضرورة — ولا بد — ارتفاع النقيض — من المحال — يقينا — فلم يبق — لايصح أصلا — إذ لا شك — وإذ ذلك كذلك — ثم نظرنا — صرف الآية عن ظاهرها، ومقتضى لفظها بالدعوى — ضرورة المشاهدة.. إلخ.

وهذه عبارات أبي محمد التي ألفتها أسماعنا، وإنها لتهزنا كما يهزنا الشعر العاطفي!!.

ويرى أبو طالب أن رده على الحميدي رد على ابن حزم أصلا، ورد على الحميدي بالتبع، لأن ابن حزم من أهل النظر في الجملة، وأما الحميدي فإنما هو من أصحاب الحديث، وإن كان من أهل التحذق فيهم [الورقة ٣/ب].

وقال عن أبي محمد: وهذا الرجل قد غلت فيه طائفتان:

إحداهما: تعظمه تعظيما مفرطا، بحيث تقلده في جميع أقواله، ولا ترى مخالفته في شيء من مذهبه، وإذا ظهر لها في كلامه الخطأ البين والوهم الصراح، لم تقبله، وأحالت بالوهم والخطأ على من يتعاطى الرد عليه، أو على أنفسها بالعجز عن الانتصار لذلك القول المردود عليه.

وثانيهما: تزري عليه، وتحط من قدره، حتى تعتقد أن لا حسنة عنده، فإذا ظهر لها مافي قوله من الجودة، وبين لها صحة ماذهب في أمر ما مما يتكلم عليه، أو يتمذهب به، لم تقبله أيضا واعتقدت في من يبين ذلك ويتكلم فيه أنه على مذهبه الذي ينتحله. وقد يكون في هذه الطائفة من لايفهم

قوله، ولا يدري معناه، لكن يكرهه تقليدا، ويستصوب قول من يرد عليه في الجملة.

وكلتا الطائفتين مخطئة فيما توهمته عليه من الإحسان المجرد، أو من الإساءة المجردة بل هو واحد من العلماء، وممن يقصد الحق عند نفسه فيما يراه، ويؤثر العدل فيما يظنه ويتحراه، فتارة يخطىء، وتارة يصيب، فإذا أصاب فقوله سامق جداً، وإذا أخطأ فقوله نازل جداً لأن أكثر أقواله إنما تأخذ بالطرفين، وغيره من العلماء قد يكون صوابه قريبا من خطئه أعني أنه إذا أصاب يكون صوابه قريب المرام، ليس فيه ذلك الغموض، وإذا أخطأ لم يكن في ذلك الخطأ شذوذ، ولا كبير تعسف.

وهذا الذي قلناه هو الإنصاف في جانب أبي محمد بن حزم رحمه الله والاعتدال الذي ينبغي أن يعتقد فيه.

فإنا إنما ذكرنا الواجب في حقه، كان له، أو عليه. أ هـ. [ورقة ٢٥/ب ــ ٢٦/أ].

وقال أبو طالب عن منذر بن سعيد: وهو رجل ظاهري مثل ابن حزم إلا أنه دونه في الشذوذ [ورقة ٢٦/ب].

ويتلخص تعقب أبي طالب للحميدي في التالي:

ذكر الحميدي أن ولد آدم عليه السلام ثلاث طبقات:

١ــالمقربون ، وهم النبيون والشهداء فقط ، ويتميزون بأن أرواحهم في الجنة منذ خروجها من أجسامهم في الدنيا.

٢ــ أصحاب اليمين ،أو الميمنة ، وهم جميع المؤمنين محسنهم ، ومسيئهم ويتميزون بأنهم ليسوا الآن في الجنة.

٣ــ أصحاب الشمال ، وهم الكفار.

وقد جعل الحميدي أصحاب هذه الطبقة قبل أصحاب اليمين في سياق كلامه ، لأن أصحاب اليمين يتفرعون إلى أقسام كثيرة ، فأراد أن

يجعلهم في النهاية . [راجع ورقة ١٧/ب .]
ويعترض أبو طالب على ذلك بما يلي :

أ ـ أن كتاب الحميدي عن مراتب الجزاء يوم القيامة عموما. فتعم الجن، لأنهم مكلفون. فلم لم يذكرهم؟.

ب ـ أن تقسيم الحميدي خاص بالمكلفين من بني آدم. وعموم الموازنة يتناول أهل الفترة، ومن لم تبلغه الدعوة. والمجانين. وأطفال المؤمنين، وأطفال الكفار، فلم لم يذكرهم؟.
وهؤلاء مع الجن أفرد لهم أبو طالب الجزء الثاني من كتابه. وتطرق إلى أحكام العرب وأحوالهم في جاهليتهم.

ج ـ معتمد الحميدي في التفريق بين المقربين، وأصحاب اليمين أن المقربين في الجنة من الآنَ بخلاف غيرهم.

د ـ حجته حديث ابن مسعود في صحيح مسلم وهو موقوف.
وعلى فرض أنه مرفوع فلا يدل على دوامهم في الجنة في الدنيا، إذ نص الحديث (أن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت إلى تلك القناديل).
ثم إن الحديث في الشهداء ولا يدل على الرسل والأنبياء إلا بقياس الأولوية.

ذ ـ حديث الإسراء لا يدل على أنهم في الجنة من الآن إلا على مذهب الحميدي أن الجنة هي السماوات.
وقد أبطل هذا المذهب بأدلة جبارة، وإلزامات لا مخلص منها.

هـ ـ أنه حصَر المقربين في النبيين والشهداء فقط. مع أنه يشمل غيرهم. وعلى سبيل المثال: الصديقون فهم أفضل من الشهداء غير الصديقين. وأبو بكر الصديق رضي الله عنه

أفضل من جميع شهداء الصحابة رضي الله عنهم.

ر ــ القسمة الصحيحة هكذا:

المكلفون من بني آدم قسمان:

أصحاب اليمين.

أصحاب الشمال.

وأصحاب اليمين قسمان:

مقربون.

غير مقربين.

وليس هذا التمايز من ناحية الأسبقية إلى دخول الجنة في الدنيا، بل ذلك عن حالهم يوم القيامة كما هو سياق سورة الواقعة.

ز ــ أطال الرد على الحميدي في تقسيم الموازنة بين قليل الخير قليل الشر مع كثير الخير كثير الشر، وقليل الخير.. إلى آخر تقسيماته.

قال أبو عبد الرحمن: هذه التقسيمات محض الرأي الذي لا ينسجم مع أصول الظاهر، لأنه لم يوجبه نص صريح، ولا دليل منتج، ولا ضرورة عقل.

وإنما الموازنة كما جاء النص بين الفرد وعمله، وبين الفرد والفرد في المظالم.

ي ــ وينحو أبو طالب في جدله منحى إلزام المخالف على أصل مذهبه، فهو يحاسب الحميدي على قصر المقربين على الأنبياء والشهداء مع أنه لم يشر في ذلك إلى توقيف، ولم يسبقه إلى ذلك غير ابن حزم.

ويبقى دلالة الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا.. الآية﴾ [سورة آل عمران/ ١٥٤] على دخول الجنة، ويقف عند دلالة يرزقون ومحتملاتها.

وينفي دلالة حديث ابن مسعود على الدوام ويشير إلى أنه موقوف.

قال أبو عبد الرحمن: بحث هذه المسألة لا ينافي النصوص الواردة بأن عصاة المؤمنين تحت المشيئة.

بل نقول: إن الله أخبرنا عن مشيئته سبحانه بنصوص أخرى وهو أنه لا يخلد مؤمنا في النار. وقول ربنا حق صادق لا خلف فيه. وكلما اتسقت هذه الموازنة مع النصوص الشرعية فلا محذور في ذلك، بل هو واجب العلماء المجتهدين، لأنه بيان لمفهومات النصوص الشرعية.

وحبذا لو ذكر الحميدي النصوص الدالة على أن الله وإن لم يخلد المؤمن العاصي في النار إلى الأبد قد يعذبه أحقابا كثيرة لا يعلمها إلا الله، وذلك ضروري في هذا الموقف، حتى لا يتكل العصاة. ويستسهلوا العذاب غير المؤبد.

ونرجو من الله العلي العظيم الكريم، أن يسامحنا عما مضى، ويعصمنا فيما بقي، آمين يارب العالمين.

٥ ٥ ٥

٧ ـ الكتاب السابع: فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع لموفق الدين ابن قدامة:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين:

إحداهما: نسخة شستربتي رجعت إليها استئناسا وظهر لي أن ناسخها تصرف فيها باختصار كثير وتغيير.

وأخراهما: النسخة الأصل، وهي نسخة جامعة الملك سعود بالرياض (جامعة الرياض سابقا).

بطرة الأصل من هذه النسخة مايلي:

(جزء فيه فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع ونحو ذلك أجاب

فيا الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ــ رضي الله عنه. آمين.

ومن ممتلكات كاتبه لنفسه ولمن شاء من بعده:

سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد الصنيع المولود بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣ هـ). أ هـ.

وبآخر الأصل: أن الشيخ الصنيع نقلها في ١٣٦٠/١٠/٢٨ هـ عن نسخة خطية حديثة غير مؤرخة . أ هـ.

ومكتبة الشيخ الصنيع رحمه الله استحوذت عليها مكتبة جامعة الملك سعود، ومنها صوَّرتها.

وهي بقسم المخطوطات برقم ٨٥٤/ ق دين ٤ ورقات القياس ٢١/٣١ سم.

قال أبو عبد الرحمن: وقيمة هذه الفتيا: بقيمة مؤلفها الموفق رحمه الله.

جانب الوعظ فيها أغلب من جانب التحقيق والتخريج، لأنه كتبها ــ فيما يبدو ــ لأشخاص من العامة.

والظاهر أنه اعتمد على حفظه، فهو يورد النص من حفظه ثم يقول: أو كما قال.

فهذه عادة من يعتمد على حفظه.

ورجع إلى مصادر قليلة كذم الهوى، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، وكتابه التوابين.

قال أبو عبد الرحمن: ولم أخرج من النصوص إلا ماكان فيه خلاف بين العلماء في موضع فيه خلاف أيضا.

وهي النصوص الشرعية المستدَلّ بها على حرمة الغناء.

أما ما اتفقوا عليه من المسائل فلم أخرِّج نصوصه.

وينفي دلالة حديث ابن مسعود على الدوام ويشير إلى أنه موقوف.

قال أبو عبد الرحمن: بحث هذه المسألة لا ينافي النصوص الواردة بأن عصاة المؤمنين تحت المشيئة.

بل نقول: إن الله أخبرنا عن مشيئته سبحانه بنصوص أخرى وهو أنه لا يخلد مؤمنا في النار، وقول ربنا حق صادق لا خلف فيه. وكلما اتسقت هذه الموازنة مع النصوص الشرعية فلا محذور في ذلك، بل هو واجب العلماء المجتهدين، لأنه بيان لمفهومات النصوص الشرعية.

وحبذا لو ذكر الحميدي النصوص الدالة على أن الله وإن لم يخلد المؤمن العاصي في النار إلى الأبد قد يعذبه أحقابا كثيرة لا يعلمها إلا الله، وذلك ضروري في هذا الموقف، حتى لا يتكل العصاة، ويستسهلوا العذاب غير المؤبد.

ونرجو من الله العلي العظيم الكريم، أن يسامحنا عما مضى، ويعصمنا فيما بقي، آمين يارب العالمين.

* * *

٧ ــ الكتاب السابع: فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع لموفق الدين ابن قدامة:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين:

إحداهما: نسخة شستربتي رجعت إليها استئناسا وظهر لي أن ناسخها تصرف فيها باختصار كثير وتغيير.

وأخراهما: النسخة الأصل، وهي نسخة جامعة الملك سعود بالرياض (جامعة الرياض سابقا).

بطرة الأصل من هذه النسخة مايلي:

(جزء فيه فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع ونحو ذلك أجاب

فيا الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ــ رضي الله عنه. آمين.

ومن ممتلكات كاتبه لنفسه ولمن شاء من بعده:

سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد الصنيع المولود بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣ هـ). أ هـ.

وبآخر الأصل: أن الشيخ الصنيع نقلها في ١٣٦٠/١٠/٢٨ هـ عن نسخة خطية حديثة غير مؤرخة . أ هـ.

ومكتبة الشيخ الصنيع رحمه الله استحوذت عليها مكتبة جامعة الملك سعود، ومنها صوَّرتها.

وهي بقسم المخطوطات برقم ٨٥٤/ ق دين ٤ ورقات القياس ٢١/٣١ سم.

قال أبو عبد الرحمن: وقيمة هذه الفتيا: بقيمة مؤلفها الموفق رحمه الله.

جانب الوعظ فيها أغلب من جانب التحقيق والتخريج، لأنه كتبها ــ فيما يبدو ــ لأشخاص من العامة.

والظاهر أنه اعتمد على حفظه، فهو يورد النص من حفظه ثم يقول: أو كما قال.

فهذه عادة من يعتمد على حفظه.

ورجع إلى مصادر قليلة كذم الهوى، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، وكتابه التوابين.

قال أبو عبد الرحمن: ولم أخرج من النصوص إلا ما كان فيه خلاف بين العلماء في موضع فيه خلاف أيضا.

وهي النصوص الشرعية المستدلُّ بها على حرمة الغناء.

أما ما اتفقوا عليه من المسائل فلم أخرِّج نصوصه.

وكذلك النصوص والآثار فيما يعرف من الدين بالضرورة لم أخرجها.

وسيكون هذا إن شاء الله بداية لتحقيق ونشر مؤلفات كتبت في موضوع الغناء.

وهذا الموضوع اختلف فيه العلماء كثيرا وصنفوا فيه المؤلفات.

قال أبو عبد الرحمن: وكان ناصح الدين المعروف بابن الحنبلي [٥٥٤ ـ ٦٣٤] سئل هذا السؤال فأفتى بخلاف ما أفتى به الموفق ابن قدامة فحدث بينهما خلاف.

قال ابن رجب:

وقد وقع مرات بين الناصح والشيخ الموفق اختلاف في فتوى في السماع المحدث، أجاب فيها الشيخ الموفق بإنكاره، فكتب الناصح بعده ما مضمونه:

(الغناء كالشعر، فيه مذموم، وممدوح، فما قصد به ترويح النفوس، وتفريج الهموم وتفريغ القلوب لسماع موعظة، وتحريك لتذكرة فلا بأس به، وهو حسن وذكر أحاديث في تغني جويريات الأنصار، وفي الغناء في الأعراس، وأحاديث في الحدا.

وأما الشبابة فقد سمعها جماعة ممن لا يحسن القدح فيهم من مشايخ الصوفية وأهل العلم. وامتنع من حضورها الأكثر.

وأما كونها أشد تحريما وأعظم إثما من سائر الملاهي فهذا قول لا يوافق عليه، وكيف يجعل المختلف فيه كالمتفق عليه؟.

وكون النبي صلى الله عليه وسلم سد أذنيه منها مشترك الدلالة، لأنه لم ينه ابن عمر رضي الله عنهما عن سماعها، واعجب من استدلال الفقيه الموفق لذلك قوله: (ولا يجب عليه سد أذنيه لغيرها من الملاهي.)

فيشعر ذلك بجواز سماع الملاهي، ثم قد بالغ في تحريم ذلك، وضم فاعله إلى حكم الكفر بالله تعالى، وأوهم بما ذكر من الآيات أن هذا السماع يُخرج عن الإسلام، وهذا من الغلو، فكان غلوه في الجواب أشد خطرا من غلو المذكورين في السؤال.

وأما اجتماع الرجال والنساء في مجلس فلم يذكر في السؤال، وهو محرم إذا كان في غير معروف، فإن كان في صلاة جمعة أو جماعة، أو سماع موعظة، أو التقاء في مجلس حكم فذلك غير منكر، وهو العادة الجارية في المواسم عند هذا الفقيه المفتي وجماعته، ومجالس التذكير في سائر بلاد الإسلام). أ هـ.

فلما عاد جوابه إلى الشيخ الموفق كتب في ظهرها بخطه ما مضمونه:

(كنت أتخيل في الناصح أنه يكون إماما بارعا، وأفرح به للمذهب، لما فضله الله به من شرف بيته، وإعراق نسبه في الإمامة، وما آتاه الله تعالى من بسط اللسان، وجراءة الجنان، وحدة الخاطر، وسرعة الجواب، وكثرة الصواب، وظننت أنه يكون في الفتوى مبرزا على أبيه وغيره، إلى أن رأيت له فتاوى غيره فيها أسد جوابا، وأكثر صوابا، وظننت أنه ابتلي بذلك لمحبته تخطئة الناس، واتباعه عيوبهم، ولا يبعد أن يعاقب الله العبد بجنس ذنبه.. إلى أن قال:

والناصح قد شغل كثيرا من زمانه بالرد على الناس في تصانيفهم وكشف ما استتر من خطاياهم ومحبة بيان سقطاتهم، ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، أفتراه يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته، وعيب تصانيفه وإظهار أخطائه؟.

وكما لا يحب ذلك لنفسه ينبغي أنه لا يحبه لغيره(٢٠) سيما للأئمة

---

(٢٠) قال أبو عبد الرحمن: ينبغي لكل عالم أن يفرح بتوفيقه للاجتهاد وتحري =

المتقدمين والعلماء المبرزين، وقد أرانا الله تعالى آية في ذهابه عن الصواب في أشياء تظهر لمن هو دونه.

فمن ذلك في فتياه هذه خطأ من وجوه كثيرة.

منها: أنه إنما أذن له بقرينة الحال في جواب السؤال، فعدوله إلى الرد على من قبله تصرف في الكتابة في ورقة غيره، بما لم يؤذن له فيه. وذلك حرام.(٢١)

ومنها: أن قرينة أحوالهم تدل على أنهم انما أذنوا في الجواب بما يوافق للمفتي قبله، فالكتابة بخلاف ذلك غير مأذون فيها، ولذلك أحوج إلى قطع ورقتهم، وذهاب فتياه منها.

ومنها: أنهم سألوا عن السماع الجامع لهذه الخصال المذكورة، على وجه يتخذ دينا وقربة؟.

فلم يجب على ذلك، وعدل إلى ذكر بعض الخصال المذكورة مفردة على غير الصفة المذكورة، وليس يلزم من الجواب عن بعض شيء الجواب عن مجموعه، ولا من بيان حكمه على صفة بيان حكمة على غيرها.

فناصح الدين سئل عن سماع الجامع لهذه القبائح مُتَّخذاً دينا وقربة، فأجاب: بأن رجلا قد حدا للنبي صلى الله عليه وسلم، وجارية قد ندبت أباها، وأشباه ذلك بما ليس فيه جواب أصلا.(٢٢)

ومنها: أنه قسم الغناء إلى قسمين ممدوح ومذموم، ثم رقاه إلى رتبة المندوبات والعبادات، فجاوز فيه حداء الشعر، ولم يقل ذلك سوى

= الصواب وإن عارض الأئمة ورد عليهم كما يفرح بتوفيق غيره لاكتشاف أخطائه هو.

(٢١) قال أبو عبد الرحمن: ليس في هذا حرمة بل هو حر في الإجابة والرد على غيره معا، لأن الغرض تحري الحق، وتحرير المسألة وبيان العلم.

(٢٢) هذا اعتراض صحيح وجيه.

هذه الطائفة المسؤول عنها الذين سلكوا مسلك الجاهلية في جعله لهم صلاة ودينا، وحاشى ناصح الدين من اتباعهم.

ومنها: أن قسمته غير حاصرة، فإن ثمَّ قسما آخر، غير ممدوح ولا مذموم، وهو المباح الذي لم يترجح أحد طرفيه على الآخر.

ومنها: أنه شرع مستدلا على مدح الغناء بذكر الحداء شروع من لا يفرق بين الحداء والغناء، ولا يفرق بين قول الشعر على أي صفة كان.

ومن هذه حاله لا يصلح للفتيا، فإن المفتي ينبغي أن يكون عالما باللسان، لسان العرب ولغتهم مما يفتي فيه، وظاهر حاله أنه لا يخفى عليه، لكن ضاقت عليه منادح الغناء فعدل إلى مايقاربه، كما قيل: الأقرع يفتخر بجمة ابن عمه، وابن الحمقاء يذكر خالته إذا عيب بأمه!.

لكنه إن كان بسعادته قد علم بذلك، ثم قصد التمويه على من استرشده، وتعمية من قصده وقلده فهو حرام.

وإن لم يقصد ذلك، لكن كان عن غفلة منه فهو نوع تغفل، وذلك عجيب من مثله.

وأما استدلاله بحديث الجواري اللاتي ندبن آباءهن، فما فيه ذكر الغناء، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص لهن في ذلك، فليس له فيه ما يوجب المدح في حق عقلاء الرجال المتوسمين بالدين، والعبادة، كما روي: أنه أرخص لعائشة في اللعب بالبنات وذلك لايوجب مدح لعب الرجال العقلاء باللعب ، واجتماعهم عليه، ومن رأى ذلك، فعلى سياق قوله كل مارخص فيه للصبيان والجويريات الصغار فهو ممدوح في حق كل أحد، كاللعب في الطرقات، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره ينكرون على الصبيان لعبهم ولا فعالهم التي تستقبح من غيرهم، مثل المصافعة، والمفاقسة بالبيض الأحمر، والعدو في

الطرقات. وحمل بعضهم بعضا. وأشياء لو فعلها المميز البالغ، لردت شهادته. وسقطت عدالته.

فإن قالوا نحن إنما نحتج بسماع النبي صلى الله عليه وسلم من الجويريات. فنحن نسمعه كما سمعهن.

قلنا أخطأتم في النظر، وجهلتهم الفرق بين فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعلكم فإن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم السماع له، وأنتم تفعلون الاستماع، والسماع غير الاستماع.. إلى أن قال:

وليس العجب من جاهل لايفرق بين الفعلين، ولكن من إمام نصب نفسه للفتيا، وعد أنه هاد للمسلمين، ومرشد لهم، وهو لا يفرق بين هذين الأمرين، حتى جعل يعجب من قولنا: (لايجب سد الأذنين من الأصوات المحرمات)، وقال: هذا يوهم إباحة الاستماع إلى الملاهي.

وما ظننت أنه ينتهي إلى هذه الدرجة، بل ما ظننت أن الجهال يخفى عليهم هذا فإذا به قد خفي على أحد المدرسين المفتين المتصدرين، حتى عده عجبا وأعجب مما عجب منه إمام مدرس مفت، لا يفرق بين السماع والاستماع، ولا بين الغناء والحداء، ولا بين حكم الصغير والكبير!!.

وأما خبر عائشة في زفاف المرأة، فقد تكلم فيه الإمام أحمد، فلم يصححه ثم لو صح فليس فيه ذكر الغناء، إنما فيه قول الشعر، ولو ثبت أنه غناء فلا يلزم من الرخصة فيه في العرس الذي أمر فيه بالدف والصوت: الرخصة فيه على الوجه الذي يفعله هؤلاء.

ومن العجب استدلال الفقيه على إباحه الشبابة بأنه قد سمعها من الصوفية!!.

وما من قبيحة من القبائح، ولا بدعة من البدع، إلا قد سمعها مشائخ وشباب أيضا، وقد علم الناصح أنواع الأدلة، فهل وجد فيها فعل المشائخ من الصوفية؟.

وإن كان هذا دليلا فليضمه إلى أدلة الشرع المذكورة، ليكون دليلا آخر، يغرب به على من قبله، ويكون هذا الدليل منسوبا إليه، معروفا به ولكن لاينسبه إلى مذهب أحمد فإن أحمد وغيره من الأئمة بريئون من هذا.(٢٣).

قال أبو عبد الرحمن: أما التعريف بالإمام موفق الدين فهو من كبار أئمة المسلمين جمع بين العلم والعمل فأعاد سيرة الصحابة وسمتهم رضوان الله عليهم.

شهد شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق.

أفرد سيرته بالتأليف كل من الحافظين الضياء المقدسي وشمس الدين الذهبي.

قال أبو عبد الرحمن: وحسبي هنا أن أشير إلى مافي أوراقي من ذكر لبعض مؤلفاته لعله يستفيد منها من يريد أن يدرس هذا الإمام الجليل رحمه الله:

١ ــ البرهان في مسألة القرآن.
٢ ــ جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن.
٣ ــ عقيدة ابن قدامة.

طبع بمصر عام ١٣٩٢ ضمن مجموعة من العقائد. منه نسخة

---

(٢٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٩٥ ــ ١٩٩ وانظر مقدمة محققي كتاب أقيسة النبي صلى الله عليه وسلم للناصح الحنبلي ص ٣٦ ــ ٤١.

بمكتبة الأوقاف في بغداد.(٢٤).

٤ ــ وصية صوفية شرعية.

حققتها عن نسخة جامعة الرياض وسلمتها منذ سنوات للدكتور المنجد ضمن كتابي الذخيرة من المصنفات الصغيرة لنشره ولا أدري ماذا تم فيه بعد(٢٥).

٥ ــ لمعة الاعتقاد.

طبع مرات عديدة(٢٦).

٦ ــ مسألة العلو. جزآن.

٧ ــ ذم التأويل.(٢٧).

٨ ــ كتاب القدر. جزآن.(٢٨).

٩ ــ فضائل الصحابة.

قال ابن رجب: وأظنه (منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين).

قال أبو عبد الرحمن: بين مدلول العنوانين فرق.

١٠ ــ رسالة إلى الشيخ فخر الدين ابن تيمية في تخليد أهل البدع في النار.

١١ ــ مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

---

(٢٤) فهرسها ٢/٢٢٦ ــ ٢٢٧ والأنكرلي ص ١٩٢.

(٢٥) ذكرها الروداني في صلة الخلف ورقة ٢٩٢.

(٢٦) لعله المعروف برسالة الاعتقاد في فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي ص ٣٤٧ وذكر له ابن رجب جزءاً في الاعتقاد في ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٩.

(٢٧) الذيل لابن رجب ٢/١٣٩ وفي صلة الخلف ورقة ١٥٠ ورد باسم ذم التأويلات.

(٢٨) الذيل ٢/٩٣ والصلة ورقة ٢١٥.

١٢ ــ مختصر العلل للخلال.

قال ابن رجب: مجلد ضخم.

١٣ ــ مشيخة شيوخه.

١٤ ــ المغني.

طبع مرات عديدة، وهو من أهم كتب المسلمين في الفقه جمَّل به مذهب الحنابلة، وكان رحمه الله يتطلب الدليل ويتبعه.

١٥ ــ الكافي.

طبع على نفقة آل ثاني.

١٦ ــ مناسك الحج.

١٧ ــ المقنع.

طبع مرات كثيرة ونسخه الخطية كانت منتشرة عند علماء نجد، ومنه قطعة بجامعة الرياض.

وطبع كثيرا مختصره زاد المستقنع للحجاوي، وشرح مختصره الروض المربع(٢٩).

ومما طبع التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان السعدي(٣٠).

وقد شرح المقنع أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد بن قدامة (ــ ٦٨٢ هـ) وسماه تسهيل المطلب في تحصيل المذهب(٣١) وله أيضا شرح آخر سماه الشافي(٣٢).

---

(٢٩) منه نسخة بالمتحف العراقي كما في فهرسه ١/٢٢٦.

(٣٠) منه نسخة بالمتحف العراقي كما في فهرسه ١/٢٢٣.

(٣١) راجع فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١/٣٢٥.

(٣٢) انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ١/٦٥٨.

بمكتبة الأوقاف في بغداد.(٢٤).

٤ ــ وصية صوفية شرعية.

حققتها عن نسخة جامعة الرياض وسلمتها منذ سنوات للدكتور المنجد ضمن كتابي الذخيرة من المصنفات الصغيرة لنشره ولا أدري ماذا تم فيه بعد(٢٥).

٥ ــ لمعة الاعتقاد.

طبع مرات عديدة(٢٦).

٦ ــ مسألة العلو. جزآن.

٧ ــ ذم التأويل.(٢٧).

٨ ــ كتاب القدر. جزآن.(٢٨).

٩ ــ فضائل الصحابة.

قال ابن رجب: وأظنه (منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين).

قال أبو عبد الرحمن: بين مدلول العنوانين فرق.

١٠ ــ رسالة إلى الشيخ فخر الدين ابن تيمية في تخليد أهل البدع في النار.

١١ ــ مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

---

(٢٤) فهرسها ٢/٢٢٦ ــ ٢٢٧ والأنكرلي ص ١٩٢.

(٢٥) ذكرها الروداني في صلة الخلف ورقة ٢٩٢.

(٢٦) لعله المعروف برسالة الاعتقاد في فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي ص ٣٤٧ وذكر له ابن رجب جزءاً في الاعتقاد في ذيل طبقات الحنابلة ١٣٩/٢.

(٢٧) الذيل لابن رجب ١٣٩/٢ وفي صلة الخلف ورقة ١٥٠ ورد باسم ذم التأويلات.

(٢٨) الذيل ٩٣/٢ والصلة ورقة ٢١٥.

١٢ ــ مختصر العلل للخلال.

قال ابن رجب: مجلد ضخم.

١٣ ــ مشيخة شيوخه.

١٤ ــ المغني.

طبع مرات عديدة، وهو من أهم كتب المسلمين في الفقه جمَّل به مذهب الحنابلة، وكان رحمه الله يتطلب الدليل ويتبعه.

١٥ ــ الكافي.

طبع على نفقة آل ثاني.

١٦ ــ مناسك الحج.

١٧ ــ المقنع.

طبع مرات كثيرة ونسخه الخطية كانت منتشرة عند علماء نجد، ومنه قطعة بجامعة الرياض.

وطبع كثيرا مختصره زاد المستقنع للحجاوي، وشرح مختصره الروض المربع(٢٩).

ومما طبع التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع لعلاء الدين أبي الحسن على بن سليمان السعدي(٣٠).

وقد شرح المقنع أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد بن قدامة (ــ ٦٨٢ هـ) وسماه تسهيل المطلب في تحصيل المذهب(٣١) وله أيضا شرح آخر سماه الشافي(٣٢).

---

(٢٩) منه نسخة بالمتحف العراقي كما في فهرسه ١/٢٢٦.

(٣٠) منه نسخة بالمتحف العراقي كما في فهرسه ١/٢٢٣.

(٣١) راجع فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١/٣٢٥.

(٣٢) انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ١/٦٥٨.

وشرحه زين الدين أبو البركات ابن المنجا التنوخي(٣٣) وابن مفلح(٣٤) واسم شرحه المبدع وقد طبع أخيرا. ومما طبع المطلع على أبواب المقنع لأبي محمد بن أبي الفتح البعلي.

١٨ ـ مختصر الهداية.

١٩ ـ كتاب المتحابين في الله.

٢٠ ـ كتاب التوابين:

طبع سنة ١٨٦١م بإشراف المعهد الفرنسي للدراسات العربية بتحقيق جورج المقدسي وذكر أن له ثلاث عشرة نسخة خطية في العالم.

وعن نسختي المكتبة الظاهرية حقق عبد القادر الأرناؤوط طبعته الصادرة عام ١٣٩٠ هـ.

٢١ ـ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار.

طبع بتحقيق الأستاذ علي نويهض ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط(٣٥).

٢٢ ـ الرقة في أخبار الصالحين.

منه نسخة بدار الكتب المصرية(٣٦).

وسماه ابن رجب الرقة والبكاء وذكر أنه جزآن.

٢٣ ـ روضة الناظر.

في أصول الفقه طبع عدة مرات، ووجدت في أحد فهارس

---

(٣٣) فهرسة المخطوطات المصورة ٣٢٦/١.

(٣٤) المصدر السابق ٣٢٧/١ وفهرس الأوقاف في بغداد ٦٦٣/١ ـ ٦٦٤ والمستدرك ص ١٣٠ وانظر عن شروح المقنع صلة الخلف ورقة ١٧٧.

(٣٥) وانظر أيضا المختار للمنجد ص ١٥.

(٣٦) فهرس المخطوطات المصورة ٢٠٦/٢ ـ ٢٠٧

جامعة الرياض ذكرا لروضة الناظر وذكر مقدمة في المنطق.

٢٤ ــ رسالة التنزيه والتفويض.

منه نسخة في مكتبة الأوقاف في بغداد(٣٧).

٢٥ ــ عمدة الفقه.

طبع عدة مرات.

شرحه بهاء الدين المقدسي(٣٨).

٢٦ ــ ذم الموسوسين.

أدرجه ابن قيم الجوزية في كتابه إغاثة اللهفان.

ط م نجيب.

قدم له وعلق عليه محمد تقي الهلالي وذكر أن اسمه أيضا ذم الوسواس.

وتوجد منه نسخة في سبع ورقات ناقصة الآخر ضمن مخطوطات جامعة الرياض باسم: ردع الموسوسين.

وفي مخطوطات جامعة الرياض أيضا نسخة أخرى في عشر ورقات بعنوان(رسالة في ذم الوسواس وأهله وبيان عيبه).

ومنه نسخة في الكتبخانة العمومية (بايزيد عمومي).

٢٧ ــ أنساب القرشيين.

منه نسخة بخزانة عاشر أفندي والموصل(٣٩) ويعرف بالتبيين في نسب القرشيين، وقد طبع أخيراً.

٢٨ ــ فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع.

ومنها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد(٤٠)، وهذه

---

(٣٧) فهرسها ٢/١٦١.

(٣٨) فهرس المخطوطات المصورة ١/٣٢٦.

(٣٩) المختار للمنجد ص ٥٢ ومخطوطات الموصل ص ١٩١.

(٤٠) فهرسها ١/٢٦٢ وفهرس مخطوطات حسن الأنكرلي ص ١٩٢.

غير النسختين اللتين حققت الكتاب عنهما.

٢٩ ــ فضائل عاشوراء.

٣٠ ــ فضائل العشر.

٣١ ــ المناظرة (٤١).

٣٢ ــ الرد على ابن عقيل.(٤٢)

٣٣ ــ الصراط المستقيم(٤٣).

٣٤ ــ الهادي في الفقه(٤٤).

٣٥ ــ بلغة الطالب الحثيث(٤٥).

٣٦ ــ مجمع الأنساب(٤٦).

قال أبو عبد الرحمن: وما لم أحش عليه من أسماء هذه الكتب فمن ذيل الطبقات لابن رجب نقلته.

وقد ذكر ابن رجب أن للموفق أجزاء كثيرة خرجها، وفتاوى ومسائل منثورة ورسائل شتى كثيرة(٤٧).

قال أبو عبد الرحمن: ولي عناية بكتاب ابن قدامة في غريب اللغة المعروف بقنعة الأديب أرجو أن أعان إن شاء الله على نشره.

---

(٤١) الصلة ورقة ٢٧٠.

(٤٢) المصدر السابق ١٥٧.

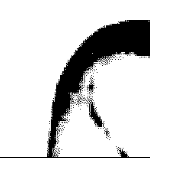
(٤٣) المصدر السابق ١٨٢.

(٤٤) المصدر السابق ٢٩٠.

(٤٥) المصدر السابق ٨٤.

(٤٦) توجد منه نسخة في خزانة راغب باشا باستانبول انظر عشائر العراق للعزاوي ٣/١٣ وقد أخبرني الشيخ حمد الجاسر أنه اطلع على هذا الكتاب وأكد لي أنه ليس من تأليف ابن قدامة. انظر كتابي آل الجرباء ص١٤ وتعليق الشيخ حمد الجاسر في الحاشية.

(٤٧) الذيل ٢/١٣٩.



ولا تزال جريدة المدنية توالي نشر مباحثي بعنوان: (قمعة اللبيب بقنعة الأريب).

• • •

٨ ــ الكتاب الثامن: الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء لتقي الدين المقريزي.

هذا الكتاب حل للغز هذا نصه:

ما قولكم في طير يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعيناه موضع فيه يسمع بأذن واحدة، ويبصر بعين زائدة.

له قرن كالنخلة السحوق، ويعجب من أبصره ويذوق.

يصلي إلى المغرب بالليل، ويسجد طول دهره لسهيل.

تتقرب به الملوك إلى الخالق، ويوحدون الله بقلب صادق.

النصارى تتقرب واليهود، والكتب المنزلة بذلك شهود.

ريشه كثير، ووبره غزير.

طعامه الجوز والعسل، وبه يضرب المثل.

شرابه اللبن والخمر، ونقله الملح والتمر.

يكره النسوان، ويحب الغلمان.

يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويعدي الأسد وهو نحيف.

إن طُلب أدرك، وإن طَلب أهلك.

يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة.

تعرفه الملوك، ولا تنكره، وتفهمه السوقة وتخبره.

يسكن بالنهار القصور، ويأوي بالليل القبور.

يبكي على الأحباب، ويندب على فقد الشباب.

ما ملكه قط بشر، ولا حازه أنثى ولا ذكر.

تلعب به الصبيان تغل من سعره الأثمان، ممازحة الأيقاف، يتلى في سورة(ق).

يصلي ويصوم صيامه في القول الأول، ويقعد ويقوم.

خلقته لا تحصى وصفاته لا تستقصى.

أفيدونا أثابكم الله بمنه وكرمه؟ . أ هـ.

هذا هو اللغز العويص الذي أفرد له المقريزي(٤٨) مؤلفه هذا.

وجدته ضمن نفائس المخطوطات بجامعة الملك سعود فبادرت إلى تحقيقه ونشره، خارقا بذلك عرف المحققين الذين يلمون أشتات النسخ من أنحاء العالم وذلك أنني اعتمدت على نسخة واحدة، لا يعرف تاريخ نسخها، ولا بخط من !؟.

غاية ماهنالك أنها في نوبة الحقير زيني باحسن جمل الليل سنة ١١٩٣ هـ(٤٩).

والذي جرأني على هذا التسرع أن الخط واضح ليس فيه خرم، ولا لبس، ولا نقص.

فاستيفاء النسخ حالة كمالية، لاضرورية، والموضوع غير خطير جدا، فيستحق جهدا شاقا، كما أن لنشاط المحققين نفحات، فاهتبلت فرصة النشاط على مبدأ إذا هبت رياحك فاغتنمها!.

وأميل إلى ظن لاح لي ولا أقطع به، وهو أن المقريزي وضع اللغز،

لأن إجابته إجابه واضع اللغز لا مكتشفه، لأنه لايقوم أكثر الأحيان على مسلمات مشهورة ــ ولو عند فئة ــ كمسألة أن الماء يحب النسوان، ويكره الغلمان، ولأنه يحترز لألفاظ اللغز، ويفلسفها. ويشيد بدقتها مما يدل على ما أو مأت إليه.

ولهذا جاء صورة أمينة لماهية المقريزي العلمية، فهو من ذوي الفنون والموسوعات ألف رسالته هذه قبل وفاته بست سنوات أي بعد نضجه العلمي.

ويعارض هذا الظن قول المقريزي: فإن كنت أصبت، فلله المنة وإن إلخ، وكتوقفه في فهم بعض العبارات، وقوله: لعلها تصحيف!.
ومثل هذا مدفوع بأيسر تأويل.

ولست مقتنعا بما فيه من تخريفات لا يؤيدها العلم الحديث كقوله مثلا: إنه لا يوجد في أنهار العالم الكبار ما ينبع من الشمال إلى الجنوب غير ثلاثة!.

ولم أفند هذه المعارف، لأن الغرض حل اللغز على التصورات القديمة، التي عاشها المقريزي وكفى!.

• • •

٩ ــ الكتاب التاسع: طبقات المجتهدين لابن كمال باشا:

صورت هذه الرسالة من مكتبة جامعة الملك سعود.
انتسخها ناسخها في ١٩٢٢/١/٤ هـ ورأيت نشرها، لأنها خلاصة اطلاع فقيه حنفي، عظيمة الفائدة.

فهي تبين لنا معنى عبارات ترد كثيرا في كتب الفروع، وتوضح منهج الفقهاء والمتمذهبين في مؤلفاتهم، وتدل على المراد من كلمة (طبقات الفقهاء) التي يصنف بها فقهاء المذاهب في كتب التراجم.

وسترى في هذه الرسالة أن المتمذهبين يخرجون الأقوال على مذهب إمامهم، ويستبطون الأحكام من أقواله وقواعده!.

ولو جعلوا هذه العناية لنصوص الشرع وقواعده لكان أهدى لهم، لأن هذه العناية لا تنبغي إلا لمن تجب طاعته، والطاعة إنما هي للنصوص الشرعية.

وهذه الرسالة لطبقات المجتهدين في مذهب أبي حنيفة، وهي صورة للطبقات في المذاهب الأخرى.

ولقد أورد ابن عابدين نص هذه الرسالة في شرح رسالة رسم المفتي.

وعنه نقلها الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله في كتابه عن أبي حنيفة(٥٠).

وناقشها وتعقبها في عدة مواضع.

والمؤلف هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا.

تركي الأصل، مستعرب، كان جده من أمراء الدولة العثمانية.

تعلم في «أدرنة» وولي قضاءها، ثم تولى الإفتاء بالقسطنطينية، ومات على ذلك سنة ٩٤٠ هـ.

قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه.

من مؤلفاته المطبوعة:

١ ــ مجموعة ٢٦ رسالة.

٢ ــ رسالة في الكلمات العربية (نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس).

---

(٥٠) ص ٤٤٠ ــ ٤٤٥.

٣ ـ رجوع الشيخ إلى صباه.
٤ ـ تغيير التنقيح في أصول الفقه.
٥ ـ عدة رسائل حققها الدكتور ناصر الرشيد وطبعها النادي الأدبي بالرياض.

ومن رسائله التي لاتزال مخطوطة طبقات الفقهاء، ورسالة في الجبر والقدر وإيضاح الإصلاح في فقه الحنفية، وتاريخ آل عثمان، والمهمات في فروع الفقه الحنفي وحاشية على شرح الطوسي لإشارات ابن سينا، وشرح مشكاة المصابيح.(٥١).

قال أبو عبد الرحمن: وله رسائل لاتزال مخطوطة غير ماذكرنا بمكتبة جامعة الملك سعود.

* * *

١٠ ـ الكتاب العاشر: الفرق بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من ذلك الوجه لابن كمال باشا:

هذه رسالة صورتها من جامعة الملك سعود واستخلصت عنوانها من موضوعها، إذ قال مؤلفها خلالها:

يتضح به الفرق بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من ذلك الوجه.

* * *

(٥١) تجد ترجمته ومصادرها في الأعلام للزركلي ١/ ٣٠ ومعجم المؤلفين لكحالة ٢٣٨/١.

١١ ــ الكتاب الحادي عشر: علم البحث والمناظرة لطاش كبري زادة:

وجدت هذه الرسالة مجردة عن الشرح ضمن مجموعة تم نسخها عام ١١٩٩ هـ بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود.

كما توجد هذه الرسالة بشرح المؤلف وعليها تعليقات شوهتها لإسماعيل حقي ضمن المجموعة الآنفة الذكر، فرأيت نشر المتن فقط مضموما إليه تعليقاتي مع ما أختاره من شرح المؤلف ومن منظومته المطبوعة.

ولم أنشر شرح المؤلف بكامله كما لم أنشر التهميشات الكثيرة لأن في كل ذلك فضولا كثيرا. خذ مثال ذلك:

يقول المؤلف في المتن: (أحمدك اللهم يامجيب) ثم يقول في الشرح: (آثر صيغة المضارع لتدل على الاستمرار التجددي.. إلخ).

ويقول المهمش: «الملك الوهاب» أي كثير الهبة.

وتحقيق مثل هذه الفضول عناء لا مسوغ له.

والمؤلف هو العلامة أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبري زادة.

حياته مابين ٩٠١ ــ ٩٦٨، تركي الأصل مستعرب، ولد في بروسة، ونشأ في أنقرة، وشارك في علوم كثيرة، وكف بصره سنة ٩٦١هـ(٥٢).

طبع له الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ومفتاح السعادة، والشفاء لأدواء الوباء، وطبقات الفقهاء، والمعجم العربي

---

(٥٢) ترجمته ومصادرها في أعلام الزركلي ١/٢٤١.. ومعجم كحالة ١/١٧٧.. وفهرس الخزانة التيمورية ٣/١٧٨.. ومقدمة ناشري مفتاح السعادة ١/١٦ ــ ٢٥.. ومعجم المطبوعات لسركيس ٢/١٢٢١ ــ ١٢٢٢.

الكبير. نشره ريشير باستانبول عام ١٩٢٧م (٥٣) وشرح آداب المناظرة، وهذا الشرح طبع بالأستانة قديما، ولم أطلع على المطبوع إلا أن قدم الطبعة ونفادها سوّغ لي إعادة طبع المتن، وقد نظم المتن وطبع ضمن مجموع المتون الكبير(٥٤).

والمناظرة علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين وموضوعها الأدلة من حيث أنها يثبت بها المدعى على الغير، والغرض منها تحصيل الملكة لئلا يقع الخبط في البحث(٥٥).

وهذا العلم كالمنطق يخدم كل العلوم.

بين قواعده عضد الدين الإيجي في عشرة أسطر.

وشرحها محمد البردعي معاصر طاش كبري زادة (ت ٩٢٧هـ).

ومما ألف فيه رسالة لشمس الدين السمرقندي وعليها عدة شروح لعلاء الدين البهشتي وقطب الدين الكيلاني ومسعود الرومي.

قال المؤلف: ومن الكتب المختصرة فيه كتاب مولانا سنان الدين الكنجي لم يتفق له شرح إلى الآن(٥٦).

ورسالة طاش كبري هذه قال عنها حاجي خليفة: إنها جامعة لمهمات هذا الفن مفيدة جداً(٥٧).

ومن الرسائل في هذا الفن حواشي الرسالة الوليدية لمحمد المرعشي ساجقلي زادة ورسالة أحمد بن محمد القاز آبادي، وشرح الحنفي على رسالة العضد لمحمد الحنفي التبريزي، ومتن العضدية.

---

(٥٣) راجع كتاب المستشرقين لنجيب العقيقي ٢/٧٩١ ــ ٧٩٢.

(٥٤) مجموع المتون الكبير ص ٥٤٧ ــ ٥٥١.

(٥٥) مفتاح السعادة ١/٣٠٣.

(٥٦) مفتاح السعادة ١/٣٠٤.

(٥٧) كشف الظنون ١/٣٨ ــ ٤١.

ومما طبع في هذا الفن رسالة الآداب للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله.

وآداب البحث والمناظرة لشيخنا محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في جزأين صغيرين.

وشرحا الولدية في آداب البحث والمناظرة لعبد الوهاب الآمدي ومنلا عمر زادة.

وهناك كتب ألفت في تأصيل الجدل وتطبيقه وفق قواعد البحث والمناظرة إلا أن مادتها فنون علمية خاصة.

مثال ذلك كتاب الجدل كتاب مطبوع للإمام أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي صاحب الفنون ألفه على طريقة الفقهاء.

وقبله ألف أبو الوليد الباجي كتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج) حققه الدكتور عبد المجيد تركي، وكرم علي بنسخة منه جزاه الله خيراً.

وآداب البحث والمناظرة على العموم تأتي خلال كتب المنطق في الكلام عن الجدل (طوبيقى) حيث هذا الباب أحد كتب أرسطو في المنطق وقد لخصه ابن رشد في كتاب مستقل ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وأسأل الله جلت قدرته أن يعينني على مواصلة إنجاز أسفار هذا الكتاب(الذخيرة) وغيره من الأعمال الأخرى، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا والحمد لله بدءاً وعوداً وصلى الله على محمد.

وكتبه:

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الرياض ـ دارة ابن حزم

مساء السبت ١٤٠٣/٦/٢٦ هـ.

الكتاب الأول:

جامع المجلـــى

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري

ــ رحمه اللــه ــ

[٣٨٤ ــ ٤٥٦ هـ]

حققـه:

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

د. عبد الحليم عويس

ــ غفر الله لهمـا ــ

الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ.
ط دار الاعتصام بمصر.

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ.
ط م الفرزدق بالرياض.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الجامـــع

لايدري أحد مامضى للدنيا، ولا مابقي لها: إلا الله وحده، ومن أطلعه على ذلك وأراه، لكنه لم ينص تعالى عليه، فلم نتخرص(١) فيه.

إلا أن الذي بقي منها قليل جدا بالإضافة(٢) إلى مامضى منها.

وتدري الملائكة، وإبليس، ومن شهد ذلك من الجن كم لآدم عليه السلام مذ خلق؟.

ولا يعلم ذلك أحد من الناس(٣).

وعيسى عليه السلام إذا نزل يقتل الدجال: فإنه يحكم بملة الإسلام، وبسنة أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصلي خلف الإمام الذي يوجد(٤).

---

(١) في الطبعة السابقة ضبطناها هكذا: (فلم نخوض فيه؟) والصحيح ماهو مثبت الآن.

(٢) يريد بالنسبة، والمقارنة.

(٣) راجع الفصل ٢/١٠١ ــ ١٠٢ والتقريب ص ١٤١.

(٤) راجع المحلى ٩/١ ــ ١٠.

وقد ألف الشيخ المحدث محمد أنور شاه الكشميري كتابا بعنوان: (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) ورتبه تلميذه محمد شفيق مفتي باكستان، وحققه شيخنا عبد الفتاح أبو غدة.

طبع الكتاب بمطبعة الأصيل، ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ولعله طبع عام ١٣٨٥ هـ.

وقولنا في عيسى عليه السلام: روح الله: إنما هو بمعنى إضافة الملك.

وكل روح فهو روح الله.

كما نقول: بيت الله، وناقة الله(٥).

وإبراهيم، ومحمد صلوات الله عليهما كلاهما خليل لله عز وجل ورسول له تعالى وموسى كليم الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم(٦).

ومن أشراط الساعة: خروج يأجوج ومأجوج، وسقوط السد الحائل بيننا وبينهم، وطلوع الشمس من مغربها(٧).

---

(٥) هذا هو القول الأرجح.
وقد ذكر القرطبي ثمانية أقوال، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ [النساء/١٧١]. انظر تفسير القرطبي ٢٢/٦ ـ ٢٣.
وانظر: إظهار الحق لابن خليل الرحمن ٤٥/١ عن مناظرة أحد القسس لعلي بن الحسين بن الواقد.

(٦) وراجع المحلى ٣٥/١.

(٧) لقد أفردت أشراط الساعة بمؤلفات خاصة.
طبع منها: (الإشاعة لأشراط الساعة) لمحمد البرزنجي، و (الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة) لصديق خان، و (النهاية) لابن كثير.
وترد في كتب الحديث بعنوان الفتن والملاحم، وأشراط الساعة، وهي مفرقة في صحيح مسلم، وروى بعضها في أول صحيحه في كتاب الإيمان، وروى بعضها في آخر صحيحه.
قال شيخنا أبو غدة: وقراءة تلك الأحاديث في مثل كتاب صحيح البخاري، وصحيح مسلم أطيب وأحب.
راجع تعليقه بالحاشية على مقدمة محمد شفيع لكتاب التصريح ص ٦٧ ـ ٦٨.

فإذا طلعت من مغربها لم ينفع كافرا إيمانه.

وأما من قبل ذلك فينفعه ما عمل بعد ذلك من خير، ويكتب له(٨).

والنصيحة لكل مسلم فرض(٩).

ولا يحل لمسلم أن يدفع عن نفسه ظلما بظلم يُعين هو فيه على مسلم، أو على ذمي.

فإن دفع عن نفسه ظلما، ولم يُعِن بلفظه على ظلم غيره إلا أن ذلك الظلم نقله(١٠) ظالم من الناس إلى غيره، دون أن يُعِن هو في ذلك بلفظ فلا حرج عليه في ذلك(١١).

---

(٨) روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها. صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٤/٢.

قال أبو عبد الرحمن: وبهذا نص القرآن الكريم.

(٩) روى مسلم بإسناده إلى تميم الداري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة. قلنا: لمن؟. قال: لله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦/٢ ــ ٣٧.

والنصيحة فرض لأنها من التعاون على البر والتقوى، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ذلك جاء بصيغة الأمر.

راجع الفصل ١١/٥ ــ ١٦، والمحلى ٣٦١/٩ ــ ٣٦٢ في كلامه عن الأمر بالمعروف.

(١٠) ضبطناها في الطبعة السابقة هكذا (فعله) ولعله تطبيع، والصواب ما أثبتناه هاهنا.

(١١) عبارة ابن حزم هنا ركيكة ملتوية، ونوضح المسألة بأن مذهبه: أن المكره على قتل معصوم الدم لايحل له القتل لأنه دفع عن نفسه ظلم المكره له =

ولعن الكفار قربة إلى الله عز وجل(١٢).
وكذلك لعن السارق(١٣).
ولا يحل لعن الشارب للخمر.ولكن يدعى له(١٤).
بالتوبة(١٥).
ولا يحل لأحد النياحة على الموتى، ولا ضرب الخدود وخمشها، ولا شق الثياب، ولا(١٦).

= بظلمه لمعصوم الدم ولتشخيص مذهب ابن حزم في هذه المسألة راجع: تتمة أبي رافع للمحلى المختصرة من الإيصال المطبوعة بآخر المحلى ١٠/٥١١و ١١/٣١٤ عن حكم المبادرة للص.أو المناشدة له و ١١/٣٠٩ عن حكم القاتل أو المقتول عن ماله ونفسه، وراجع المحلى ٨/٣٣٠ عن حكم الإكراه ٩/١٧٤ ــ ١٧٥ في باب الضيافة و ٨/١٤٥ ــ ١٤٦ في باب الاستحقاق والغصب.

(١٢) ورد لعن الكافرين في القرآن الكريم.
ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى.

(١٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده. متفق عليه.

(١٤) في الأصل: لهم.

(١٥) روى البخاري عن عمر رضي الله عنه في قصة جلد الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابي اسمه عبد الله ويلقب حمارا، وقد قال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر مايؤتى به: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله. أ هـ.
وثمة آخر أقيم عليه الحد، فقال بعضهم: أخزاك الله، فقال صلى الله عليه وسلم: لاتقولوا هكذا، لاتعينوا عليه الشيطان. رواه أحمد والبخاري وأبو داوود وورد الحديث بلعن شارب الخمر.
ولا أدري كيف يوجه أبو محمد ذلك.

(١٦) في الأصل: (ولا على) وعليها علامة تحويق خفيفة.

حلق الشعور على الموتى(١٧).

والحلق جملة للرجال مكروه إلا في الحج والمرض(١٨).

ولا يحل الفخر بالأنساب(١٩).

وفرض على العبد نصح سيده في خدمته، وماله(٢٠).

ولا يحل لأحد أن ينسب فعلا إلى كوكب.ومن اعتقد أنها المدبرة دون الله تعالى، أو معه فهو كافر(٢١).

وحب الأنصار رضي الله عنهم فرض، وكذلك بنوهم(٢٢).

ومن ولي من أمور الناس شيئا ففرض عليه الإحسان إلى محسنهم، والتجاوز عن مسيئهم مالم يكن حدا واجبا(٢٣).

---

(١٧) راجع صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٩/٢ ـــ ١١٢.

(١٨) لسنا نعرف مستند حكمه في هذا الإطلاق.

فبعض الشعر يكره حلقه كالشارب، والقفا.

والرأس ـــ إن قيل تركه مع تعهده أفضل من حلقه ـــ مباح حلقه.

روى أحمد وأبو داوود والنسائي ومسلم عن قزع رأس الصبي أنه صلى الله عليه وسلم قال: احلقوه، أو اتركوه كله.

أفيكون مكروها ماكان مباحا لنا اختياره؟!.

(١٩) راجع مشكاة المصابيح ٢/ ٥٩٣ ـــ ٥٩٧.

(٢٠) هذا داخل في النصيحة، وانظر الأدب المفرد ٢٨٦/١ ـــ ٢٨٧.

(٢١) راجع الفصل ٢٨٦/٥ ومستند ذلك الحديث الصحيح فيما يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه: فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.

(٢٢) ورد في ذلك أحاديث صحيحة. منها: الأنصار لايحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. مشكاة المصابيح ٢٧٤/٣ ـــ ٢٧٥.

(٢٣) في صحيح البخاري ورد الأمر بالإحسان إلى محسن الأنصار، والتجاوز عن مسيئهم، وسباق أبي محمد هنا لعموم الناس أخذا بقواعد الشريعة، =

والجهاد أفضل الأعمال بعد الفرائض(٢٤).

ومباح أن يقول المسلم للمسلم: جعلني الله فداك، وفداك أبي وأمي، وأطال الله تعالى [عمرك(٢٥)].

والدعاء عمل حسن أمرنا الله تعالى به(٢٦).

والإرداف على الدابة المحتملة حسن(٢٧).

والكبر معصية من الكبائر، وهو أن يرى الناس دونه(٢٨).

وتتبع آثار الأنبياء عليهم السلام والصلاة فيها حسن(٢٩).

والحياء من الإيمان(٣٠).

وإماطة الأذى من الطريق من الإيمان(٣١).

= ودلالة نصوص مجتمعة في واجب الولاة.

(٢٤) وردت أحاديث صحيحة باعتبار عدد من الأعمال كل واحد منها أفضل الأعمال وجمعوا بينها بالنسبة لاختلاف الحالات.
وقول أبي محمد هنا قاعدة في الجمع بين هذه النصوص، ويريد الفرائض العينية، فالصلاة المفروضة أفضل من الجهاد إذا كان على الكفاية.

(٢٥) هذه الكلمة بين القوسين غير موجودة في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢٦) انظر الأدب المفرد ١١/٢ ــ ١١٢ وص ٢٧٦ ــ ٢٨٠ ثم إن هذه من الدعاء الحسن، ونحن مأمورون به، ولم يرد باستثنائها نص.

(٢٧) أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً من أصحابه، والله أمرنا بالإحسان في كل شيء والإجحاف لغير المحتملة ظلم لا إحسان.

(٢٨) قارن برسالة التلخيص لابن حزم ص ١٤١ ــ ١٤٣ وص ١٧٨ عن قاعدته في الكبائر.

(٢٩) وجه الاستحسان أن الآثار تفضل بأصحابها، وأن التتبع بنية الاقتداء سنة، ووجه الإباحة أن كل مكان جائز للصلاة إلا مااستثناه نص صحيح.
انظر المحلى ٨١/١ ــ ٨٣.

(٣٠) انظر المشكاة ٦٢٨/٢ ــ ٦٢٩.

(٣١) انظر الأدب المفرد ٣١٧/١ ــ ٣١٩.

وفرض على من دخل على مسلم، أو مر عليه وهو راكب، أو مر على جالس أن يسلم عليه.وفرض على كل من سلم عليه أن يرد مثل ما يسلم عليه.ولا يرد على أهل الذمة إلا وعليك(٣٢).

وبر الجار، وقضاء حوائجه فرض(٣٣).

ولا يحل منع ما استغنى عنه من فأس، وقدر، ودلو، ونحو ذلك من المتاع لمن يدري أنه يصونه، فإن كان يضيعه فمنعه واجب(٣٤).

والقطيعة إنما تجب(٣٥).مما دون السلام ورده، لا في السلام(٣٦).

ولا يحل المن بما تفضل به من خير: إلا من كفر إحسانه فله أن يذكره بذلك(٣٧).

ولا يحل إسبال الثياب على معنى الخيلاء(٣٨).

ولا تحل النميمة، وهي تبليغ مالا يخاف منه ضرر من الكلام(٣٩).

---

(٣٢) انظر الأدب المفرد ٤٥٦/٢ ــ ٤٦٥.

(٣٣) انظر الأدب المفرد ١٨١/١ ــ ٢١٣ وقد حمل هذه النصوص على الوجوب حسب مذهبه في أصل الأوامر.

(٣٤) الدليل تحريم منع الماعون بنص القرآن وبمفهومات النصوص الظاهرة والحمل على الوجوب من اجتهاده، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال ومن لايصونه يضيعه. انظر المحلى ١٦٨/٩ ــ ١٦٩.

(٣٥) يعني مايجب من القطيعة.

(٣٦) انظر التعليقة رقم ٣٢.

(٣٧) هذا اجتهاد منه. انظر النصوص في تحريم المن في كتاب الكبائر للذهبي ص ١٤٥ ــ ١٤٧. والمحلى ١٥٩/١٠ ــ ١٦٠.

(٣٨) انظر الكبائر ص ٧٥ ــ ٧٧.

(٣٩) الكبائر ص ١٥٤ ــ ١٥٨ والنميمة في الاصطلاح بخلاف هذا، فهي النقل بين الناس على جهة الإفساد بينهم، فلعل لا زائدة من الناسخ، وما =

والأعمال بخواتمها(٤٠).

والغلول من الكبائر فيما قل أو كثر، وهو أخذ شيء من الغنيمة دون قسمة: حاشى السلب فإنه للقاتل(٤١).

ولا يكون مصرا على المعصية إلا من فعلها.وأما من هم بمعصية فلم يفعلها فلا إثم عليه أصلا(٤٢).

والمقتتلان لغرض الدنيا في النار(٤٣).

ثم لابد للمسلم من الجنة(٤٤).

ولا يتم إيمان أحد، ولا يصح حتى يكون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه، وأهله، والناس أجمعين، وولده، وماله(٤٥).

والتحاب في الله من أفضل الأعمال(٤٦).

ومن عمل خيرا، وعلمه فإن له مثل أجر من عمل به إلى يوم

= لاضرر فيه، أو كان صدقا فهو غيبة.
والملغة تدل على المعنيين، وشدة التحريم لشر المعاني.

(٤٠) قال سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما الأعمال بالخواتيم متفق عليه. المشكاة ١/٣١.

(٤١) الكبائر ص ٩٢ ـــ ٩٤ وقد قضى صلى الله عليه وسلم بالسلب للقاتل كا في قصة قتل أبي جهل ببدر.

(٤٢) انظر المحلى ١/١٨.

(٤٣) انظر المداواة ص ٣٠.

(٤٤) برحمة الله ومنه، فليس عليه سبحانه حق واجب.
وإذا كان المقتتلان مسلمين فإن أحدهما قاتل نفس محرمة، وعلى هذا يكون أبو محمد قد صرف آية تخليد القاتل في النار بصارف صح عنده.

(٤٥) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٣ ـــ ١٥.

(٤٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٤.

القيامة، ومن سن ظلما فعليه مثل إثم من عمل به إلى يوم القيامة.
لا ينقص ذلك من أجر المحسن العامل، ولا من إثم المسيىء العامل شيئا(٤٧).

والمدح في الوجه فعل مذموم(٤٨).

والإسراء بمحمد صلى الله عليه وسلم حق.أسري بجسده، وروحه(٤٩).

والصراط حق، وهو طريق بين ظهراني جهنم، تجوز الناس عليه، يخلصهم منه أو يهلكهم فيه أعمالهم(٥٠).

ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام(٥١).

وخلق الناس من تراب وماء، وهو الطين.وخلق الجن من النار.وخلقت الملائكة عليهم السلام من نور.وإبليس كان من الجن، لم يكن قط من الملائكة، وإنما كان معهم فقط.والجن غير الملائكة(٥٢).

وللجنة ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض.وللنار سبعة أبواب بعضها أشد عذابا من بعض.نعوذ بالله منها(٥٣).

(٤٧) انظر المشكاة ١/٥٩ ـــ ٦٠، وأبواب الاعتصام.

(٤٨) انظر الأدب المفرد ١/٤٢٠ ـــ ٤٣٤.

(٤٩) انظر المحلى ١/٣٦.

(٥٠) انظر المحلى ١/١٥ ـــ ١٦.

(٥١) صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة.
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٣٧.

(٥٢) انظر عن كل ذلك المحلى ١/٣ ـــ ١٤، والفصل ٥/٨١ ـــ ٨٢.

(٥٣) المحلى ١/١٠ ـــ ١١، ولابن القيم كتاب (حادي الأرواح إلى دار الأفراح) =

وأمة محمد صلى الله عليه وسلم في سائر الأمم قبلهم كشعرة بيضاء في ثور أسود(٥٤).

وكلما كثرت خطا المسلم إلى المسجد للصلاة المفترضة فهو أفضل(٥٥).

ومن دخل المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك.وإذا خرج منه فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك.وليكن أول مايدخل المسجد فبرجله اليسرى.وعلى المرء أن يخلع من خفيه أول ما يخلع اليسرى وأول مايلبس اليمنى(٥٦).

والرياء والعجب من أكبر الكبائر(٥٧).

والشاك في الدين، والجاحد سواء(٥٨).

والختان، وحلق العانة حسن، وسنة.وكذلك تقليم الظفر، ونتف الإبط.وأما قص الشارب ففرض.ولا يحل قص اللحية(٥٩).

ولا يحل لأحد أن ينظر إلى عورة أحد: إلا الزوجين، والسيد

= وانظر آخر الجزء السابع عشر من صحيح مسلم بشرح النووي.

(٥٤) قال صلى الله عليه وسلم: ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٩٥ ــ ٩٦.

(٥٥) انظر شرح السنة للبغوي ٢/٣٥٢ ــ ٣٦٠.

(٥٦) انظر عن كل ذلك المحلى ٤/٦٠، وتحفة الأحوذي ٥/٤٧٤ ــ ٤٧٥ والأحاديث في ذلك صحيحة.

(٥٧) انظر الكبائر للذهبي ص ٦٠ ــ ٦٢، وص ٧٥ ــ ٧٧ وتعليقنا رقم ٢٩.

(٥٨) لأن الشك ينافي الإيمان، ويدخل في الشك إيمان الحيطة والبخت ومراهنة الفيلسوف الغربي بسكال.

(٥٩) انظر عن كل ذلك المحلى ٢/٢١٧ ــ ٢٢٢، وشرح الأدب المفرد ٢/٦٦٨ ــ ٦٨٠ــ ٧٠٨.

وأمته، فرؤية بعضهم عورة بعض حلال، وعورة صغير(٦٠).
ولا يجوز لأحد أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام(٦١).
وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن(٦٢).
وتقبب الصبيان الصغار، والإذن لهم في اللعب حسن(٦٣).

ويكره النوم قبل صلاة العتمة، والحديث بعدها: إلا في خير(٦٤).
ومن العمل الحسن تكبير ثلاث وثلاثين تكبيرة، وتحميد ثلاث وثلاثين وتسبيح أربع وثلاثين بعد كل صلاة(٦٥).
ولا بأس بالحديث بأخبار الجاهلية والأشعار(٦٦).
ولا يحل هجاء مسلم، ولا رواية هجاء به(٦٧).
وأما رواية شعر هجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر مجرد(٦٨).
وتعلم الأخبار، والأنساب، واللغة، والنحو حسن.

---

(٦٠) المحلى ٣٣/١٠ وقد فات ابن حزم أن ينص على القاضي في حال الضرورة والطبيب المعالج، ولعله مما هو معلوم.
(٦١) المحلى ٥٣/٣ ــ ٥٥.
(٦٢) معظم كتب التفسير تورد ماورد في ذلك في تفسير السورة.
(٦٣) شرح الأدب المفرد ١٥٩/١ ــ ١٧٥، ٤٥٤/٢ ــ ٤٦٣.
(٤) تحفة الأحوذي ٥٠٩/١ ــ ٥١١.
(٦٥) المشكاة ٣٠٣/١ ــ ٣٠٩.
(٦٦) انظر شرح الأدب المفرد ٣١٨/٢ ــ ٣٣٣.
(٦٧) لأن المسلم على المسلم حرام: ماله، ودمه، وعرضه.
(٦٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب (السيف المسلول) عالج فيه هذا الموضوع، وبين حكمه، وعالجه أبو محمد في تتمة المحلى من كتاب الإيصال.

وأمة محمد صلى الله عليه وسلم في سائر الأمم قبلهم كشعرة بيضاء في ثور أسود(٥٤).

وكلما كثرت خطا المسلم إلى المسجد للصلاة المفترضة فهو أفضل(٥٥).

ومن دخل المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك.وإذا خرج منه فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك.وليكن أول مايدخل المسجد فبرجله اليسرى.وعلى المرء أن يخلع من خفيه أول ما يخلع اليسرى وأول مايلبس اليمنى(٥٦).

والرياء والعجب من أكبر الكبائر(٥٧).

والشاك في الدين، والجاحد سواء(٥٨).

والختان، وحلق العانة حسن، وسنة.وكذلك تقليم الظفر، ونتف الإبط.وأما قص الشارب ففرض.ولا يحل قص اللحية(٥٩).

ولا يحل لأحد أن ينظر إلى عورة أحد: إلا الزوجين، والسيد

= وانظر آخر الجزء السابع عشر من صحيح مسلم بشرح النووي.

(٥٤) قال صلى الله عليه وسلم: ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٩٥ ــ ٩٦.

(٥٥) انظر شرح السنة للبغوي ٢/٣٥٢ ــ ٣٦٠.

(٥٦) انظر عن كل ذلك المحلى ٤/٦٠، وتحفة الأحوذي ٥/٤٧٤ ــ ٤٧٥ والأحاديث في ذلك صحيحة.

(٥٧) انظر الكبائر للذهبي ص ٦٠ ــ ٦٢، وص ٧٥ ــ ٧٧ وتعليقنا رقم ٢٩.

(٥٨) لأن الشك ينافي الإيمان، ويدخل في الشك إيمان الحيطة والبخت ومراهنة الفليسوف الغربي بسكال.

(٥٩) انظر عن كل ذلك المحلى ٢/٢١٧ ــ ٢٢٢، وشرح الأدب المفرد ٢/٦٦٨ ــ ٦٨٠ــ ٧٠٨.

وأمه، فرؤية بعضهم عورة بعض حلال، وعورة صغير(٦٠).

ولا يجوز لأحد أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام(٦١).

وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن(٦٢).

وتقريب الصبيان الصغار، والإذن لهم في اللعب حسن(٦٣).

ويكره النوم قبل صلاة العتمة، والحديث بعدها: إلا في خير(٦٤).

ومن العمل الحسن تكبير ثلاث وثلاثين تكبيرة، وتحميد ثلاث وثلاثين وتسبيح أربع وثلاثين بعد كل صلاة(٦٥).

ولا بأس بالحديث بأخبار الجاهلية والأشعار(٦٦).

ولا يحل هجاء مسلم، ولا رواية هجاء به(٦٧).

وأما رواية شعر هجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر مجرد(٦٨).

وتعلم الأخبار، والأنساب، واللغة، والنحو حسن.

---

(٦٠) المحلى ٣٣/١٠ وقد فات ابن حزم أن ينص على القاضي في حال الضرورة والطبيب المعالج، ولعله مما هو معلوم.

(٦١) المحلى ٥٣/٣ ــ ٥٥.

(٦٢) معظم كتب التفسير تورد ماورد في ذلك في تفسير السورة.

(٦٣) شرح الأدب المفرد ١٥٩/١ ــ ١٧٥، ٤٥٤/٢ ــ ٤٦٣.

(٤) تحفة الأحوذي ٥٠٩/١ ــ ٥١١.

(٦٥) المشكاة ٣٠٣/١ ــ ٣٠٩.

(٦٦) انظر شرح الأدب المفرد ٣١٨/٢ ــ ٣٣٣.

(٦٧) لأن المسلم على المسلم حرام: ماله، ودمه، وعرضه.

(٦٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب (السيف المسلول) عالج فيه هذا الموضوع، وبين حكمه، وعالجه أبو محمد في تتمة المحلى من كتاب الإيصال.

وأمة محمد صلى الله عليه وسلم في سائر الأمم قبلهم كشعرة بيضاء في ثور أسود(٥٤).

وكلما كثرت خطا المسلم إلى المسجد للصلاة المفترضة فهو أفضل(٥٥).

ومن دخل المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك.وإذا خرج منه فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك.وليكن أول مايدخل المسجد فرجله اليسرى.وعلى المرء أن يخلع من خفيه أول ما يخلع اليسرى وأول مايلبس اليمنى(٥٦).

والرياء والعجب من أكبر الكبائر(٥٧).

والشاك في الدين، والجاحد سواء(٥٨).

والختان، وحلق العانة حسن، وسنة.وكذلك تقليم الظفر، ونتف الإبط.وأما قص الشارب ففرض.ولا يحل قص اللحية(٥٩).

ولا يحل لأحد أن ينظر إلى عورة أحد: إلا الزوجين، والسيد

= وانظر آخر الجزء السابع عشر من صحيح مسلم بشرح النووي.

(٥٤) قال صلى الله عليه وسلم: ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٩٥ ــ ٩٦.

(٥٥) انظر شرح السنة للبغوي ٢/٣٥٢ ــ ٣٦٠.

(٥٦) انظر عن كل ذلك المحلى ٤/٦٠، وتحفة الأحوذي ٥/٤٧٤ ــ ٤٧٥ والأحاديث في ذلك صحيحة.

(٥٧) انظر الكبائر للذهبي ص ٦٠ ــ ٦٢، وص ٧٥ ــ ٧٧ وتعليقنا رقم ٢٩.

(٥٨) لأن الشك ينافي الإيمان، ويدخل في الشك إيمان الحيطة والبخت ومراهنة الفيلسوف الغربي بسكال.

(٥٩) انظر عن كل ذلك المحلى ٢/٢١٧ ــ ٢٢٢، وشرح الأدب المفرد ٢/٦٦٨ ــ ٦٨٠ــ ٧٠٨.

وأمته، فرؤية بعضهم عورة بعض حلال، وعورة صغير(٦٠).

ولا يجوز لأحد أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام(٦١).

وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن(٦٢).

وتقريب الصبيان الصغار، والإذن لهم في اللعب حسن(٦٣).

ويكره النوم قبل صلاة العتمة، والحديث بعدها: إلا في خير(٦٤).

ومن العمل الحسن تكبير ثلاث وثلاثين تكبيرة، وتحميد ثلاث وثلاثين وتسبيح أربع وثلاثين بعد كل صلاة(٦٥).

ولا بأس بالحديث بأخبار الجاهلية والأشعار(٦٦).

ولا يحل هجاء مسلم، ولا رواية هجاء به(٦٧).

وأما رواية شعر هجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر مجرد(٦٨).

وتعلم الأخبار، والأنساب، واللغة، والنحو حسن.

---

(٦٠) المحلى ١٠/٣٣ وقد فات ابن حزم أن ينص على القاضي في حال الضرورة والطبيب المعالج، ولعله مما هو معلوم.

(٦١) المحلى ٣/٥٣ ــ ٥٥.

(٦٢) معظم كتب التفسير تورد ماورد في ذلك في تفسير السورة.

(٦٣) شرح الأدب المفرد ١/١٥٩ ــ ١٧٥، ٢/٤٥٤ ــ ٤٦٣.

(٤) تحفة الأحوذي ١/٥٠٩ ــ ٥١١.

(٦٥) المشكاة ١/٣٠٣ ــ ٣٠٩.

(٦٦) انظر شرح الأدب المفرد ٢/٣١٨ ــ ٣٣٣.

(٦٧) لأن المسلم على المسلم حرام: ماله، ودمه، وعرضه.

(٦٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب (السيف المسلول) عالج فيه هذا الموضوع، وبين حكمه، وعالجه أبو محمد في تتمة المحلى من كتاب الإيصال.

وكذلك: الحساب، والطب، والهيئة، والبرهان، وحدود المخلوقات(٦٩).

واللهو مباح وترك سماعه أفضل(٧٠).

والنرد حرام(٧١).

والشطرنج حلال(٧٢).

ومن أصابته مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون مسلما لأمر الله تعالى لا متلهفا.(٧٣).

وأنزل القرآن على سبعة أحرف كلها قائمة عند المسلمين، لم يسقط منها كلمة(٧٤).

ولم يرتب القرآن إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو عن الله تعالى(٧٥).

---

(٦٩) لأبي محمد رسالة في مراتب العلوم، ورسالة أخرى بعنوان التوقيف عالج فيهما هذه الأمور، وإن كان هو لم يأخذ قسطا من علم الحساب، فهذا العلم لم يفتح عليه فيه كما قال رحمه الله في رسالة فضائل الأندلس.

(٧٠) لم يسلم للمؤلف قوله هنا على إطلاقه، انظر الزواجر لابن حجر الهيتمي ١٧٥/٢ — ١٨٣ ولابن حزم رسالة في حكم الغناء نشرها الدكتور إحسان عباس.

(٧١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٥ وانظر المحلى ٢٤/١٩ مسألة ١٥٣٢.

(٧٢) الترغيب والترهيب للمنذري ٢٥٣/٥ والمحلى مسألة ١٥٦٥.

(٧٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٠/٦ — ٢٢١ والمحلى مسألة ٥٩٧٠، ٥٨٩.

(٧٤) الترمذي بالتحفة ٢٦٣/٨ — ٢٦٧ وقد أنفق الشيخ محمود شاكر سنين في تأليف كتاب حول هذا، وهو الآن يقوم بنشره.

(٧٥) انظر ماكتبه الزركشي في أول كتابه البرهان.

وعيادة المسلم المريض فرض ولو مرة واحدة(٧٦).

واتباع الجنائز من المسلمين فرض حتى يقوم بها من يصلي عليها، ويدفنها، فيسقط ذلك عن سائر الناس(٧٧).

والبكاء عند المصيبة مباح، ولا يقل إلا خيرا(٧٨).

وزيارة القبور فرض، ولو مرة واحدة.

ولا بأس بزيارة قبر الحميم الكافر، ولا يترحم عليه، ولكن يدعو له بتخفيف عذابه.

وأفضل ما أعطى الله تعالى عبده بعد الإسلام:

الحياء، والصبر، والخلق الحسن(٧٩).

وأفضل الصدقة جهد المقل(٨٠).

ومن رأى رزقا من رزق الله عز وجل مضاعا في الطريق فليأكله، أو ليعطه من يأكله(٨١).

وأفضل العمل أدومه، وإن قل(٨٢).

---

(٧٦) المحلى ١٧٢/٥.

(٧٧) المحلى ١٦٤/٥.

(٧٨) المحلى ١٤٦/٥.

(٧٩) حديث الحياء في الترغيب والترهيب للمنذري ٧٤/٥ وحديث الصبر في البخاري في كتاب الزكاة في باب الاستعفاف عن ٢٦٥/٣ بشرح ابن حجر، وفي كتاب الرقائق في باب الصبر عن محارم الله ٢٦٠/١١.
ورواه مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي.
حديث حسن الخلق في الترغيب للمنذري/٨٣.

(٨٠) هذا نص حديث رواه أبو داوود، وانظر المشكاة ٦٦/١.

(٨١) تحفة الأحوذي ٥٢١/٥ ــ ٥٢٢.

(٨٢) المحلى ٣٧/٣ ــ ٣٨.

ولا يكتب في المصاحف غير القرآن(٨٣).

وليس لدين الله تعالى علة، ولا فيه سر: إلا ليدخل الجنة من أطاع، ويدخل النار من عصى(٨٤).

ومن أراد وَطْأً أهله فليقل: اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان مارزقتنا(٨٥).

والطيرة باطل(٨٦).

والكهانة باطل(٨٧).

ومن أتى كاهنا، فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة(٨٨).

ومعرفة قطع الشمس والقمر، والكسوفات علم صحيح حسن(٨٩).

والمتشابه من القرآن الذي لا يعلم تأويله إلا الله وحده لاشريك له لايحل لأحد طلب تأويله ومعناه(٩٠).

فليس فيه إلا إيمان به، وهو الحروف المقطعة في أوائل السور، والأقسام فقط، وما عدا ذلك فمحكم كله، يفترض تدبره والعمل به:

---

(٨٣) استناداً على نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث في أول الإسلام.

(٨٤) المحلى ١/١٢ والفصل في عدة مواضع. وانظر المحلى مسألة ٩٤٢.

(٨٥) انظر الكلم الطيب ص ١٠٩.

(٨٦) انظر تحفة الأحوذي ٣٥٣/٦ ــ ٣٥٦.

(٨٧) لأنه لايعلم الغيب إلا الله. صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢١/١٤ ــ ٢٢٧:

(٨٨) المحلى ٥٠/٤.

(٨٩) انظر التعليقة رقم ٨٧.

(٩٠) على أساس أن ﴿والراسخون في العلم﴾ [سورة آل عمران/٧] جملة مستأنفة.

إلا مانسخ، أو لم نؤمر نحن به.

ولا يجري عمل في الدين إلا بسنة(٩١).

ومن غصب شبرا من الأرض فصاعدا أو أخذه بغير حق طوقه يوم القيامه من سبع أرضين(٩٢).

والرؤيا من الله عز وجل.

والحلم من الشيطان(٩٣).

ورؤية الأنبياء عليهم السلام حق ووحي صحيح(٩٤).

ولا يقطع بصحة رؤيا غيرهم، وتُخرَّج(٩٥).

ومن انتمى إلى غير أبيه، أو إلى غير مواليه فهو ملعون من الله عز وجل(٩٦).

ومن سأل الإمارة وكل إليها.

ومن لم يسألها أعين عليها(٩٧).

والشديد من ملك نفسه عند الغضب(٩٨).

---

(٩١) لابقياس، ولا باستحسان، ولا بتقليد.

(٩٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ٦/٢١٠ وكتاب المظالم ٥/١١٢، ١١٩.

(٩٣) صحيح البخاري كتاب التعبير ١٢/٣٢٦، ٣٤٤، ٣٤٦. ومسلم كتاب الرؤيا ١٥/١٦ ــ ١٧.

(٩٤) صحيح البخاري كتاب التعبير ١٢/٣٠٨ ــ ٣١٨ بشرح ابن حجر.

(٩٥) صحيح البخاري ١٢/٣٤٥ و ٣٧٩ ومسلم ١٥ : ٢٨.

(٩٦) صحيح البخاري ٨/٣٧ و ١٢/٤٦. ومسلم ٢/٤٩ ــ ٥٣ و ١٠ : ١٤٩ ــ ١٥٠ وأبو داوود ٤/٤٤٩ ــ ٤٥٠.

(٩٧) صحيح البخاري أول كتاب الأيمان والنذور ١١/٤٥٢ وصحيح مسلم ١٢/٢٠٦.

(٩٨) صحيح البخاري ١٠/٤٣١، وصحيح مسلم ١٦/١٦١.

ومن الفعل المذموم الضحك من الضرطة، وهو يدري أنه يعملها(٩٩).

ولا تحل المثلة(١٠٠).

وليس ما أمر الله عز وجل به من القصاص، والرجم مثلة، ولا ماأباح من الإشعار في الحج مثلة(١٠١).

وكل عهد، وعقد، وشرط لم يأمر الله تعالى به نصا، أو إباحة باسمه فهو باطل لايلزم (١٠٢).

ولعن الله من أوقف بهيمة، فقتلها صبرا(١٠٣).

ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصي قط، لاعلي، ولا غيره(١٠٤).

وكان أبو بكر خليفته على أمته(١٠٥).

ومن أراد النوم بالليل فرض عليه أن يغطي آنيته، ويغلق بابه،

---

(٩٩) صحيح البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة والشمس وضحاها ٥٤٢/٨ وصحيح مسلم ١٨٨/١٧ والترمذي في تفسير السورة المذكورة ٢١٤/٤ ومسند أحمد ١٧/٤.

(١٠٠) مجمع الزوائد للهيثمي ٣١/٤ ـــ ٣٢.

(١٠١) الأقوم تعبيرا أن يقول: وهذه الأمور مما استثنى الله إباحته من المثلة.

(١٠٢) جعل الإباحة قسيمة للنص، لأن الإباحة تكون بالسكوت، لأن العفو ماسكت عنه الشرع، وهو مباح، وانظر الإحكام لابن حزم ٦/٥ ـــ ٤٩.

(١٠٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٣١/٤.

وقد نص اللغويون على أن أوقف لغة رديئة، وأن الأجود وقف بلاهمزة، وذلك غير مسلم لهم.

(١٠٤) راجع منهاج السنة النبوية ٦/٣ ـــ ٧ ط بولاق.

(١٠٥) الفصل ١٢٤/٤ ـــ ١٢٦ ومنهاج السنة ٣٤٤/١ ـــ ٣٤٩.

ويطفىء سراجه، ويذكر اسم الله تعالى عند كل ذلك إلا أن يكون محتاجا إلى السراج لمريض، أو مرض(١٠٦) أو نحو ذلك فلا يطفئه.

وإذا أظلم الأفق ففرض إمساك الصبيان ساعة، ثم يرسلون(١٠٧).

ولا يجوز السنا(١٠٨).

ومن أكل فليلعق أصابعه، أو ليلعقها غيره قبل أن يغسلها.

وكذلك يلعق الصحفة قبل رفعها(١٠٩).

والتكبر عن هذا برهان على ضعف العقل(١١٠).

ومن وقعت له لقمة فليأخذها، وليأكلها، ولا يدعها(١١١).

والجمع بين الألوان في المائدة حسن(١١٢).

وطعام الواحد كافي الاثنين.

وطعام الاثنين كافي الثلاثة(١١٣).

ومن عطس ففرض عليه أن يقول: (الحمد لله رب العالمين) سواء

---

(١٠٦) غير واضحة في الأصل ويحتمل في قراءتها مرض أو مزمن وانظر شرح الأدب المفرد ٢/٦٥١ — ٦٥٥ وص ٦٥٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣/١٨٣ — ١٨٧.

(١٠٧) شرح الأدب المفرد ٢/٦٥٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣/١٨٦.

(١٠٨) غير واضحة في الأصل والأقرب لقراءتها ما أثبتناه غير أن السنا ورد حديث بمدحه. انظر تحفة الأحوذي ٦/٢٥٤ — ٢٥٦.

(١٠٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٢.

(١١٠) هذا تخريج منه.

(١١١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٢.

(١١٢) لعل حجته حديث عبد الله بن جعفر المتفق عليه رأيت النبي عليه الصلاة والسلام يأكل القثاء بالرطب.

(١١٣) تحفة الأحوذي ٥/٥٤٥.

ومن الفعل المذموم الضحك من الضرطة، وهو يدري أنه يعملها(٩٩).

ولا تحل المثلة(١٠٠).

وليس ما أمر الله عز وجل به من القصاص، والرجم مثلة، ولا ماأباح من الإشعار في الحج مثلة(١٠١).

وكل عهد، وعقد، وشرط لم يأمر الله تعالى به نصا، أو إباحة باسمه فهو باطل لايلزم (١٠٢).

ولعن الله من أوقف بهيمة، فقتلها صبرا(١٠٣).

ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصي قط، لاعلي، ولا غيره(١٠٤).

وكان أبو بكر خليفته على أمته(١٠٥).

ومن أراد النوم بالليل ففرض عليه أن يغطي آنيته، ويغلق بابه،

---

(٩٩) صحيح البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة والشمس وضحاها ٥٤٢/٨ وصحيح مسلم ١٨٨/١٧ والترمذي في تفسير السورة المذكورة ٢١٤/٤ ومسند أحمد ١٧/٤.

(١٠٠) مجمع الزوائد للهيثمي ٣١/٤ ــ ٣٢.

(١٠١) الأقوم تعبيرا أن يقول: وهذه الأمور مما استثنى الله إباحته من المثلة.

(١٠٢) جعل الإباحة قسيمة للنص، لأن الإباحة تكون بالسكوت، لأن العفو ماسكت عنه الشرع، وهو مباح، وانظر الإحكام لابن حزم ٦/٥ ــ ٤٩.

(١٠٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٣١/٤.
وقد نص اللغويون على أن أوقف لغة رديئة، وأن الأجود وقف بلاهمزة، وذلك غير مسلم لهم.

(١٠٤) راجع منهاج السنة النبوية ٦/٣ ــ ٧ ط بولاق.

(١٠٥) الفصل ١٢٤/٤ ــ ١٢٦ ومنهاج السنة ٣٤٤/١ ــ ٣٤٩.

ويطفيء سراجه، ويذكر اسم الله تعالى عند كل ذلك إلا أن يكون محتاجا إلى السراج لمريض، أو مرض(١٠٦) أو نحو ذلك فلا يطفئه.

وإذا أظلم الأفق ففرض إمساك الصبيان ساعة، ثم يرسلون(١٠٧).

ولا يجوز السنا(١٠٨).

ومن أكل فليلعق أصابعه، أو ليلعقها غيره قبل أن يغسلها.

وكذلك يلعق الصحفة قبل رفعها(١٠٩).

والتكبر عن هذا برهان على ضعف العقل(١١٠).

ومن وقعت له لقمة فليأخذها، وليأكلها، ولا يدعها(١١١).

والجمع بين الألوان في المائدة حسن(١١٢).

وطعام الواحد كافي الاثنين.

وطعام الاثنين كافي الثلاثة(١١٣).

ومن عطس ففرض عليه أن يقول: (الحمد لله رب العالمين) سواء

---

(١٠٦) غير واضحة في الأصل ويحتمل في قراءتها مرض أو مزمن وانظر شرح الأدب المفرد ٢/٦٥١ — ٦٥٥ وص ٦٥٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣/١٨٣ — ١٨٧.

(١٠٧) شرح الأدب المفرد ٢/٦٥٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣/١٨٦.

(١٠٨) غير واضحة في الأصل والأقرب لقراءتها ما أثبتناه غير أن السنا ورد حديث بمدحه. انظر تحفة الأحوذي ٦/٢٥٤ — ٢٥٦.

(١٠٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٢.

(١١٠) هذا تخريج منه.

(١١١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٢.

(١١٢) لعل حجته حديث عبد الله بن جعفر المتفق عليه رأيت النبي عليه الصلاة والسلام يأكل القثاء بالرطب.

(١١٣) تحفة الأحوذي ٥/٥٤٥.

في صلاة فرض كان، أو في غيرها ويسمع بذلك من يليه.

وفرض على من سمعه أن يقول له:

(يرحمك الله) إلا أن يكون في صلاة فلا يقلها أصلا، لأنها خطاب الإنسان وهو يبطل الصلاة.

وأما حمد الله تعالى فلذلك ولمت الصلاة.

فإن كان العاطس في غير صلاة فليقل للذي شمّته: يهديكم الله ويصلح بالكم.

فإن لم يحمد العاطس الله تعالى فلا يقل له من سمعه شيئا(١١٤).

ومن تثاءب فليسد فمه(١١٥).

وأزرة المؤمن إلى نصف ساقيه(١١٦).

ولا يحل لأحد أن يكنى أبا القاسم كان اسمه محمدا أو غيره(١١٧).

ولا يحل لأحد أن ينقش في خاتمه محمد رسول الله (١١٨).

ولا يحل لأحد أن يصور صورة حيوان.

ولا يحل لأحد أن يستعملها إلا في ثوب، أو لعب الصبية لم تبلغ، فذلك جائز وحسن(١١٩).

---

(١١٤) اجتهد أبو محمد في استثناء النطق بحمد الله في الصلاة، واستثنى يرحمك الله لأنها خطاب لآدمي ولا غبار على هذا الاجتهاد وإنما الملاحظ أن أبا محمد لايعلل، ولا يجري حكما إلا بسنة وانظر شرح الأدب المفرد ٢/٣٨٥ ـــ ٤٠١.

(١١٥) شرح الأدب المفرد ٢/٤٠٦ ـــ ٤١٨.

(١١٦) هذه حالة الاستحباب وانظر تحفة الأحوذي ٥/٤٠٧.

(١١٧) جامع الترمذي مع التحفة ٨/١٣٠ ـــ ١٣٥.

(١١٨) جوامع السيوطي ص ٢٨ مع الحاشية رقم ٢.

(١١٩) المحلى ٢/٢٥ ـــ ٢٦.

وأستحب الخاتم من الفضة.

ولايحل التختم إلا في الخنصرين، أو الخنصر فقط.

ولا [يحل] (١٢٠) فيما عداها من الأصابع(١٢١).

ولايحل المشي في خف واحد، ولا في نعل واحد(١٢٢).

والاستلقاء في المسجد مباح(١٢٣).

وخضاب المشيب بغير السواد سنة حسنة(١٢٤).

ولاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة، أو كلب(١٢٥).

واتخاذ الأجراس في أعناق الإبل حرام(١٢٦).

ولايجوز تقليد الإبل في غير الهدي(١٢٧).

ولعن الله من وسم بهيمة في وجهها بالنار(١٢٨).

ولايجوز حلق بعض الرأس، وترك بعضه(١٢٩).

ومن أستأذن ثلاث مرات فلم يؤذن له فلينصرف.

ولايجوز القعود على الطريق إلا بشرط غض البصر، وكف الأذى،

---

(١٢٠) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(١٢١) المحلى ٤/٥٠.

(١٢٢) راجع جامع الأصول ١١/٢٦٩.

(١٢٣) روى الشيخان عن عمر رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد.

(١٢٤) جامع الأصول ٥/٤١٢ الأحاديث من ٢٨٦١ ــ ٢٨٧١.

(١٢٥) جامع الأصول ٥/الأحاديث ٢٩٦٢، ٢٩٦٩، ٢٩٦٣.

(١٢٦) غذاء الألباب ٢/٣٧.

(١٢٧) لأن ماعدا ذلك مثلة لم يرد بها نص.

(١٢٨) غذاء الألباب للسفاريني ٢/٣١ ــ ٣٢.

(١٢٩) جامع الأصول ٥/٣٢٤، ٣٢٤ ــ أحاديث ٢٨٩٢ ــ ٢٨٩٥.

ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهداية المسترشد، وعون المستعين(١٣٠).

ولابأس بالسلام على النساء والصبيان(١٣١).

ولايجوز لأحد أن يقيم إنسانا عن محله، فيجلس فيه(١٣٢).

ولايجوز لاثنين أن يتناجيا دون الثالث.

فإن كان بحضرتهما الثان فصاعداً فلا بأس.

ومن كان بأرض، ووقع فيها الطاعون فلا يخرج فرارا منه.

وله أن يخرج لحاجة عرضت له.

فإن سمع بالطاعون في بلد فلا يدخل فيه(١٣٣).

ولاعدوى(١٣٤).

وتقتل الحيات البرية حيث وجدت بلا إنذار.

وأما في البيوت فتنذر ثلاث مرات، فإن ظهرت بعد ذلك قتلت إلا ماكان منها ذا خطين في ظهره فليقتل، ولا بد(١٣٥).

وتقتل الأوزاع، ففي قتلها أجر(١٣٦).

ولايقال الكرم، ولكن يقال: الزرفون والحبلة(١٣٧).

ولا يقل(١٣٨) أحد خبثت نفسي، ولكن يقال: لقست

---

(١٣٠) شرح الأدب المفرد ٢/٥٧٢، ٥٨١.

(١٣١) شرح الأدب المفرد ٢/٥٠١ ــ ٥٠٣.

(١٣٢) شرح الأدب المفرد ٢/٥٨٧.

(١٣٣) جامع الأصول ٨/ الأحاديث ٥٧٢٣ ــ ٥٧٢٨.

(١٣٤) جامع الأصول ٨/٣٩٥ الحديث رقم ٥٧٩٤.

(١٣٥) غذاء الألباب ٢/٦٨ ــ ٧٠.

(١٣٦) غذاء الألباب ٢/٥٤.

(١٣٧) الأدب المفرد ٢/٢٧١.

(١٣٨) في الأصل: ولا يقال.

نفسي(١٣٩).

ومن رأى في النوم شيئا، فكرهه فليتحول على الشق الآخر، ويتفل عن يساره ثلاثا، ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثا من شرها، فإنها لا تضره.

والحديث قبل صلاة الصبح، وبعدها جائز(١٤٠).

ولايحل كتمان العلم(١٤١).

ومن لاشيء له يقوم به على نفسه ففرض عليه طلب المعاش من حله.

ومن كان معه من أين يقوم قوته وقوت عياله(١٤٢) فليس عليه أن يطلب كسبا زائدا.

فإن طلب من وجوه الحل فحسن(١٤٣).

ولايحل الحسد، ولا الحرص، ولا تمني من ما فضل الله تعالى به من شاء من خلقه(١٤٤).

ولاالغيبة(١٤٥).

ولاالتجسس عما لايعنيك، فإن عناك فلا بأس.

---

(١٣٩) الأدب المفرد ٢/٢٨١.

(١٤٠) راجع جامع الأصول ٣/١٠٧ و ١٠٩.

(١٤١) جامع الأصول الحديث رقم ٥٨٢٨.

(١٤٢) هكذا في الأصل، ومعنى السياق: ومن كان معه مايقوم بقوته.

(١٤٣) جامع الأصول ١١/٢٢٣ ــ ٢٢٥.

(١٤٤) أحاديث الحسد من ١٩٧ ــ ١٩٦٦ ص ٣٥٦ ــ ٣٥٨ ج ٤ من جامع الأصول.

وأحاديث الحرص من ١٩٦٧ ــ ١٩٧٢ وص ٣٥٩ ــ ٣٦١ج ٤ من جامع الأصول.

(١٤٥) انظر جامع الأصول أحاديث الغيبة ٤/٣٠٩ ــ ٣١٢.

ولايحل سب الحمى، ولا سب الريح(١٤٦).

ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

ولايجوز تمني الموت إلا على وجه تمني الخيرة(١٤٧).

وشر الناس من اتقاه الناس لشره.

وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها(١٤٨).

ولايحل لأحد أن يشير إلى مسلم بحديدة لا على لعب، ولا غيره(١٤٩).

ولايحقر من فعل الخير شيئا ولو كلمة طيبة، أو شق تمرة(١٥٠).

ولايحقر من الشر شيئا(١٥١).

ومن الشر أن يحقر الإنسان أخاه المسلم(١٥٢).

وقد انقطعت المسوخ فلم يبق لشيء منها نسل.

ولكل أحد شيطان موكل به(١٥٣).

ومن دعا(١٥٤) الله فليعظم الرغبة، فإنما سأل من لا يعجزه شيء(١٥٥).

---

(١٤٦) شرح الأدب المفرد ١٨٨/٢ ـ ١٩١، ٣٦٤.

(١٤٧) أحاديث تمني الموت جامع الأصول ٧٣٤٨/١٠ ـ ٧٣٥٠ ص ٣٦٣ ـ ٣٦٥.

(١٤٨) شرح الأدب المفرد ٧١٨/٢ ـ ٧١٩.

(١٤٩) صحيح البخاري في كتاب الفتن ٢١/١٣، وصحيح مسلم ١٦٩/١٦.

(١٥٠) صحيح مسلم كتاب البر باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ١٧٧/١٦ و ١٠١/٧.

(١٥١) صحيح البخاري ٢٢٤/٣.

(١٥٢) صحيح مسلم ١٢١/١٦.

(١٥٣) صحيح مسلم ١٥٧/١٧.

(١٥٤) في الأصل: دعا إلى الله.

(١٥٥) شرح الأدب المفرد ٢٩/٢.

وذكر الله عز وجل واستغفاره حسن(١٥٦).

وكافل اليتيم عالي الدرجة في الجنة(١٥٧).

ولايجوز لعن شيء من المال، ولا من الحيوان(١٥٨).

ولعن الله الواشمة، والمستوشمة، وهي التي تنقط جلدها بالإبرة، ثم تذر الكحل عليه(١٥٩).

ولعن الله التي تنتف الشعر عن وجهها(١٦٠).

ولباس الملونات حلال، إلا المعصفر، فإنه حرام على الرجال، حلال للنساء(١٦١).

والمذكرة من النساء، المتشبهة بالرجال ملعونة(١٦٢).

ومن اشتد غضبه فليقل: لا إله إلا الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(١٦٣).

ودخول الحمام مباح إذا شد الرجل عورته بمئزر، وإذا استترت المرأة(١٦٤).

ولا يكره تقبيل اليد، والرجل من السلطان(١٦٥).

---

(١٥٦) راجع فوائد الذكر في الوابل الصيب لابن قيم الجوزية.

(١٥٧) الترمذي ٦/١٠٤ ــ ١٠٥.

(١٥٨) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٤٧.

(١٥٩) الترمذي بالتحفة ٦٧ ــ ٦٩ والبخاري كتاب اللباس، باب الواشمة ١٠/٣١٩ ومسلم ١٤/١٠٢.

(١٦٠) صحيح البخاري كتاب اللباس ١٠/٣١٧، وصحيح مسلم ١٤/١٠٢.

(١٦١) الترمذي بالتحفة ٨/٩١ وكذلك باب اللباس.

(١٦٢) الترمذي ٨/٦٩ ــ ٧٠ مع التحفة.

(١٦٣) الأدب المفرد ٢/٧٢٦ ــ ٧٢٨.

(١٦٤) تحفة الأحوذي ٨/٨٥ ــ ٨٨.

(١٦٥) الأدب المفرد ٢/٤٤٩ ــ ٤٥٢.

ولايحل تقبيل الأرض أصلا.

ولايحل الوقوف على رأس رئيس إلا لحماية إمام حق فيجوز(١٦٦).

ولابأس بالقيام إليه إذا دخل، ثم الجلوس(١٦٧).

ومن ستر على مسلم: ستر الله تعالى عليه(١٦٨).

ويكره اللعب بالحمام(١٦٩).

ومن صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشرا(١٧٠).

وبالله تعالى التوفيق.

---

(١٦٦) شرح الأدب المفرد ٢/٤٣٦.

(١٦٧) شرح الأدب المفرد ٢/٤٠٧، ٤١٥، ٤٥٣.

(١٦٨) شرح الأدب المفرد ٢/٢٣٦.

(١٦٩) سنن أبي داوود في كتاب الأدب باب في اللعب بالحمام ٤/٣٩١ وابن ماجه أيضا فيهما ٢/١٢٣٨.

(١٧٠) أفردت لذلك مؤلفات خاصة كجلاء الأفهام لابن القيم، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي إسماعيل المالكي، وكتاب السخاوي وكلها مطبوعة.

الكتاب الثاني:

جمل من التاريخ

تأليــف

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري

[٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ]

تحقيق

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
د. عبد الحليم عويس
ـ غفر الله لهما ـ

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧ هـ
القاهرة ـــ ط دار الاعتصام

الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ
الرياض ـــ ط م الفرزدق

جمل من التاريـــخ:

رسول الله صلى الله علكيه وسلم كنيته أبو القاسم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسمه شيبة) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذبيح إسماعيل بن رسول الله وخليله إبراهيم عليهما السلام.

وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وقد ذكرنا نسبه.

لم يكن له عليه السلام أخ ولا أخت.

مات أبوه وتركه حملا(١).

وماتت أمه ولم تنكح قبل أبيه ولا بعده وتركته صغيرا.

وكفله جده ثم مات جده عبد المطلب وهو عليه السلام ابن ثمان سنين.

وكفله عمه أبو طالب.

بعثه الله عز وجل بمكة وله أربعون سنة.

وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة لم يستجب له فيها إلا أقل من مئة.

---

(١) في جوامع السيوص ٥: مات أبوه وهو عليه السلام لم يكمل له ثلاث سنين.

ثم آمن الأنصار رضي الله عنهم فهاجر عليه السلام إلى المدينة، فأقام بها عشر سنين ومات عليه السلام وله ثلاث وستون سنة.

كانت علته اثني عشر يوما.

ولد يوم الاثنين ربيع الأول.

ونبىء يوم الاثنين في ربيع الأول.

وهاجر فقدم المدينة يوم الاثنين في ربيع الأول.

ومات يوم الاثنين في ربيع الأول.

ودفن عليه السلام نصف ليلة الأربعاء.

وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم في المدينة على ما نذكره إن شاء الله عز وجل.

أعلامه عليه السلام:

منها القرآن المعجز، الذي أعجز الله وجل الناس عن مثله.

ودعا عليه السلام اليهود إلى تمني الموت إن كانوا صادقين في تكذيبه، وأعلمهم أنهم لا يتمنونه، فلم يتمنوه.

ودعا النصارى إلى المباهلة فامتنعوا.

وسألت قريش منه أن يشق لهم القمر شقين فأنزل الله تعالى في ذلك:

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [سورة القمر/ ١ ــ ٢] (٢).

وكان يخطب إلى جذع نخلة، فلما عمر المنبر خطب عليه، فحن

---

(٢) سياق الآية صريح بأنها في الدنيا، والأحاديث في ذلك صحيحة رواها الشيخان، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٠ ــ ٤٥.

الجذع حنينا سمعه كل من حضر.

وموضعه في المسجد معروف إلى اليوم(٣).

وأطعم النفر الكثير نحو الثلاث مئة(٤) من صاع شعير، فشبعوا كلهم، وبقي الطعام بحسبه(٥).

وسقى الجيش من قدح صغير، فنبع فيها الماء من بين أصابعه، حتى رووا كلهم(٦) ورمى جيش [هوازن] بقبضة تراب فعميت وجوه جميعهم.

وذلك مذكور في قول الله عز وجل: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [سورة الأنفال٪ ١٧/ (٧).

[وأنذر باثني عشر خليفة من قريش يجمع عليهم المسلمون، فكان كما قال عليه السلام] (٨).

واستتر في غار صغير وقد اتبعته قريش بقائف، وطمس الله عليهم أثره، وفتح له في الصخرة الصماء بابا باقيا إلى اليوم لو كان هنالك

---

(٣) هذا ثابت في الصحيح وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٧٢.

(٤) في البخاري: أنهم ثلاثون ومئة، وانظر سياق ابن حزم في جوامع السيرة ص ٨.

(٥) هذا صحيح متواتر وانظر الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٢٢٧ — ٢٥٢.

(٦) الخبر عنه صحيح متواتر. وانظر المصدر السابق ص ٢١٤ — ٢٢٦.

(٧) روى الخبر مسلم والنسائي وغيرهما، وانظر جملة الأحاديث في هذا بالخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٩٠ — ٩٢ وكتب التفسير بالمأثور.

(٨) أخرج مسلم عن جابر بن سمرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايزال الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة، وانظر الخصائص للسيوطي ٢/٤١٤ — ٤٣٦.

يومئذ لم يخف عن أحد منهم(٩).

إلى آيات عظيمة أضعاف هذه، قد تقصيناها في غير هذا الموضع.

والحمد لله رب العالمين(١٠).

[وأين فلول كثيرة في حياته عليه السلام في بلاد بعيدة لا يخافون منه غزوا، ولا يرجون منه مالا ولا رفعة في دنيا، بل زالوا عما كانوا عليه طوعا، لما بلغهم من آياته الباهرة كباذان الفارسي(١١) ملك أكثر اليمن، وكل من معه من جيوشه من الفرس والعرب، وابنه شهر بن باذان، وذي الطلاع سميفع بن ناكور(١٢)، وحوشب ذي ظليم(١٣)، وذي مران(١٤)، وذي زرود: ملوك حمير المتوجين.

تزلوا عن ممالكهم طوعا بلا شيء من الخوف، بل تسليما للحق، وكعياذ. وجيفر ابني الجلندي ملكي عمان وأعمالها.

والمنذر بن ساوى ملك البحرين.

تخلوا أيضا عن ملكهم طوعا دون شيء من الخوف، وسلموا بلادهم إلى راكب أتاهم وحده من قبله عليه السلام ليحكم بينهم بالدين، ويعلمهم شرائع الإسلام والقرآن.

---

(٩) قصة الغار في القرآن الكريم، وفي الصحيحين، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٥ ـــ ٢١٤.

(١٠) ماأورده من الأعلام سوى قصة الغار والأخبار باثني عشر خليفة ـــ مختصر من جوامع السيرة صفحات ٧ ـــ ١٤، وأوسع بحث لأبي محمد في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام بالفصل ٢/٨٥ ـــ ٩٠ والمحلى ١/٧ ـــ ٨.

(١١) في جوامع السيرة: ابن ساسان وساق نسبه إلى الملك يزدجر. ص ٢٣.

(١٢) بقية نسبه في جمهرة الأنساب ص ٤٣٤.

(١٣) بقية نسبه في الجمهرة ص ٤٣٢ ـــ ٤٣٣.

(١٤) هو عميرة ابن أفلح. انظر الجمهرة ص ٣٩٣.

وهو عليه السلام لا صاحب له، ولا حرس، ولا دار حصينة. ولا مال.

بل كان عليه السلام إن بقي عنده دينار أو درهم فصاعدا لم يأو إلى منزله، ولم يقربه قرار حتى يتبرأ منه لأول مسكين يجده(١٥).

يركب حمارا، أو بعيرا، أو فرسا، أو بغلا متى وجد شيئا من ذلك لا يغضب لنفسه، لكن لربه عز وجل.

لايمني أتباعه وأنصاره بالدنيا، بل رضى الله عز وجل والجنة فقط وينذرهم بالأثرة عليهم في الدنيا بعده، ويأمرهم بالصبر حتى يلقوه.

لم يستخلف عمه، ولا ابن عمه وهو زوج ابنته التي ليس له ولد غيرها وله منها بنون بل استخلف عليهم أفضل من علم من أصحابه وإن كان بعيد المنصب منه(١٦).

لم يورث ورثته شيئا.

أطعم السم [هو ومن معه فأخبره العظم(١٧) بما فيه، فلفظه ومات بعض من أكل معه، فلم يقتل اليهودية التي سمته، إذ لم يجب عليها قتل في الدين(١٨).

وقتل الفاضلين من أصحابه المجتهدين، إذ وجب عليهم القتل في الدين صلى الله عليه وسلم، وبالله تعالى التوفيق(١٩).

---

(١٥) مامضى مختصر من الفصل والمحلى.

(١٦) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: النسب.

(١٧) يعني ذراع الشاة المسمومة، والأخبار في هذا صحيحة، وانظر الخصائص للسيوطي ٢/٦٤ ٦٥.

(١٨) من هذه القصة استمد أبو محمد القول بأنه لاقود في السم كما في تتمة المحلى لابنه الفضل المطبوعة بآخر المحلى ١١/٢٥ ــ ٢٨.

(١٩) هذا عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعتبرها من الأعلام، =

يومئذ لم يخف عن أحد منهم(٩).

إن آيات عظيمة أضعاف هذه، قد تقصيناها في غير هذا الموضع. والحمد لله رب العالمين(١٠).

[وأين فلول كثيرة في حياته عليه السلام في بلاد بعيدة لا يخافون منه غزوا، ولا يرجون منه مالا ولا رفعة في دنيا، بل زالوا عما كانوا عليه طوعا، لما بلغهم من آياته الباهرة كباذان الفارسي(١١) ملك أكثر اليمن. وكل من معه من جيوشه من الفرس والعرب، وابنه شهر بن باذان، وذي الطلاع سميفع بن ناكور(١٢)، وحوشب ذي ظليم(١٣)، وذي مران(١٤)، وذي زرود: ملوك حمير المتوجين.

نزلوا عن ممالكهم طوعا بلا شيء من الخوف، بل تسليما للحق، وكعياذ. وجيفر ابني الجلندي ملكي عمان وأعمالها.

والمنذر بن ساوى ملك البحرين.

تخلوا أيضا عن ملكهم طوعا دون شيء من الخوف، وسلموا بلادهم إلى راكب أتاهم وحده من قبله عليه السلام ليحكم بينهم بالدين، ويعلمهم شرائع الإسلام والقرآن.

---

(٩) قصة الغار في القرآن الكريم، وفي الصحيحين، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٥ ـــ ٢١٤.

(١٠) ماأوردت من الأعلام سوى قصة الغار والأخبار باثني عشر خليفة ـــ مختصر من جوامع السيرة صفحات ٧ ـــ ١٤، وأوسع بحث لأبي محمد في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام بالفصل ٢/٨٥ ـــ ٩٠ والمحلى ١/٧ ـــ ٨.

(١١) في جوامع السيرة: ابن ساسان وساق نسبه إلى الملك يزدجر. ص ٢٣.

(١٢) بقية نسبه في جمهرة الأنساب ص ٤٣٤.

(١٣) بقية نسبه في الجمهرة ص ٤٣٢ ـــ ٤٣٣.

(١٤) هو عميرة ابن أفلح. انظر الجمهرة ص ٣٩٣.

وهو عليه السلام لا صاحب له، ولا حرس، ولا دار حصينة، ولا مال.

بل كان عليه السلام إن بقي عنده دينار أو درهم فصاعدا لم يأو إلى منزله، ولم يقربه قرار حتى يتبرأ منه لأول مسكين يجده(١٥).

يركب حمارا، أو بعيرا، أو فرسا، أو بغلا متى وجد شيئا من ذلك لا يغضب لنفسه، لكن لربه عز وجل.

لايمني أتباعه وأنصاره بالدنيا، بل رضى الله عز وجل والجنة فقط وينذرهم بالأثرة عليهم في الدنيا بعده، ويأمرهم بالصبر حتى يلقوه.

لم يستخلف عمه، ولا ابن عمه وهو زوج ابنته التي ليس له ولد غيرها وله منها بنون بل استخلف عليهم أفضل من علم من أصحابه وإن كان بعيد المنصب منه(١٦).

لم يورث ورثته شيئا.

أطعم السم [هو ومن معه فأخبره العظم(١٧) بما فيه، فلفظه ومات بعض من أكل معه، فلم يقتل اليهودية التي سمته، إذ لم يجب عليها قتل في الدين(١٨).

وقتل الفاضلين من أصحابه المجتهدين، إذ وجب عليهم القتل في الدين صلى الله عليه وسلم، وبالله تعالى التوفيق(١٩).

---

(١٥) مامضى مختصر من الفصل والمحلى.

(١٦) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: النسب.

(١٧) يعني ذراع الشاة المسمومة، والأخبار في هذا صحيحة، وانظر الخصائص للسيوطي ٢/٦٤ ٦٥.

(١٨) من هذه القصة استمد أبو محمد القول بأنه لاقود في السم كما في تتمة المحلى لابنه الفضل المطبوعة بآخر المحلى ١١/٢٥ ـــ ٢٨.

(١٩) هذا عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعتبرها من الأعلام، =

حجه صلى الله عليه وسلم وعمره:

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمر قبل أن يبعثه الله تعالى، وبعد أن بعثه قبل الهجرة حججا لا نحصيها.

واعتمر كذلك عُمَرا لا يحصيها إلا الله.

ولم يحج بعد الهجرة إلا حجة واحدة قبل موته عليه السلام بنحو ثلاثة أشهر.

= وهي ملخصة من جوامع السيرة ص ٤٠ ــ ٤٣ وقد أحال محققا الجوامع ص ٧ إلى مصادر البحث في أعلام الرسول عليه السلام وهي جزء من الأدلة التي تورد في الدفاع عن الوحي وإثبات النبوة، يوردها الكاتبون في ذلك كأبي الوفاء محمد درويش في كتيبه دفاع عن الوحي والشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، وقد اعتمد علماء التشريع معظم أدلته في إثبات النبوة.

والشيخ محمود عبد الوهاب فايد في كتيبه الرسالة المحمدية وشواهدها.

وكتاب النبوات لابن تيمية تأصيل لقاعدة الاستدلال بالمعجزة كما أنه تناول بعض ذلك في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وقد طبع جزآن من دلائل النبوة للبيهقي بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عثمان.

كما طبع كتاب تثبيت دلائل النبوة لعبد الجبار بن أحمد المعتزلي في جزأين بتحقيق شيخنا عبد الكريم عثمان رحمه الله ودلائل النبوة لأبي نعيم، والخصائص للسيوطي، وكتاب لنصراني قديم أسلم وهو ابن ربَّن.

وعبد الجبار توفي سنة ٤١٥ هـ ولا أدرى هل اطلع ابن حزم على كتابه هذا أم لا؟.

واستدلال ابن حزم العقلي في المعجزات شبيه بنفس استدلال عبد الجبار والله أعلم.

واعتمر عليه السلام بعد الهجرة عمرة الحديبية صُدَّ فيها عن البيت، فحل في الحديبية في ذي القعدة في العام السادس من الهجرة.
أحرم بها من ذي الحليفة(٢٠).
وعمرة ثانية في العام القابل.
أتمها في ذي القعدة أيضا من العام السابع من الهجرة.
أحرم بها من ذي الحليفة.
وعمرة ثالثة في العام القابل أتمها في ذي القعدة أيضا من العام الثامن من الهجرة وهو عام فتح مكة.
أحرم بها من الجعرانة إثر فتح مكة.
وعمرة رابعة قرنها عليه السلام مع حجته في ذي الحجة(٢١).

غزواته عليه السلام بنفسه صلى الله عليه وسلم:

غزا عليه السلام بنفسه خمسا وعشرين غزوة:
أولها ودان وهي الأبواء.
ثم غزوة بواط من ناحية جبل رضوى.
ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع.
ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر.
ثم غزوة بدر الثانية في العام الثاني من الهجرة في رمضان وهي

---

(٢٠) اعتبر أبو محمد هذه عمرة وهو قول الجمهور ولكنه لم يصرح بأن هذه عمرة في كتابه جوامع السيرة وصرح بثلاث عمر فقط.

(٢١) فيما أورده هنا زيادة عن الجوامع، وسياق الكتابين مختلف زيادة ونقصا فقارن بالجوامع ص ١٥ ـــ ١٦.

البطشة التي أعز الله عز وجل فيها دينه، فأهلك صناديد قريش.
فيها قتل أبو جهل المخزومي، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، وغيرهم.

وكان المسلمون ثلاث مئة رجل وبضعة عشر رجلا.
ليس فيهم ذو فرس إلا اثنان فقط:
الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو.
وكان هو عليه السلام وعمه حمزة وزيد بن حارثة يتعاقبون بينهم جملا واحدا.
وكان المشركون تسع مئة رجل وخمسين رجلا.
منهم خمسون فارسا.
ثم غزوة بني سليم بلغ قرقرة الكدر.
ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب.
ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر.
ثم غزوة بحران(٢٢).
ثم غزوة أحد في العام الثالث من الهجرة.
فيها قتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وأنس بن النضر النجاري الأنصاري، وعبد الله بن جحش الأسدي وغيرهم رضي الله عنهم وخيار الصحابة.
وفيها جرح عليه السلام في وجهه المكرم ، وكسرت رباعيته بحجر.
ثم غزوة حمراء الأسد متصلة بأحد.
[ثم غزوة بني النضير في طرف المدينة].
ثم غزوة ذات الرقاع من نخل.

---

(٢٢) ضبطناها في الطبعة السابقة غفلة منا بالنون والجيم حتى نبهنا الشيخ حمد الجاسر تلفونيا.

ثم غزوة بدر الآخرة.
ثم غزوة دومة الجندل.
ثم غزوة الخندق.
غزاه المشركون في المدينة، وحصر هو والمسلمون تسعة وعشرين يوما.
ثم غزوة قريظة في طرف المدينة.
ثم غزوة بني لحيان من هذيل.
ثم غزوة ذي قرد.
ثم غزة بني المصطلق من خزاعة.
ثم غزوة خيبر.
ثم غزوة فتح مكة أعزها الله.
ثم غزوة حنين إلى هوازن.
ثم غزوة الطائف إلى ثقيف.
ثم غزوة تبوك إلى أوائل الشام.
وهي آخر غزواته عليه السلام.
لم يكن في شيء منها قتال إلا في عشر غزوات فقط.
وهي بدر الثانية، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، ويوم الغابة.
وقيل إنه كان يوم وادي القرى قتال(٢٣).

---

(٢٣) هذه الغزوات وفق ترتيب جوامع السيرة إلا أنه في الجوامع لم يذكر غزوة بني النضير، وذكر غزوة الحديبية، وهنا جزم بأن يوم الغابة كان فيه قتال ولم يجزم بذلك في الجوامع.
وفي هذه الرسالة زيادة ونقص عما في الباب المجمل عن الغزوات من الجوامع إلا أن كثيرا من المعلومات هاهنا مفرقة في الجوامع في تحدثه عن الغزوات مفصلا.

وكان له عليه السلام بعوث كثيرة جداً.

أولها بعثه عليه السلام عمه حمزة، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف رضي الله عنهما.

نساؤه صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين:

أولاهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي [لم يتزوج عليه السلام قبلها].

ولا تزوج عليها غيرها طول حياتها رضي الله عنها.

ولم يولد له عليه السلام من أحد زوجاته غيرها إلا من مارية أولدها صلى الله عليه وسلم إبراهيم نضر الله وجهه عاش عامين غير شهرين.

ثم تزوج عليه السلام بعد موت خديجة سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدون بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب.

ثم تزوج عليه السلام عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

لم يتزوج عليه السلام بكرا غيرها.

تزوجها بمكة ولها ست سنين وأشهر.

وبنى بها بالمدينة ولها تسع سنين وأشهر بعد تسعة أشهر من الهجرة(٢٤).

ثم تزوج عليه السلام حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن

---

(٢٤) في جوامع السيرة ص ٣٣ بعد الهجرة بسبعة أشهر.

عبد العزى بن رياح بن قرط بن عبد الله(٢٥) بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب.

ثم تزوج عليه السلام زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان مضر.

وتوفيت رضي الله عنها في حياته عليه السلام.

لم يمت من نسائه في حياته عليه السلام غيرها، وغير خديجة رضي الله عنهما.

ثم تزوج عليه السلام أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وهي آخر من مات من نسائه رضي الله عن جميعهن.

وزينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

وهي التي زوجه الله عز وجل إياها إذ طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنهما.

وجويرية بنت الحارث بن ضرار واسمه حبيب بن الحارث بن عابد بن مالك بن جذيمة (وهو المصطلق) بن سعد بن عمرو بن وديعة بن حارثة بن عمرو بن لحي (واسمه عمير) [بن قمعة (٢٦)] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(٢٥) هذا ماعليه النسابون وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٥٠ ولم يذكر عبد الله في الجوامع ص ٤٧ والجوامع مطبوعة عن نسخة ناقصة.

(٢٦) زيادة من جمهرة الأنساب.

وأم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وصفية بنت حيي بن أخطب بن أبي النضر من ولد هارون بن عمران عليهما السلام بن قاهاث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام.

وميمونة بنت الحارث بن حزم بن بجير بن هرم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة.

وهي خالة خالد بن الوليد، وخالة عبد الله بن العباس رضي الله عنهم.

وهي آخر من تزوج عليه السلام.

وكان صداقه صلى الله عليه وسلم لكل امرأة منهن: خمس مئة درهم.

إلا أم حبيبة، فإنه أصدقها عنه عليه السلام النجاشي ملك الحبشة أربع مئة دينار ذهبا.

وحاشا صفية، فإنه عليه السلام أعتقها وجعل عتقها صداقها لا صداق لها غيره.

وكل نسائه عليه السلام تخيرنه حين خيرن من الله عز وجل.
ومن قال: إن فيهن من تخيرت فراقه فقد كذب(٢٧).

---

(٢٧) في هذا الفصل إضافة ونقص ومغايرة للفصل الموجود بالجوامع، إلا أن بعض المعلومات هاهنا مفرقة في الجوامع والجمهرة.

ولده صلى الله عليه وسلم:

ولد له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وبه يكنى عليه السلام، وعبد الله(٢٨) الطاهر وقيل الطيب.

أمهم كلهم خديجة رضي الله عنها.

وإبراهيم أمه مارية القبطية رضي الله عنهما أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهداها إليه عليه السلام المقوقس صاحب الإسكندرية.

عاش عامين غير شهرين ومات قبل حجة الوداع بأيام.

وماتت مارية رضي الله عنها في خلافة عمر رضي الله عنه.

وولد له عليه السلام من البنات:

زينب وهي أكبر بناته عليه السلام، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

بلغن كلهن مبلغ النساء، وأسلمن كلهن، وهاجرن.

وكلهن مات في حياته عليه السلام إلا فاطمة فإنها ماتت بعده عليه السلام بستة أشهر.

صلوات الله على جميعهن.

تزوج زينب أبو العاصي واسمه القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف.

وهو ابن أخت خديجة رضي الله عنها.

بنى بها بمكة، ثم أسلم قبل الحديبية.

ومات رضي الله عنه في خلافة عمر.

ولدت له علي بن أبي العاصي مات مراهقا.

---

(٢٨) في الأصل: والطاهر.

وأمامة بنت أبي العاصي تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عن جميعهم.

فلما قتل تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وماتت عنده ولم تلد قط.

ولم يكن لزينب زوج غير أبي العاصي.

وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنهما.

فولدت له عبد الله مات ابن أربع سنين، وكان زوجها قبل ولدا لأبي لهب، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فتزوجها عثمان، فلما ماتت تزوج بعدها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أصغر بناته.

ولم يكن لها زوج قبل عثمان، وماتت عنده، ولم تلد. رضي الله عن جميعهم.

وتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له الحسن والحسين والمحسن مات صغيرا، وزينب، وأم كلثوم، لم يكن لفاطمة زوج غير علي رضي الله عن جميعهم.(٢٩).

---

(٢٩) إلى هنا انتهى ماورد في الجوامع مفصلا، فالجوامع عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما يرد بعد ذلك يقابل بما ورد في رسالة «أسماء الخلفاء والولاة» وهي الرسالة الخامسة من ملحقات الجوامع بتحقيق د. إحسان عباس ود. ناصر الأسد.
وهذا الفصل فيه إضافة ونقص عما في الجوامع.

الخلفاء بعده عليه السلام:

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الناس عليه أفذاذا دون إمام(٣٠).

وتولى أمور المسلمين خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه [واسمه عبد الله].

فولي الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام.

وتوفي رضي الله عنه وله ثلاث وستون سنة(٣١).

[وكان أبوه وأمه مسلمين].

وأمه (٣٢) هي أم الخير بنت صخر(٣٣) بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وهو الذي حارب أهل الردة، وقتل مسيلمة.

[وأعد الجيوش إلى الشام لقتال الروم، وإلى العراق لقتال

---

(٣٠) هذا تابع للسيرة، وكان الأجدر أن يكتب قبل العنونة بالخلفاء بعده.

(٣١) في ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة انظر رسالة أسماء الخلفاء والولاة ــ ملحقات جوامع السيرة ص ٣٥٣.

(٣٢) سلمى: انظر المكان السابق.

(٣٣) في الأصل: حجر بن عمر بن عامر، وفي الأصل لأسماء الخلفاء المطبوع بآخر جوامع السيرة ص ٣٥٣ بالحاشية: صخر بن عمرو بن عامر قال محققا الجوامع: عمرو مقحمة . أ هـ.
وهذا صحيح، فقد ذكر أبو محمد نسبها بدون عمرو وذلك بجمهرة أنساب العرب ص ١٣٥ وليس لعامر بن كعب ولد غير صخر وجبيلة، ولعامر أخ اسمه عمرو، ولعمرو ولد اسمه عامر لاعقب له إلا من جهة أبي بكر الصديق فلعل هذا وجه الالتباس.

الفرس(٣٤).

وقبره مع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو الآن داخل المسجد.

ثم استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب أبا حفص.

فولي (٣٥) عشر سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما].

ثم قتل رضي الله عنه غيلة(٣٦) وهو في صلاة الصبح.

طعنه أبو لؤلؤة مجوسي فارسي(٣٧) غلام المغيرة بن أبي شعبة.

عاش ثلاثة أيام، ومات رضي الله عنه وقبره مع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر(٣٨).

وفي أيام عمر فتحت الشام كلها، وجميع أعمال مصر، وأعمال السواد، وبعض فارس وأصبهان والري والأهواز والجزيرة وأذربيجان وديار مضر وديار ربيعة.

وبنيت البصرة والكوفة والفسطاط قاعدة أرض مصر(٣٩).

---

(٣٤) في رسالة الخلفاء نص على الوقائع فقال:
وفي أيامه كانت وقعة اليمامة ووقعة بصرى ووقعة أجنادين ووقعة مرج الصفر راجع ص ٣٥٣.

(٣٥) وفي رسالة الخلفاء قال:
ولي الخلافة في رجب سنة ثلاث عشرة حين موت أبي بكر راجع ٣٥٣.

(٣٦) في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين المكان السابق.

(٣٧) واسمه فيروز المرجع السابق ٣٥٤.

(٣٨) وأمه رضي الله عنه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المكان السابق.

(٣٩) لم يذكر في رسالة الخلفاء غير التالي:
وفي أيامه كانت وقعة فحل واليرموك مع الروم، والقادسية وجلولاء ونهاوند على الفرس وبنيت الكوفة والبصرة وفسطاط مصر.

ثم ولي الخلافة عثمان أبو عمرو بن عفان(٤٠) اثنتي عشرة سنة(٤١) ثم قتل صبرا(٤٢) رضي الله عنه.

وفي أيامه فتحت اصطخر من فارس وكرمان وسجستان وخراسان مادون النهر منها وإرمينية وغرب أفريقية وقبره رضي الله عنه في طرف البقيع(٤٣).

ثم ولي الخلافة أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٤٤) فاضطربت عليه الأمور، ولم يبايعه جمهور الصحابة(٤٥) رضي الله عنهم.

وخالف عليه معاوية بالشام.

وكانت وقعة الجمل بالبصرة وقتل بها طلحة والزبير رضي الله عن جميعهم وكانا مع عائشة رضي الله عنها.

---

(٤٠) وقيل أبا عبد الله. المكان السابق.

(٤١) غير عشرة أيام. المكان السابق.

(٤٢) في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ. المكان السابق.

(٤٣) وقتله رضي الله عنه أول خرم دخل في الإسلام، فإن المسلمين استضيموا في قتله غيلة، واشترك في قتله جماعة منهم: كنانة بن بشر التجيبي وقتيرة السكوني، وعبد الرحمن بن عديس البلوي، وكلهم من أهل مصر واختلف في سنه مابين ثلاث وستين إلى تسعين سنة وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف راجع رسالة أسماء الخلفاء. ص ٣٥٤.

ولم يذكر في الملحق بالجوامع من فتوحه غير قوله: وفي أيامه كانت وقعة أفريقية.

(٤٤) يوم قتل عثمان بالمدينة. المرجع السابق ٣٥٥.

(٤٥) بغير عذر شرعي إذ لاشك في إمامته. المرجع السابق ٣٥٥.

وكانت وقعة صفين بالشام(٤٦) وقتل الخوارج بالنهروان، [وافترقت كلمة الإسلام، وافترقت الطائفة القائمة على عثمان رضي الله عنه فرقتين:

خوارج وشيعة، غالية وغير غالية.

وكل لاخير فيه].

وكانت ولاية علي بالكوفة خمس سنين غير ثلاثة أشهر.

وقتل رضي الله عنه غيلة وهو داخل في المسجد لصلاة الصبح ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي من الخوارج ضربة مات فيها بعد ثلاثة أيام.

وقبر بالغري عند الكوفة(٤٧).

ثم ولي الخلافة ابنه أبو محمد الحسن بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤٨) فولي ستة أشهر ثم انخل عن الخلافة طوعا، وسلم الأمر إلى معاوية(٤٩).

[وقبر الحسن رضي الله عنه بالبقيع بالمدينة وله تسع وأربعون سنة].

---

(٤٦) وعلم الناس منه فيها كيف قتال أهل البغي وحديثهما (أي الجمل وصفين) قد اعتنى بهما ثقات أهل التاريخ كأبي جعفر الطبري وغيره. المكان السابق.

(٤٧) أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف مهاجرة رضي الله عنها. وقتل رضي الله عنه أهل النهروان من الخوارج، ونعم الفتح كان أنذر به صلى الله عليه وسلم. المكان السابق نفسه.

(٤٨) يوم مات أبوه علي. المكان السابق نفسه.

(٤٩) وعاش رضي الله عنه متخليا عن الدنيا إلى أن مات سنة ثمان وأربعين وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. رسالة الخلفاء ٣٥٦.

فولي الخلافة أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان(٥٠) واجتمع عليه جميع المسلمين.

وكان كاتبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغير ذلك.
فأقام خليفة عشرين سنة غير أربعة(٥١) أشهر(٥٢).
ومات رضي الله عنه وله خمس وسبعون سنة.
وفي أيامه فتحت أفريقية كلها، وسكنها المسلمون، وبنيت القيروان، ونزل ابنه يزيد بالجيش في القسطنطينية، فحاصرها مدة(٥٣) [ومات هنالك أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه صاحب رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن هناك.
وقبر معاوية بدمشق(٥٤)].

---

(٥٠) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا عبد الرحمن بويع لثلاثة أشهر خلت من سنة إحدى وأربعين.
المرجع السابق ٣٥٦.

(٥١) ومات في نصف رجب سنة ستين. وسنه ثمان وسبعون سنة. المرجع السابق ٣٥٦.

(٥٢) في رسالة أسماء الخلفاء بآخر الجوامع ص ٣٥٦ قال أبو محمد: غير سبعة أشهر.

(٥٣) قد يعز الله الإسلام بالرجل الفاجر، ويزيد ـــ جزاه الله كفاء عمله ـــ أهون على الله من أن يجعل على يده فتحا للمسلمين واغتصاب العهد له من فتن بني حرب ضد الإسلام منذ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتل الحسين ونتف لحية أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٥٤) وأم معاوية رضي الله عنه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف مسلمة رحمهما الله تعالى.
وفي أيامه حوصرت القسطنطينية، وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبرا بظاهر دمشق أيضا.

ثم ولي ابنه أبو خالد يزيد بن معاوية ثلاث سنين وثلاثة أشهر(٥٥).

واضطربت الأمور، ونهض الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى الكوفة، وقتل هنالك، وخالفه أهل المدينة(٥٦).

وكانت وقعة الحرة التي قتل فيها خيار الناس.

وحاصر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بمكة، ثم مات(٥٧)

= ومن الوهن للإسلام أن يقتل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من غير ردة ولازنا بعد إحصان.

ولعائشة في قتلهم كلام محفوظ، وفي أيامه بنيت القيروان بإفريقية.

المرجع السابق ٣٥٦، ٣٥٧.

(٥٥) في رسالة أسماء الخلفاء مع جوامع السيرة ص ٣٥٨: وثمانية أشهر وأياما وبويع يزيد بن معاوية إذ مات أبوه.

(٥٦) وامتنع عن بيعته الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير بن العوام.

فأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض إلى الكوفة فقتل قبل دخولها وهو ثالثة مصائب الإسلام بعد أمير المؤمنين عثمان أورابعها بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخرومه لأن المسلمين استضيموا في قتله علانية.

وأما عبد الله بن الزبير فاستجار بمكة فبقي هنالك إلى أن أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى مكة حرم الله تعالى فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة، وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لأن أفاضل المسلمين، وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين، قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا.

وجالت الخيل في مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم وراثت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر. رسالة أسماء الخلفاء ملحقات جوامع السيرة ٣٥٧ ــ ٣٥٨.

(٥٧) لم يذكر هنا معاوية بن يزيد. وذكره بأسماء الخلفاء ص ٣٥٨ ــ ٣٥٩.

وولي الخلافة أبو بكر عبد الله بن الزبير بمكة تسعة أعوام وثلاثة أشهر(٥٨).

وقام عليه بالأردن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس فغلب على الشام ومصر.

ثم مات مروان وقام مقامه ابنه عبد الملك فوجه الحجاج لحصار ابن الزبير بمكة، فحاصره مدة.

ثم قتل ابن الزبير رضي الله عنه داخل المسجد الحرام مقبلا غير مدبر، وله ثلاث وسبعون سنة(٥٩).

فولي أبو الوليد عبد الملك بن مروان(٦٠) فاجتمع عليه المسلمون فولي ثلاث عشرة سنة(٦١).

ثم مات، وله ثنتان وخمسون، وقبره بدمشق.

[وفي أيامه زاد التفرق، وظهر الإرجاء، وإنكار القدر.]

فولي مكانه أبو العباس الوليد بن عبد الملك(٦٢).

---

(٥٨) في رسالة الخلفاء ص ٣٦٠: وشهرين ونصف شهر.

(٥٩) في رسالة الخلفاء عرض لولاية عبد الله بن الزبير بمكة يراجع هناك ص ٣٥٩، ٣٦٠ ملحقات جوامع السيرة.

(٦٠) ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا الوليد، ولي إذ قتل ابن الزبير وبقي إلى أن مات يوم الخميس النصف من شوال سنة ست وثمانين بدمشق، كانت ولايته ثلاثة عشر عاما وشهرين ونصفا أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس، قتله النبي (أي معاوية بن المغيرة) صلى الله عليه وسلم صبرا. المرجع السابق ٣٦١.

(٦١) في رسالة أسماء الخلفاء ص ٣٦٠: وشهرين ونصفا.

(٦٢) وبقي واليا إلى أن مات يوم السبت في النصف من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين المرجع السابق ٣٦١.

[ففي أيامه فتحت السند والأندلس وما وراء النهر من خراسان]
وكانت ولايته تسع سنين وسبعة أشهر.
[وكان سكناه دمشق](٦٣).
ثم ولي الخلافة أخوه أبو أيوب سليمان بن عبد الملك.
[فأغزى أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى القسطنطينية، فحاصرها حتى أشرف على أخذها].
ومات سليمان رحمه الله وكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وخمسة أيام.(٦٤).
[فكان سكناه بالرملة قرب بيت المقدس].
فولي بعده[ابن عمه] أبو حفص عمر بن عبد العزيز [بن مروان] رضي الله عنه وكان غاية في العدل والخير.
وكانت ولايته عامين وخمسة أشهر وخمسة أيام(٦٥).

---

(٦٣) أمه ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي وفي أيامه فتحت الأندلس، وما وراء النهر بخراسان والسند المرجع السابق ٣٦١.

(٦٤) وكان سكنى أبيه وأخيه بدمشق بويع إذ مات أخوه الوليد وبقي واليا إلى أن مات يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين.
ومدة عمره قيل سبع وثلاثون سنة، وهو شقيق الوليد أخيه، وفي أيامه حوصرت القسطنطينية، وحاصرها أخوه مسلمة، وسن مسلمة أربع وعشرون سنة.
المرجع السابق ٣٦١، ٣٦٢.

(٦٥) أقام واليا إلى أن مات رحمه الله يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة.
ومات وله تسع وثلاثون سنة وقيل أربعون سنة كاملة رضوان الله عليه، وهذا أصح لأن مولده ومولد الأعمش وهشام بن عروة كلهم ولدوا سنة =

وكان سكناه بخناصرة من أرض حمص.

[وهنالك قبره معروف.]

ثم ولي بعده أبو خالد يزيد بن عبد الملك أربعة أعوام وشهرا [وكان مائلا إلى اللذات].(٦٦).

وكان سكناه بالبخراء من أرض حمص.

ثم ولي بعده أخوه أبو الوليد هشام بن عبد الملك تسعة عشر عاما وعشرة أشهر غير أيام(٦٧).

وكان سكناه بالرصافة [قرب] الرقة (٦٨).

= إحدى وستين من الهجرة، وفضله أشهر من أن نتكلف ذكره هنا لأن هذا الكتاب بني على مالابد من ذكره من الضروري.
أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. رسالة الخلفاء ص ٣٦١.

(٦٦) بقي واليا إلى أن مات ليلة الجمعة لأربع بقين لشعبان سنة خمس ومئة وكان سكناه بالبخراء من عمل حمص فكانت ولايته أربعة أعوام وشهرا واحدا مات وله نحو أربعين سنة وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية المرجع السابق ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦٧) بقي واليا إلى أن مات لعشر خلون لربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومئة فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام ومات وله اثنتان وخمسون سنة.
أمه أم هاشم بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
المرجع السابق ٣٦٣.

(٦٨) بويع إذ مات عمه هشام باستخلاف يزيد له بعد عمه هشام، فلم يزل واليا إلى أن قتل يوم الخميس لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئة، وكان يكنى أبا العباس، وسكناه في بعض أعمال حمص وكان فاسقا خليعاً ماجنا، وكانت ولايته سنة واحدة وشهرين وقتل =

ثم ولي بعده ابن أخيه أبو العباس الوليد بن يزيد.
وكان خليعا ماجنا.
ثم قتل بعد سنة وشهرين.
وكان سكناه [جنب سكنى أبيه] (٦٩).
ثم ولي بعده ابن عمه أبو خالد يزيد بن الوليد وهو القائم على الوليد المذكور.
وكان يزيد [غاية في الزهد والعدل].
تولى ستة أشهر ومات بدمشق.
فولي بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد الخليع(٧٠).
وولي [أبو عبد الملك] مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.
فكانت ولايته خمس سنين وشهرا [واحدا]، واضطربت عليه الأمور من أول ولايته حتى قام عليه أبو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس.
فقتل مروان ببوصير من أرض مصر، [مقبلا غير مدبر]، وسيفه

= وله اثنتان وأربعون سنة. أمه بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف الثقفي. المرجع السابق ٣٦٣، ٣٦٤.

(٦٩) أقام رحمه الله تعالى منكرا للمنكر، فقتل ابن عمه الوليد بن يزيد، بما صح من فسقه وكفره، وبويع يزيد فأقام واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومئة وكانت مدته ستة أشهر ومات وله نحو خمس وثلاثين سنة وكان فاضلا يكنى أبا خالد وسكناه بدمشق.
أمه شاهفريد بنت خسرو بن فيروز ملك الفرس بن يزدجر بن شهريار بن كسرى أبرويز. رسالة الخلفاء ٣٦٤.

(٧٠) أقام ثلاثة أشهر مضطرب الحال، مخالف الأمر، إلى أن انخلع لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وبقي حيا إلى أن مات قبل غرق يوم الزاب، وقيل مات قبل ذلك يكنى أبا إسحاق أمه أم ولد لا أعرف اسمها. نفس المكان السابق.

بيده يضارب به حتى سقط(٧١).

وولي أبو العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس [بن عبد المطلب]، فكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر [وأياما]، وكان سكناه بالأنبار،[وفي أيامه تفرقت الجماعة].
فخرج عن طاعته من بين راهوت(٧٢) وطبنة إلى بلاد السودان، وجميع الأندلس.
وتغلبت على هذه الأندلس طوائف من خوارج وجماعية، وضعفت

---

(٧١) بويع مروان بن محمد بن مروان بالجزيرة في صفر سنة سبع وعشرين ومئة فلم يستقر له حال، ولا ثبت في مكان واحد، واضطربت عليه الأمور بكثرة خروج بني عمه عليه وغيرهم، ويكنى أبا عبد الملك، فلم يزل كذلك إلى أن قتل ببوصير من أرض مصر، وهو يقاتل إلى أن سقط ميتا، فلم يمكن من نفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وتولى قتله عامر بن إسماعيل المسلي من أهل خراسان فكانت ولايته خمس سنين وشهرا واختلف في أمه فقيل أم ولد، وقيل من بني جعدة من بني عامر بن صعصعة.
وانقطعت دولة بني أمية، وكانت دولة عربية، لم يتخذوا قاعدة، إنما كان سكنى كل امرىء منهم في داره وضيعته التي كانت قبل الخلافة، ولا أكثروا احتجان الأموال، ولا بناء القصور ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد، ويكاتبوهم بالعبودية والملك، ولا تقبيل الأرض ولا رجل ولا يد، وإنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في أقاصي البلاد فكانوا يعزلون العامل، ويولون الآخر في الأندلس، وفي السند، وفي خراسان، وفي أرمينية، وفي اليمن فما بين هذه البلاد. رسالة الخلفاء ٣٦٥، ٣٦٦.

(٧٢) في تاريخ الخلفاء للسيوطي عن الذهبي: مابين تاهرت، وتاهرت من مدن المغرب الأوسط الجزائر وكانت عاصمة لدولة بني رستم المغربية الإباضية.

دولة العرب وأجدادها(٧٣).

---

(٧٣) وانتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه.
وكانت دولتهم أعجمية، سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجم خراسان على الأمر، وعاد الأمر ملكا عضوضا محققا كسرويا، إلا أنهم لم يعلنوا بسب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم، بخلاف ماكان بنو أمية يستعملون من لعن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، ولعن بنيه الطاهرين بني الزهراء، وكلهم كان على هذا حاشا عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد رحمهما الله تعالى، فإنهما لم يستجيزا ذلك.
وافترقت في ولاية أبي العباس كلمة المسلمين، فخرج عنهم من منقطع الزابين دون إفريقية إلى البحر وبلاد السودان، فتغلب في هذه البلاد طوائف من الخوارج وجماعية وشيعة ومعتزلة من ولد إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ظهروا في نواحي بلاد البربر، ومنهم من ولد معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، تغلبوا على الأندلس، وكثير من غيرهم، وأيضا في خلال هذه الأمور تغلب الكفرة على نصف الأندلس وعلى نحو نصف السند.
فكانت ولاية أبي العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة وسكن الأنبار واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، ومات وله ثلاث وثلاثون سنة، فكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر.
وأمه ريطة بنت عبيد [الله] بن عبد الله بن عبد المدان الحارثية، من بني الحارث بن كعب، كانت قبله تحت الحجاج بن عبد الملك بن مروان، فولدت له عبد العزيز بن الحجاج، وكان أخا أبي العباس لأمه، ثم خلف عليها بعد أخوه عبد الله بن عبد الملك بن مروان، فولدت له ابنة أدركت ولاية أبي العباس وكان يكرمها، وفي ولاية أبي العباس استعرض ابن أخيه إبراهيم أهل الموصل في الجامع إلى أن كسروا المقصورة، وأخذوا العيدان، وصدموا الجند، فأخرجوهم فنجوا، وكان منهم ابن زريق جد صدقة الأزدي.

=

فولي بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد عشرين سنة كاملة(٧٤).
وهو بنى بغداد ومات محرما بالحج بمكة(٧٥).
ودفن ببئر ميمون(٧٦).
فولي بعده ابنه أبو عبد الله المهدي محمد بن أبي جعفر عشر سنين وأشهرا.
وكان مقامه بعيسى باذ من عمل السواد(٧٧).
فولي بعده ابنه أبو محمد موسى الهادي سنة واحدة وشهرين.

= أسماء الخلفاء الملحقة بجوامع السيرة ص ٣٦٦ — ٣٦٧.

(٧٤) في رسالة أسماء الخلفاء الملحقة بجوامع السيرة: اثنتين وعشرين سنة كاملة. انظر ص ٣٦٨.

(٧٥) في رسالة الخلفاء مات متوجها إلى الحج . انظر ص ٣٦٨.

(٧٦) مات في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة، أمه أم ولد نفزية، وقيل صنهاجية.
انظر رسالة أسماء الخلفاء ص ٣٦٨.

(٧٧) لم يزل واليا إلى أن مات سنة تسع وستين ومئة، أمه أم موسى بنت منصور الحميري من أهل قيروان أفريقية.
فتزوجها هنالك فتى من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان خليعا متخلعا، فولدت له ابنة، وكان لها زوج قبله خياط ولدت منه ولدا، وبلغ ذلك قومها، فنهض أبو جعفر المنصور بنفسه، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك، فدخل القيروان ووجد الخياط قد مات أو طلقها، فتزوجها أبو جعفر وأتى بها، فلما صارت الخلافة إليه سموا ابن ذلك الخياط: طيفور، وقالوا: هو مولى المهدي وإنما كان أخاه لأمه، وهو جد عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر مؤلف أخبار بغداد.
رسالة الخفاء ٣٦٨، ٣٦٩.

وكان مقامه بموسى باذ من عمل السواد(٧٨).

فولي بعده أبو جعفر هارون الرشيد ثلاثا وعشرين سنة وشهرا.

وهو آخر خليفة حج بالناس في خلافته.

وكان مقامه بالحيرة وبغداد.

وقبره بطرطوس(٧٩) من خراسان(٨٠).

وولي بعده ابنه أبو عبد الله الأمين أربع سنين وأشهر إلى أن قتل ببغداد(٨١).

وولي بعده أخوه أبو العباس عبد الله المأمون وهو بخراسان ثم رحل إلى بغداد وكانت ولايته عشرين سنة وأشهرا.

ومات بأرض الروم، وقبره بطرسوس(٨٢).

---

(٧٨) مات وله أربع وعشرون سنة وأشهر. وأمه أم ولد اسمها الخيزران. انظر رسالة الخلفاء ص ٣٦٩.

(٧٩) في رسالة الخلفاء: وكان قبو بطوس من خراسان. انظر ص ٣٦٩.

(٨٠) وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومئة، ومات وله ست وأربعون سنة، وهو شقيق أخي موسى. رسالة الخلفاء ٣٦٩.

(٨١) قتل سنة ثمان وتسعين ومئة أمر أخوه المأمون طاهر بن الحسين قائده ــ حين وجهه إلى حربه ــ بقتله، فقتل صبرا محمداً الأمين، وكانت ولايته أربع سنين وأشهرا ومات وله سبع وعشرون سنة.
وأمه زبيدة، واسمها أم جعفر بنت جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور. رسالة الخلفاء ٣٧٠.

(٨٢) مات وله ثمان وأربعون سنة، وكانت وفاته سنة ثماني عشرة ومئتين يوم الخميس، في نصف رجب، وكان يرى حب آل البيت، ولا يعطي من أعرض عنهم أو عرضهم، رخصة، فقيل كان يتشيع.
أمه أم ولد اسمها مراجل بادغيسية خراسانية تركية.
وفي أيامه افتتح المسلمون صقلية واقريطش. رسالة الخلفاء ٣٧٠.

ثم ولي بعده أخوه أبو إسحاق محمد المعتصم بالله ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام.

وهو قتل بابك الخرمي القائم بملة المجوس بطبرستان وهو آخر خليفة غزا دار الحرب بنفسه.

وكان سكناه [سر من رأى](٨٣).

وهو أول من تجند بالعبيد، وضعف أجناد الأحرار(٨٤) ثم ولي ابنه أبو جعفر هارون الواثق بالله(٨٥) خمس سنين وثمانية أشهر(٨٦).

ثم ولي بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله خمسة عشر

---

(٨٣) فبطلت دولة الإسلام، وابتدأ ارتفاع عمود الفساد من حينئذ، وكانت له مع ذلك فتوحات عظيمة الغناء في الإسلام، منها:
قتل بابك الخرمي، وقد ظهر بآذربيجان معلنا بدين المجوسية، وبقي نحو عشرين عاما يهزم الجيوش السلطانية، ويضع سيفه في الإسلام.
ومنها قتل المازيار المجوسي صاحب جبال طبرستان، وفتح طبرستان وكان هنالك أيضا معلنا بدين المجوسية.
ومنها قتله المحمرة بالجبل، وقد قاموا أيضا بدين المجوسية، وكان أميا لايقرأ ولا يكتب.
راجع رسالة أسماء الخلفاء ٣٧١.

(٨٤) مات وله ثمان وأربعون سنة، وذلك سنة سبع وعشرين ومئتين في ربيع الأول، وأمه أم ولد اسمها ماردة، كوفية، مولدة.
المكان السابق نفسه.

(٨٥) بقي واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين. رسالة الخلفاء ٣٧٢.

(٨٦) مات وله ست وثلاثون سنة وأشهر، وكان يذهب مذهب الاعتزال. أمه أم ولد اسمها قراطيس، رومية. المكان السابق نفسه.

عاما غير شهرين إلى أن قتله عبدان الأتراك بأمر ابنه المنتصر(٨٧).

ثم ولي ابنه أبو عبد الله(٨٨) محمد المنتصر قاتل أبيه فكانت ولايته ستة أشهر(٨٩).

ثم ولي بعده ابن عمه لحا أبو العباس بن المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم [أربع سنين غير ثلاثة أشهر].

ثم خلع ثم قتل [وهؤلاء كلهم حجوا قبل الخلافة(٩٠)].

ثم ولي ابن عمه أبو عبد الله المعتز بالله محمد بن المتوكل أربع سنين غير خمسة أشهر ثم خلع، وقتل، ولم يحج قط(٩١).

(٨٧) أقام واليا إلى أن قتل ليلة الإربعاء لأربع خلون لشوال سنة سبع وأربعين ومئتين تولى قتله باغر، ويجن التركيان غدرا في مجلسه، وقتل وهو ابن اثنين وأربعين عاما. أمه أم ولد اسمها شجاع، تركية. رسالة أسماء الخلفاء ٣٧٢

(٨٨) في رسالة الخلفاء: أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد، انظر ص ٣٧٢.

(٨٩) أقام واليا إلى أن مات لخمس خلون لربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومئتين، وكانت مدة عمره خمسا وعشرين سنة، وكان يتشيع.
أمه أم ولد اسمها حبشية، رومية، وقيل إنما قتل والده لما كان يراه منه ويسمعه من تنقص آل البيت، وما يسمعه من جلسائه، كعلي بن الجهم، ومن نحا نحوه.
انظر رسالة الخلفاء ٣٧٢، ٣٧٣.

(٩٠) قتل في شوال من العام المؤرخ أي ٢٤٨، ويرى ابن الأثير أنه قتل في ٢٥٢ هـ ٥٨/٧ أمر بقتله المعتز ، فقتل صبرا، وكان عمره ستا وثلاثين سنة، وقيل اثنتين وثلاثين سنة، أمه مخارق قيل أم ولد، وقيل إنها بنت عبيد من أهل دوسرة قرية بالموصل. رسالة الخلفاء ٣٧٣.

(٩١) قتل في شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، أدخل في حمام وسد عليه بابه حتى مات، أمر بذلك صالح بن وصيف التركي متولي خلعه، وفي =

ثم ولي ابن عمه أبو عبد الله المهتدي بالله بن الواثق.

وكان ناسكا فاضلا فكانت مدته رحمة الله عليه إلى أن خلع وقتل أحد عشرا شهرا.

وحج قبل الخلافة(٩٢).

ثم ولي ابن عمه أبو العباس المعتمد عل الله أحمد بن المتوكل ثلاثا وعشرين سنة.

وكان ناقصا متخلعا منقلبا عليه(٩٣).

وكان مع ذلك فصيحا خطيبا.

ثم مات ولم يكن له مستقر(٩٤).

كان أخوه أبو أحمد الموفق ينقله من موضع إلى موضع.

وحج قبل الخلافة.

ثم ولي ابن أخيه أبو العباس المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد(٩٥) محمد الموفق بن المتوكل عشر سنين غير شهرين(٩٦).

= أيامه ابتدأ ظهور المتغلبين في أطراف البلاد، أمه أم ولد اسمها قبيحة، صقلية. رسالة الخلفاء ٣٧٤.

(٩٢) قتل المهتدي في نصف رجب سنة ست وخمسين ومئتين، فقام عليه موسى ابن بغا، فحاربه فأصابت المهتدي جراحات، ثم أخذ فقتل.
أمه أم ولد، اسمها قرب. رسالة الخلفاء ٣٧٤.

(٩٣) كان لعنه الله يلعن كبار الصحابة، ويبيح أعراض العلويات.

(٩٤) مات المعتمد لإحدى عشرة ليلة، بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين، وله خمسون سنة، أمه أم ولد اسمها فتيان.
وفي أيامه قتل أخوه أبو أحمد الموفق صاحب الزنج القائم بهدم الإسلام.
والمعتمد أول خليفة تُغُلِّب عليه ولم ينفذ له أمر ولا نهي، ولم يكن بيده من أمر الخلافة إلا الاسم فقط. رسالة الخلفاء ٣٧٥.

(٩٥) في رسالة الخلفاء ص ٣٧٥: طلحة بن المتوكل.

(٩٦) في رسالة الخلفاء ص ٣٧٥: وأيام مات وله ست وأربعون سنة، وكان =

وفي أيامه ظهرت القرامطة ودعوة الباطنية في بلاد الإسلام.

واستولوا على البحرين وبعض اليمن.

ولم يحج قط ولا غزا دار الحرب لاهو ولا من كان بعده، ورجع إلى بغداد وعطل سر من رأى.

وولي بعده ابنه أبو محمد علي المكتفي بالله خمس سنين وسبعة أشهر(٩٧).

ثم ولي أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله.

وفي أيامه غلب الباطنية لعنهم الله على أفريقية.

وأخذ القرامطة لعنهم الله مكة، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى الأحساء، وأقام عندهم اثنين وعشرين عاما كاملة، ثم ردوه بقوة الله عز وجل فابتدأت دولة الخلافة والإسلام تضعف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكل من كان قبله من الخلفاء صلوا بالناس، إلا هو فلم يصل بالناس قط.

وكان ملازما للنساء واللذات، مهملا للأمور إلى أن قتل.

وكانت مدة ولايته خمسا وعشرين سنة غير(٩٨) عشرين يوما(٩٩).

= يتشيع. أمه أم ولد اسمها ضرار.

(٩٧) مات المكتفي عشية يوم السبت لثلاث عشر ليلة خلت لذي القعدة سنة أربع وتسعين ومئتين. وكانت مدة ولايته خمس سنين وسبعة أشهر وأياما.

ومات وله ثلاث وثلاثون سنة، وكان يتشيع. أمه أم ولد اسمها جيجك. رسالة الخلفاء ٧٦.

(٩٨) في أسماء الخلفاء ص ٣٧٧: غير شهرين.

(٩٩) أم المقتدر أم ولد اسمها شغب، قتل في شوال سنة عشرين وثلاث مئة =

ثم ولي أخوه أبو المنصور محمد القاهر بن المعتضد سنة واحدة وستة أشهر.

ثم خلع وسملت عيناه، وبقي كذلك نحو ستة عشر عاما إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة(١٠٠).

ولم يصل بالناس قط.

وولي حين خلعه ابن أخته أبو العباس الراضي بالله محمد(١٠١) المقتدر تسع سنين غير أيام(١٠٢).

صلى بالناس مرتين فقط، ولم يصل بالناس خليفة بعده.

وفي أيامه بطل حد الخلافة كله، وتُغُلِّب عليه وعلى كل من ولي بعده، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومات على فراشه(١٠٣).

وولي بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم المتقي لله(١٠٤) بن المقتدر أربع سنين غير شهر.

وكان متكرما متصاونا عما لايحل.

ثم خلع وسملت عيناه وعاش كذلك نحوا من أربع عشرة سنة إلى

= يوم الإربعاء لثلاث بقين من شوال في حرب مؤنس الخادم، إذ قام عليه وسنه ثمان وثلاثون سنة وأشهر. رسالة الخلفاء ٣٧٧.

(١٠٠) وله ثمان وخمسون سنة، وأمه أم ولد اسمها قتول. رسالة الخلفاء ٣٧٧.

(١٠١) في أسماء الخلفاء ص ٣٧٧: بن جعفر بن المقتدر.

(١٠٢) في أسماء الخلفاء ص ٣٧٨: وكانت ولايته سبع سنين غير شهر واثنين وعشرين يوما.

(١٠٣) في رسالة الخلفاء أنه ابن أخيه وقد مات الراضي ليلة السبت نصف ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، أمه أم ولد اسمها ظلوم. رسالة الخلفاء ٣٧٧، ٣٧٨.

(١٠٤) في أسماء الخلفاء ص ٣٧٨: إبراهيم بن جعفر المتقي.

أن مات سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة(١٠٥).

وولي مكانه إذ خلع ابن عمه أبو القاسم عبد الله المستكفي بن المكتفي سنة واحدة وخمسة أشهر.

ثم خلع وسملت عيناه.

وبقي كذلك نحو خمسة أعوام إلى أن مات سنة تسع وأربعين وثلاث مئة(١٠٦).

وولي مكانه إذ خلع ابن عمه أبو القاسم الفضل المطيع بن المقتدر فاتصلت ولايته ثلاثين(١٠٧) سنة متغلبا عليه، ولا ينفذ له أمر إلى أن خلع نفسه طائعا مختارا لذلك [وهو عليل، مثبت العلة] لابنه أبي بكر عبد الكريم الطائع لله ومات على فراشه بعد أربعين يوما من ولاية ابنه(١٠٨).

---

(١٠٥) أمر أبي المتقي بخلعه توزون التركي إذ قام عليه، وكان رجلا صالحا إلا أنه لم يتمكن من ولاية الأمور.. أمه أم ولد اسمها خلوب. رسالة الخلفاء ٣٧٨.

(١٠٦) خلع المستكفي وسملت عيناه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة بأمر أحمد بن بويه الديلمي الأقطع، إذ دخل بغداد وتغلب على الخلافة وكانت ولايته سبعة عشر شهرا، وعاش مخلوعا إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة.

يلاحظ في كتابنا هنا أن أبا محمد يذهب إلى أنه مات سنة تسع وأربعين وما ورد في رسالة الخلفاء أقرب إلى الصحة. راجع البداية والنهاية لابن كثير حوادث سنوات ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩ وسنه إذ مات إحدى وخمسون سنة وشهور.

وذهب ابن كثير إلى أنه مات وسنه ست وأربعون سنة وشهران وأمه أم ولد اسمها غصن. انظر رسالة الخلفاء ٣٧٨، ٣٧٩.

(١٠٧) في أسماء الخلفاء ص ٣٧٩: تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا.

(١٠٨) تخلى المطيع لابنه عن الأمر طائعا غير مكره يوم الإربعاء لثلاث عشرة ليلة

وفي أيام المطيع غلبت الباطنية على مصر والشام ومكة والمدينة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وظهر الرفض ودين الغالية في أعمال فارس والري وما والاها.

وولي إذ خلع نفسه ابنه أبو بكر عبد الكريم الطائع لله. فدامت ولايته ست عشرة سنة(١٠٩).

ثم خلع وسملت عيناه، وعاش كذلك عشرين سنة إلى أن مات سنة أربع مئة(١١٠).

وولي إذ خلع ابن عمه أبو العباس أحمد القادر بالله ابن إسحاق المقتدر فاتصلت ولايته ثلاثا وأربعين سنة.

لم يعش هذه المدة خليفة في الإسلام غيره.

وكانت سنه إذ مات ثلاثا وتسعين سنة مئة غير سبع سنين(١١١).

ثم ولي بعده ابنه أبو جعفر القائم بالله وهو الخليفة الآن وهو مغلوب عليه لا يظهر ولا ينفذ له أمر إلا في بعض الأحوال في ولاية القضاة، وأصحاب الصلاة فقط، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونسأل الله أن يعطف على المسلمين بجمع الكلمة،وخلافة حق يظهر تعالى بها مادثر من حكم الكتاب والسنة، ويعلي بها النصر على الكفار. آمين يارب العالمين.

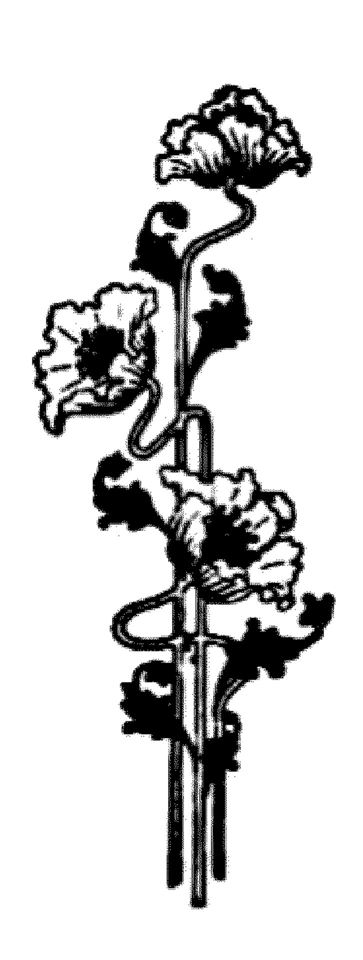
= خلت لثلث القعدة سنة ثلاث وستين وثلاث مئة، وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا، وسنه إذ مات أربع وستون سنة، وعاش في ولايته مضطهدا ليس له من الأمر شيء إلا الاسم. وأمه أم ولد اسمها مشغلة. رسالة الخلفاء ٣٧٩.

(١٠٩) في أسماء الخلفاء ص ٣٧٩: وأشهرا.

(١١٠) وتولى خلع الطائع وسمله حسر مهر بن فناخسروبن الحسن بن بويه الديلمي.
رسالة الخلفاء ٣٧٩.

(١١١) مات القادر سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة. رسالة الخلفاء ٣٨٠.

تم الكتاب المحلى(١١٢) والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وسلم تسليما كثيرا.



(١١٢) في الأصل: المحلى.

الكتاب الثالث:

رسالة الألــوان:

تأليف الإمام الحافظ أبي محمد ابن حزم

[٣٨٤ ــ ٤٥٦ هـ]

تحقيــق:

د. يحيى محمود ساعاتي د.محجوب عبيد طه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

راجعه وقدم له شيخنا:

عبد الفتاح أبو غدة

ــ حفظه الله ــ

الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ
ط م الفرزدق

نشر النادي الأدبي بالرياض ـ توزيع دار العلوم.

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق بالرياض

الكلام في الألــوان

قال «أبو محمد» (١):

الأرض غبراء (٢)، وفيها حمراء، وفيها بيضاء، وصفراء، وخضراء، وسوداء، وموشاة (٣).

والماء كله أبيض (٤) ــ (أ): إلا أن يكتسب لونا بما استضاف إليه، لفرط صفائه، فيكتسي لون إنائه، أو ماهو فيه.

وإنما قلنا: إنه أبيض، لبراهين(٥):

أحدهــا: أنه إذا صب في الهواء بهر(٦) ــ (ب)، وظهر أبيض صافي البياض.

---

(١) ج: رضي الله عنه.

(٢) غبراء: صفة للأرض، ثم كانت اسما لها تجوزا. والغبرة: لون الغبار.

(٣) موشاة: منقوشة من ألوان مختلفة.

(٤) من المجاز: (ما طعامهم إلا الأسودان: التمر والماء).. وإنما الأسود التمر دون الماء، وهو الغالب على تمر المدينة، فنعت التمر والماء معا بالطعام والسواد تغليبا للتمر.

(أ) الواقع أن الماء مثل الهواء لا لون له. ا هـ. قال الأستاذ يحيى ساعاتي: التعريف العلمي للماء أن يكون عديم اللون في الكميات الصغيرة، وإذا كان بكميات كثيرة رؤيت له مسحة زرقاء.

(٥) لم يورد سوى برهانين.

(٦) بهر: أضاء. وفي ب، ج: بهرق. وهذه لغة بني تغلب. واللغة المشهورة بإهراق والهرق: بمعنى الصب السالف في كلام أبي محمد فيبقى الهرق

والثاني: أنه إذا جمد، فصار ثلجا، أو بردا: ظهر أبيض شديد البياض(ج) وأما الهواء فلا لون له أصلا، ولذلك لايرى (د)، لأنه لايرى إلا اللون.

وقد زعم قوم: أنه إنما لايرى، لانطباقه على البصر! وهذا فاسد جداً، وبرهان ذلك:

أن المرء يغوص في الماء الصافي، ويفتح عينيه فيه، فيرى الماء وهو منطبق على بصره ولا حائل بينهما.

ولا يرى الهواء في تلك الحال وإن استلقى على ظهره في الماء!. وهذا أمر مشاهد.

وأما الذي يرى عند دخول خط ضياء الشمس من كوة(٧) فإنما هو:

١ — أن الأجسام ينحل منها أبدا أجزاء صغار، وهي التي تسمى الهباء.

فإذا انحصر خط ضياء الشمس: وقع البصر على تلك الأجزاء الصغار.

= قيدا لا مفهوم له. والصواب ما أثبتناه من «أ».

(ب) هذا مرده للضوء المنعكس من صفحة الماء المصبوب.

(ج) الماء النقي غير المختلط بالشوائب يتجمد ثلجا محتفظا بشفافية الماء عديم اللون وصفاته.

(د)وكذلك الماء لايرى. وعندما نظن أننا نرى الماء في الجزء الذي يحويه من كوب زجاجي: فإنما يتأتى ذلك من أن الماء يكسب هذا الجزء خواص انعكاس تميزه عن الجزء الخالي من الماء.

(٧) كوة: بفتح الكاف، وضمها: الثقب في الحائط.
أضاف شيخنا عبد الفتاح أبو غدة: تدخل منه الشمس.

(هـ) هذا الكلام صحيح، وهو تفسير علمي سليم.

وهي متكافئة جدا، ولونها الغبرة، فهي التي ترى (هـ)، لا ماسواها.

من تأمل هذا عرفه يقينا.

٢ ــ وأن البيوت مملوءة من ذلك الهباء (٨) المنحل من الأرض، والثياب، والأبدان وسائر الأجرام، ولكن لدقته(٩) لايرى(١٠): إلا إن انحصر خط ضياء الشمس، فيرى مافي ذلك الانحصار(١١) منه (١٢) فقط.

وأما النار فلا ترى أيضا، لأنه لا لون لها في فلكها.

وأما المرئية عندنا في الحطب، والفتيلة وسائر ما يحترق: فإنما هي رطوبات ذلك المحترق تستحيل(١٣) هواء فيه نارية، فتكتسب ألوانا بمقدار ما تعطيها طبيعتها، فتراها خضراء، ولا زوردية(١٤)، وحمراء، وبيضاء، وصفراء (و).

وبالله التوفيق.

---

(٨) ب، ج: من هذا الضياء المنحل.

(٩) في كل الأصول: لدقتها. يريد الأشياء المنحلة.
وما أثبتناه أوضح، لأن المراد الهباء المشتمل على الأشياء المنحلة. وعود الضمير إلى الظاهر أولى من التقدير.

(١٠) في الأصول: لاترى.

(١١) أ: فيرى مافي الأرض ذلك الانحصار.

(١٢) في الأصول: منها.

(١٣) في الأصول: يستحيل.

(١٤) لا زوردية: نسبة إلى لا زورد معرب من الفارسية عن لاجورد، وهو من الأحجار الكريمة، لونه أزرق، يستخدم فصوصا للخواتم.

(و) وهنا سليم أيضا إذا استبدلنا كلمة الرطوبات بعبارة الجسيمات المادية الناتجة عن الإحتراق مثل ذرات الكربون.

وهذا يعرض للرطوبات المتولد منها دائرة قوس قزح(١٥) ـــ(ز)

قال أبو محمد(١٦):

قال جميع(١٧) المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان: إنه لايرى(١٨) إلا الألوان(ح)، وإن كل مايرى فليس إلا لونا.

وحدوا بعد ذلك البياض بأنه لون يفرق البصر(ط).

وحدوا الأسود بأنه لون يجمع البصر(ى).

قال أبو محمد:

وهذا حد وقعت فيه مسامحة، وإنما خرَّجوه على قول العامة في لون السواد.

ومعنى يجمع البصر: أنه يقبضه في داخل النظر، ويمنع من انتشاره، ومن تشكل المرئيات.

(١٥) قزح بضم القاف: طرائق منقوشة تبدو في السماء أيام الربيع غب المطر بحمرة وصفرة، وخضرة.

قيل: أنه من التقزيع أي المعصية، لأن جوه يسول للناس المعصية، وقيل من القزحة وهي الطريقة من صفرة، وحمرة، وخضرة.

(ز) قوس قزح يتشكل بانعكاس ضوء الشمس الأبيض انعكاسا يحلله لألوان الطيف المرئية في القوس.

(١٦) ج: رضي الله عنه.

(١٧) ب ـ ج : أجمع جميع.

(ح) هذا القول ممكن، ولكن العبارة العلمية الحديثة: أنه لايرى إلا مايعكس الضوء.

(١٨) ب، ج: على أنه. وفي جميع الأصول: لاترى.

(ط) يعبر عن هذا اليوم: بأن اللون الأبيض يعكس كل ضوء يقع عليه بغض النظر عن لون الضوء. فالأبيض فيه كل الألوان.

(ى) وهذا يعبر عنه اليوم: بأن اللون الأسود لايعكس أي ضوء يقع عليه، لأن الأسود يمتص كل الألوان الضوئية.

وإذ هذا معنى القبض [معنى منع] (١٩) البصر والإدراك، وكفه.

ومن هذا سمي المكفوف مكفوفا.

١ ـ فإذ(٢٠) السواد يمنع البصر من الانتشار، ويقبضه عن الانبساط، ويكفه عن الإدراك.

وهذا كله معنى واحد وإن اختلفت العبارات فالسواد بلا شك غير مرئي(ك) [ولا بد] (٢١)، إذ لو رؤي لم يقبض خط البصر، إذ لا رؤية إلا بامتداد البصر.

فإذ هو غير مرئي فالسواد ليس لونا (ل)، إذ اللون مرئي، ولا بد ومالم ير فليس لونا.

وهذا برهان عقلي ضروري(٢٢).

٢ ـ (٢٣) وبرهان آخر حسي، وهو أن الظلمة إذا أطبقت(٢٤) فلا فرق حينئذ بين المفتوح العينين السالم الناظرين وبين الأعمى المنطبق(٢٥) والمسدود العينين سدا كثيفا(٢٦).

---

(١٩) مابين [ ] بياض في (أ).

(٢٠) هذا أول برهان: على أن السواد ليس لونا.

(ك) الكلام علمي سليم.

(٢١) مابين [ ] ليس موجودا في ب، ج.

وهذا برهان متهافت، لايتحقق منه إلا أن السواد يمنع البصر من الانتشار، ولكن ليس معنى هذا: أن البصر لايرى السواد.

(ل) كلام علمي سليم.

(٢٢) على أن السواد يمنع البصر من الانتشار فقط.

(٢٣) هذا البرهان الثاني على أن السواد ليس لونا.

(٢٤) أ: طبقت.

(٢٥) انطباق الجفنين على العينين كناية عن العمى.

(٢٦) ب، ج: سدا أو كفا.

فإذ ذلك كذلك فالظلمة لا ترى.

ومن الباطل الممتنع أن تكون ترى الظلمة.

وبالحس نعلم أن المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من علم الرؤية مع المفتوح العينين فيها(٢٧)، والظلمة هي السواد نفسه.

فمن ادعى أنهما متغايران فقد كابر العيان(٢٨)، وادعى مالا يأتي عليه بدليل أبدا.

ونحن (٢٩) نجد أن لو فُتح في حائط بيت مغلق كوتان، ثم جُعل على إحداهما ستر أسود، وتركت الأخرى مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهما أصلا.

ولو جُعل على أحدهما ستر أحمر، أو أصفر، أو أبيض لتبين للناظر يقينا من بعد، أو قرب.

هذا (٣٠) بيان أن السواد والظلمة سواء.

٣ ــ وبرهان آخر حسي(٣١)، وهو أن خطوط البصر إذا استوت فلا بد من أن تقع على شيء(م) [مالم] (٣٢) يقف فيه مانع من تماديها.

ونحن نشاهد من بين يديه ظلمة، أو هو فيها لايقع بصره على

---

(٢٧) هذا شرح للبرهان الأول، وليس برهاناً مستقلا.

(٢٨) ب، ج : العينان.

(٢٩) هذا برهان على أن السواد هو الظلمة.

(٣٠) ب، ج: وهذا.

(٣١) هذا برهانه الثالث على أن السواد ليس لونا.

(م) ذلك أنها خطوط مستقيمة لاتنحني لتفادي الموانع.

(٣٢) مابين [ ] غير موجود في «أ».

حائط إن كان في ظلمة، [لأنه] سواء (٣٣) كان فيها حائط مانع من تمادي خط البصر، أو لم يكن(٣٤).
فصح يقينا أن الظلمة لا ترى، بل هي مانعة من الرؤية(٣٥).
والظلمة (٣٦) هي السواد.
والسواد (٣٧) هو الظلمة.
لم يختلف قط في هذا اثنان: لا بطبيعة، ولا بشريعة، ولا في معنى اللغة، ولا بالمشاهدة (٣٨).
فقد صح أن السواد لا يرى أصلا، وأنه ليس لونا.
قال أبو محمد (٣٩).

---

(٣٣) مابين [ ] غير موجود في «ب» وفيهما: وسواء.
(٣٤) هذا نهاية برهانه الثالث، وليس هو في الواقع برهانا على أن الظلمة لاترى، وإنما هو برهان على أن مافي الظلمة لايرى.
(٣٥) إنما يصح هنا أن الإنسان لايرى مافي الظلمة.
(٣٦) الظلمة لغة حالة ذهاب النور. وحكى الخليل: لقيته أول ذي ظلمة. قال: وهو أول شيء سد بصرك في الرؤية.
(٣٧) عند بعض اللغويين: كل ماخالف البياض سواد.
(٣٨) يعني: أنه يختلف في ذلك اثنان بالدعوى دون البرهان.
(٣٩) (أ) رضي الله عنه.
(ن) وهذا أيضا صحيح، وهو سبب رؤيتنا للأجسام السوداء، وتعريفنا للون الأسود أصلا.
(س) هذا خلط، لأن الحركة والسكون حالتان من حالات الأجسام، ونحن لانراهما، وإنما نستطيع أن نميز بينهما، فنعين حالة الجسم: أمتحرك هو، أم ساكن؟.
(ع) رؤية الأجرام غير السوداء علتها انعكاس الضوء منها. أما السوداء فعلة رؤيتها سيذكرها المؤلف.

وإنما وقع الغلط على من ظن أن السواد يرى، لأنه أحس بوقوع خطوط البصر (ن) على ما حوالي الشيء الأسود من سائر الألوان!.

فعلم بتوسط إدراكه ماحوالي الأسود أن بين تلك النهايات شيئا خارجا عن تلك الألوان، فقدر أنه يراه!.

ومن ها هنا عظم غلط جماعة ادعو بظنونهم من الجهة التي ذكرنا أنهم يرون الحركات، والسكون (س)، والأجرام (ع).

والأمر في كل ذلك، وفي الأسود واحد ولا فرق (٤٠).

فإن قال قائل: إنه إن كان في الجسم الأسود زيادة ناتئة سوداء كسائر جسده رأيناها!.

فلو لم تر: لم نعلم بنتوء تلك الهيئة (٤١) على سطح جسده.

قيل له وبالله التوفيق:

هذا أيضا وهم، لأنه لما لم يمتد خط البصر عند قبض تلك الهيئة الناتئة، وامتدت سائر الخطوط إلى أبعد من تلك المسافة، وعلمت النفس بذلك:

توهم من لم يحقق أن هذه رؤية!.

---

(٤٠) لما ذكر أبو محمد براهينه على أن السواد غير مرئي، وأنه غير لون بدأ بالهجوم على براهين غيره وتسفيهها.
ومن براهين من يقول إن السواد مرئي: أنك تضع خطوطا مختلفة ألوانها في مكان مسفر غير مظلم فترى الأسود وتميزه.
وهو برهان قوي، ولكن أبا محمد يزعم :أننا رأينا نهايات الألوان المحيطة بالأسود، فظننا أننا نرى الأسود!.
قال أبو عبد الرحمن: هذه سفسطة، فمن الممكن أن يدعى مدع آخر أننا لم نر الأحمر، ولكننا رأينا نهايات الألوان المحيطة بالأحمر فظننا أننا رأينا الأحمر!.

(٤١) بعدها في ب، ج : الناتئة له.

وليست كذلك (٤٢).

وتوهموا أيضا: أنهم يرون السواد [إذا كان السواد] (٤٣) ممازجا لحمرة، أو لغبرة، أو لخضرة، أو لصفرة، أو لزرقة.

فإذا كان هذا هكذا فإن البصر يرى مافي ذلك السطح من هذه الألوان على حسب قوتها وضعفها فقط.

فيتوهمون (٤٤) من ذلك أنهم رأوا السواد!.

ويتوهمون أيضا أنهم يرونه، لأنهم قالوا:

نحن نميز الأسود البراق [ذا] (٤٥) البصيص واللمعان من الأسود الأكدر الغليظ (ف)!.

---

(٤٢) هذا البرهان الذي اعترض عليه أبو محمد برهان على أن السواد يتمايز في الشدة، وأن إدراك ذلك التمايز دليل على أن السواد مرئي.

واعترض أبو محمد: بأن البصر وقف بعضه عند النافيء، وامتد بعضه إلى ماوراء غير نهايات الأشياء المحيطة بالأسود.

قال أبو عبد الرحمن: هذا اعتراض غير مؤثر، ولا تزال الدعوى قائمة ببرهانها الحسي على أن السواد إذا كان كثيفا لايرى البصر غيره، وإذا كان خفيفا رأى مافي وسطه، فالسواد يرى، ولا يرى مافيه إذا كان كثيفا.

(٤٣) مابين [ ] زيادة من أ.

(٤٤) أ: ويتوهموا.

(٤٥) مابين [ ]زيادة من أ.

(ف) يورد المؤلف ردا على هذا سليما في جملته، وملخصه بالأسلوب العلمي الحديث: أن تعريف الجسم الأسود بعدم انعكاس الضوء منه يمنع التمييز بين أجزائه أو بين جسم أسود وآخر.

فإن استطعنا التمييز بين جسمين أسودين فإنما يحدث ذلك أن أحدهما أو كليهما لايحقق التعريف، وليس أسودَ حسب التعريف العلمي، فهو يعكس شيئا من الضوء.

قال أبو محمد:

وهذا مكان ينبغي أن نتثبت فيه، فنقول ــ وبالله تعالى التوفيق ــ:

إن الإملاس هو استواء أجزاء السطح.

وقد نجد أملس لماعا، وأملس كدرا (وخشنا لماعا، وخشنا كدرا) (٤٦).

فإذ ذلك كذلك: فالبصيص واللمعان شيء آخر غير استواء أجزاء السطح.

وإذ هو كذلك، وهو مرئي: فالبصيص بلا شك لون آخر محمول في اللون بالحمرة، أو الصفرة، أو سائر الألوان وفيما عري من جميع الألوان(٤٧) سواء (٤٨)، فإذا قلنا: أسود لماع.

فإنما نريد أنه ليس فيه من الألوان إلا اللمعان فقط، وهو (٤٩) لون صحيح (٥٠).

وقد عري من الحمرة، ومن الصفرة، ومن البياض، والخضرة، والزرقة، ومما تولد من امتزاج هذه الألوان (٥١).

= وهذا اختلاف بين المعنى العلمي للسواد والمعنى الشائع في اللغة، ولا مجال للتمييز بين أنواع مختلفة للسواد بالمعنى العلمي.

(٤٦) زيادة من أ.

(٤٧) يريد أن اللون قد يكون محمولا في غير مرئي.

(٤٨) أ: سواه.

(٤٩) ب، ج: فهو.

(٥٠) يريد أن السواد غير مرئي، وأن اللمعان مرئي، ومحمول في السواد.

(٥١) اللمع مجازا السواد. وهو حقيقة: الإضاءة. إذن اللمع صفة للألوان الأخرى، وليس اسما لها. فلا حجة لأبي محمد في حقيقة اللغة، ولا في مجازها.

ولعل الكدرة أيضا لون آخر مرئي كاللمعان؟!.

وهي أيضا غير سائر الألوان!.

فهذا مالا يوجد ما يمنع منه، بل الدليل يثبت [أن] (٥٢) الكدرة أيضا لون (٥٣)، وهو وقوع البصر عليها، وهو لايقع إلا على لون.

ومن أبى من هذا كلفناه أن يحد لنا اللمعان والكدرة، فإنه لايقدر على شيء أصلا غير ما قلناه!.

وبالله تعالى التوفيق(٥٤).

فإن قال قائل: فإنا نرى الثوب الأسود نستبين نسيج(٥٥) خيوطه، ونتوء ما نتأ منها، وانخفاض ما انخفض، فلولا أنه يرى ما علم ذلك كله!.

---

(٥٢) مابين [ ] زيادة من ب، ج.

(٥٣) الكدرة لغة ضد الصفاء، وتطلق مجازا على ماينحو إلى السواد أو الغبرة.

(٥٤) ملخص البرهان الذي عارضه أبو محمد: أن الألوان إذا امتزجت على سطح فإن البصر يراها.

ودرجة رؤيته لها بحسب شدة اللون وقوته.

ونتيجة لذلك يمايز البصر بين درجات الأسود من خفيف وغليظ.

إذن السواد مرئي.

وقد عارض أبو محمد هذا البرهان بالمغالطة، لأنه أدخل الأملس والخشن في دعواهم وهم لم يدخلوها.

ثم زاد بمغالطة ثانية عندما جعل اللمعان لونا غير الأسود، وليس هذا في اللغة.

والصواب في تحرير الدعوى أن يقال: للسواد درجات بين اللطافة والكثافة، والبصر يمايز بين هذه الدرجات، وهذا يعني أن السواد لون مرئي تدرك حاسة البصر تفاوته.

(٥٥) ب، ج: يستبين نسج.

(ص) وعلى هذا الجواب تنطبق الملاحظة السابقة.

فالجواب (ص) وبالله تعالى التوفيق:

[أ ـــ] أننا قد علمنا أن خطوط البصر تخرج من الناظر ولها مساحة ما، وبعضها أطول من بعض بلا شك، لأن الخطوط الخارجة من البصر إلى السماء أطول من الخطوط الخارجة من البصر إلى الجليس لك بلا شك.

فلما خرجت خطوط البصر إلى الثوب المذكور انقطع تمادي بعضها فيما نتأ منه، وتمادى بعضها إلى أن انقطع فيما انخفض منه (٥٦).

فعلمنا (٥٧) أن خطوط بصرنا تمادى بعضها أكثر من تمادي البعض، فبالحس علمنا هذا، لا لأن بصرنا وقع على لون أصلا!(٥٨).

[ب ـــ] وأيضا فإن النور هو اللون (ث) الذي طبعه بسط قوة النار، واستخراج قوى البصر: حتى أنه إذا وافق ناظرا ضعيف البنية بطبعه، أو بعرض اجطب جميعه، واستلبه كله، واقتطعه(٥٩).

فعلى قدر قوة النور في اللون المرئي، وضعفه فيه يكون وقوع البصر عليه.

---

(٥٦) زيادة من أ.

(٥٧) في الأصول: علمنا. وألحقنا الفاء للضرورة.

(٥٨) بأي حس غير حاسة البصر علمنا تمادي البصر أو انقطاعه وهل التمادي إلا الى شيء مرئي، وهل الانقطاع غير وقوف البصر عند شيء مرئي؟.
(ث) قد يكون أقرب لمفهوم اليوم القول: بأن اللون هو النور المنعكس من الجسم ذي النور.
ولكن عبارات المؤلف الواردة في شرح هذا تدل على أن المعنى المقصود واحد.

(٥٩) ب، ج: واقتطفه.

هذا أمر مشاهد بالعيان.

فكلما قل النور في اللون كان وقوع البصر عليه أضعف، وكانت الرؤية له أقل، حتى إذا عدم النور جملة، ولم يبق منه شيء فقد بطل بالضرورة أن تمتد خطوط البصر إليه، أو أن (٦٠) يقع الناظر عليه، إذ لا نور فيه.

ولايختلف ذو حس في العالم أن السواد المحض الخالص ليس فيه شيء من النور. فإذ لاشك في هذا فلاشك أنه لايرى.

وبالله تعالى التوفيق(٦١)

[جـ ــ] وأيضا فإن جبلا ذا لون ما، أو(٦٢) أرضا ذات لون ما، وفيهما غاران مظلمان: لما شك كل ناظر إليهما في أنه(٦٣) لايرى إلا ماحول الغارين [فقط](٦٤).

وأنه لايرى ماضمه خط الغارين(٦٥).

فإذ هذه كلها براهين ضرورية(٦٦) مشاهدة حسية عقلية فالبرهان لايعارضه برهان(٦٧) أصلا، والبرهان لايعارض بالدعوى،

---

(٦٠) ب، ج: وأن.

(٦١) ماثمة إلا نور، أو ظلام، فإذا لم نر النور رأينا الظلام، وإذا رأينا النور رأينا من خلاله كل لون بما في ذلك السواد، فصح أن السواد لون مرئي غاية ما هنالك أن السواد يلتهم الألوان

(٦٢) ب،جـ وأرضا.

(٦٣) ب،جـ: لاشك أن كل ناظر إليهما في أنه.

(٦٤) زيادة من (أ) ما بين [ ].

(٦٥) هذا دليل على أننا لانرى مافي الظلام، وليس على أننا لانرى الظلام ذاته.

(٦٦) ولكنها ليست ضرورية في إسقاط الدعوى، لأنها في غير محل النزاع.

(٦٧) ولكن لامعارضة إذا خرج البرهان عن محل النزاع.

ولابالظنون.

والحمد لله رب العالمين.

وأما من كلام الله عز وجل فإنه تعالى يقول: ﴿ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ [سورة النور/ ٤٠] (٦٨).

وقوله تعالى: ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ [سورة البقرة /٢٠] (٦٩).

فصح يقينا أن الظلمة مانعة من النظر والرؤية جملة (٧٠)، وهي (٧١) السواد بلا شك، فهو لايرى.

ولا خلاف في أن البصر العليل يداوى بالثوب الأسود، وبالقعود(٧٢) في الظلمة.

وليس ذلك إلا لمنعه من امتداد خط بصره، فيكل بامتداده (خ).

وبالله التوفيق (٧٣).

فإن قيل السواد غير الظلمة: قلنا: إننا (٧٤) نجد الأرمد الشديد الرمد متى صار في بيت مظلم شديد الانطباق لايدخله شيء من

---

(٦٨) في ب، ج: وأما من كلام الله تعالى فالله يقول. أ هـ.
قال أبو عبد الرحمن: وليس في هذه الآية الكريمة أن الإنسان لايرى الظلمات، وإنما فيها أنه لايكاد يرى اليد في الظلمات.

(٦٩) والمعنى أنهم لايبرحون أماكنهم، لأنهم لايرون غير الظلام.

(٧٠) الواقع أن الظلمة تمنع من رؤية غيرها إذا أطبقت.

(٧١) في الأصول: وهو.

(٧٢) ب، ج: العقود.
(خ) وهذا صحيح، وهو مايزال يباشر في الطب الراهن.

(٧٣) معنى ذلك: أن البصر يرى الظلمة، ولا يتجاوزها، وليس معناه أن البصر لايرى الظلمة.

(٧٤) ب، ج : أنا.

الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته، ولم يألم بالنظر (٧٥) إليه.

ومتى جعلناه في بيت مضيء وعلى وجهه وعينيه ثوب كثيف جدا أسود أمكنه فتح عينيه حسب طاقته، ولم يألم بالنظر إليه، وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحاله في الظلمة التامة سواء سواء.

وكذلك يعرض للصحيح البصر في الحالتين المذكورتين ولا فرق(٧٦).

ومتى جعلنا على بصر الأرمد ثوبا أبيض آلم شديدا كألمه إذا نظر في الضوء ولا فرق.

فإن جعلنا على وجهه أصفر آلم دون ذلك، وإن كان أحمر آلم دون ذلك، فإن كان أخضر آلم دون ذلك على قدرهما في اللون من ممازجة البياض له.

فصح أن السواد والظلام شيء واحد.

وقال بعض أصحابنا.

السواد هو الظلمة، ولا يرى!! (٧٧).

إلا أن الزنجي والغراب والثوب ليس شيء من ذلك أسود، وكل ذلك يرى.

---

(٧٥) أ: النظر.

(٧٦) هذا دليل على أن السواد يقبض البصر عن رؤية غير السواد.

(٧٧) ب، ج: غير الظلمة، وهو لايرى.

(ذ) سمي مجازا وذلك حسب الاستعمال اللغوي الشائع، وهو غير المعنى العلمي الدقيق كما أوردنا في ملاحظتنا.

والرأي فيما يورده المؤلف بعد ذلك من أنهم قالوا كذا، وقالوا كذا: هو أننا الآن نفصل بين الكلمة العلمية المعرفة تعريفا دقيقا وواضحا وبين الكلمة الجارية في كلام الناس غير مضبوطة المعنى والاستعمال.

ولون كل ما ذكرنا لون غير السواد إلا أنه سمي باسم السواد مجازا(ذ).

وقال بعضهم: السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون (٧٨) الزنجي والغراب والثوب.

فكل ظلام سواد، وليس كل سواد ظلاما.

فإن عنيت بالسواد لون الزنجي والغراب والثوب فهو يرى، وهو غير الظلمة وإن عنيت بالسواد الظلمة فهو لايرى.

وقال بعضهم: الظلمة لاترى، وليست سوادا أصلا، والسواد شيء آخر غير الظلمة وهو لون يرى.

وقال بعضهم: الظلمة والسواد واحد وكلاهما يرى.

وأقروا بأن الأعمى والأكمه والمفقوء العينين والمطبق العينين يرى الظلمة.

(٧٨) أ: اللون.

الكتاب الرابع:

معنى (أل)
في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (البينة على المدعي):

من إمــــلاء

أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي.

٤٠٣ ــ ٤٧٤ هـ

على تلميذه أبي محمد عبد الله بن محمد التجيبي.

بتحقيــق:

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ــ عفا الله عنــه ــ

الطبعة الأولـى ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

[سبق نشره بمجلة عالم الكتب التي تصدر في الرياض]

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وعلى آلـه

قال الفقيه الأجل أبو محمد عبد الله بن محمد التجيبي رضي الله عنه:

أملى علي الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خالف بن سعيد(١) بن أيوب الباجي رضي الله عنه ورحمه في معنى قوله عليه السلام:

(البينة على المدعي واليمين على المدعى [١٢٤/أ] عليه).

قال القاضي أبو الوليد: من الفقهاء من ذهب إلى أن الألف واللام للحصر، فإنه لابينة إلا في جنبة مدع ولا يمين إلا في جنبة مدعى عليه.

وذهب إلى أن المدعي لو أقام بينة بدعواه، وأقام المدعي عليه بينة بضدها لقبلت بينة المدعي، وينفرد المدعى عليه بزيادة اليد أو ما يجعله مدعى عليه، وذلك ما يقوي جنبته، ويظهر قوله.

فيجب إذا تساوت البينتان أن يكون قوله أولى.(٢).

ومن أصحابنا من قال: إن الألف واللام لا تكون للحصر ــ وهو الأبين عندي ــ وإنما تكون لأحد معنيين:

---

(١) هكذا في الأصل، وفي بعض مصادر ترجمة الباجي، وهو المشهور: سعد.

(٢) بشرط أن تكون اليمين عليه، لأن صاحب هذا المذهب يرى أن (أل) للحصر.

إما أن تعرف مادخلت عليه لاستغراق الجنس.

وإما أن تعرفه بالعهد.

فإذا قلنا: إنها لاستغراق الجنس اقتضت العموم، وجاز تخصيصها.

على أنا نحتاج أن نبين أولا معنى المدعى عليه، ليصح التأويل.

وذلك مامن مدع إلا ويصح أن يوصف بأنه مدعى عليه، ولا مدعى عليه إلا ويصح أن يوصف بأنه مدع، لأن الدعوى لاتخلو أن تكون في معين، أو فيما يتعلق بالذمة.

وما قلناه من اشتراك الوصف بالمدعي والمدعى عليه أبين في التداعي في المعين.

وذلك أنه إذا ادعى زيد دارا في يد عمرو فإنه يصح [وصفه] (٣) بأنه مدعى عليه، لأن عمرا الذي هي بيده يدعي أنه لاحق لزيد المدعي فيها، وبذلك وصف عمرو بأنه مدع فيها، فكل واحد منهما يصح أن يوصف بأنه مدع فيها، ويصح أن يوصف بأنه مدعى عليه فيها.

هذا من طريق وضع اللغة، غير أن الشرع فرق: أن أحدهما أولى بإحدى هاتين الصفتين بأن جعل في جنبة من وصف بإحداهما البينة، وجعل في جنبة من وصف بالأخرى اليمين.

فإذا لم يكن بد من اختصاص إحدى الصفتين بأحد المتداعيين، فإن المدعى عليه(٤) منهما من كان وجه دعواه أظهر.

وإذ ادعى زيد دارا بيد عمرو شهد لعمرو بما يقول يده، فكان أولى بأن يوصف بأنه مدعى عليه، وكان زيد أولى بأن يوصف بأنه مدع حين عريت دعواه وهو المدعي.

---

(٣) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) عليه: زيادة ليست في الأصل أثبتها ضرورة حسبما بينته في المقدمة.

وأما من قويت دعواه بيده أوما أشبهها فإنه مدعى عليه واليمين في جنبته، فيكون الحديث يتوجه إلى مدع ومدعى عليه أي لم يقترن بتداعيهما إلا ما يكون أحدهما به مدعيا والآخر مدعى عليه.

فأما إذا زادت قوة جنبة المدعى عليه ببينة تشهد له وتقاوم بينة المدعي أو تزيد عليها فإنه [١٢٤/ب] خارج عن ذلك:

إما لأن عموم الحديث لايتناوله، لأنه إنما ورد بمدع ومدعى عليه لم يقترن بتداعيهما شيء غيره، فإذا اقترن بتداعيهما غير ذلك فهو خارج من عموم الحديث العام (٥) في كل مدع ومدعى عليه فيكون معناه أن عليه البينة، والمدعى [عليه] (٦) عليه اليمين.

فإن قامت له بينة حكم له بها ولا يخالف ذلك عموم الحديث، لأن هذه البينة ليست عليه ولا هو مطلوب بها، فإذا تبرع بها فهي له لا عليه.

وإنما الحديث فيما يطلب به كل واحد من المتداعيين ويجب عليه الإتيان به دون ما يكون له.

وبينة المدعى عليه: فما يوصف بأنها له ولا يوصف بأنها عليه، فلا يتناولها لفظ الحديث، وإن كان ماورد في الحديث من ذكر البينة محمولا على عمومه إلا أن لفظ الحديث قد قصر ذلك على ماعلى كل واحد من المتداعيين دون ماله.

وهذه البينة مما للمدعى عليه دون ماعليه، فلا يتناولها عموم الحديث.

وهذا إذا قلنا: إن الألف واللام في قوله (والبينة على المدعي) للجنس.

---

(٥) في الأصل: عام.

(٦) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

وإذا قلنا: إنها للعهد لم يكن لها من حكم العموم مايكون للتي للجنس.

ولهذا قال مالك رحمه الله: إن المدعى عليه إذا أقام البينة بما يطابق قوله قبلت بينته.

وقال: إن اليمين على المدعى عليه فإذا نكل عن اليمين ضعفت جنبته وقويت جنبة المدعي وظهر قوله لنكول خصمه عن تحقيق قوله فصار المدعي مدعى عليه لتكذيب(٧) قوله فانتقلت اليمين إلى جنبته.

وما يبين هذا ويوضحه ماورد في حديث عبد الله بن سهل حين قتل بخيبر ووجد مقتولا عندهم مع ماعرف من عداوة اليهود للمسلمين واغتيالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم.

قالوا: يارسول الله: كيف نحلف على مالم نر؟.

فقال صلى الله عليه وسلم: تبرئكم يهود بيمين خمسين منهم أو كما قال.

فجعل أولا اليمين في جنبة الأنصار لما شهد لدعواهم من غل اليهود للأنصار وحرصهم على اغتيالهم ووجود القتيل بينهم، وأن الأظهر أن قاتله منهم.

فكان هذا كله مما يقوي جنبة الأنصار.

ويجعلهم مدعى عليه نفي قتل اليهود لصاحبهم.

فلما نكل الأنصار ضعفت دعواهم فصار اليهود مدعى عليهم وانتقلت [٤/١٢٥] اليمين إلى جنبتهم.

---

(٧) في الأصل تكذيب.

فعلى هذا حكم الأيمان والبينات، وهو معنى الأحاديث الواردة في ذلك.

مع أن لفظ الحديث الأول غير ثابت فيما نعلمه، وبالله التوفيق.

كمل قول القاضي، والحمد لله [١٢٥/ب].



الكتاب الخامس:

التذكـــرة:

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي

[ـــ ٤٨٨ هـ]

[كتبه تذكرة ومودة لأبي محمد الحسن بن محمد بن حيبب]

تحقيـــق

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهـــري

الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ
نشر دار الغرب الإسلامي ـــ بيروت

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

تذكرة الحميدي

جزء فيه أخبار وأشعار كتبها الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر عبد الله الحميدي تذكرة ومودة لأبي محمد الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب عن شيوخه عفا الله عنهم.

رواية أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن البطي عنه.

رواية الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة عنه.

رواية أبي الفهم تمام بن أحمد بن أبي الفهم السلمي عنه.

رواية الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي عنه.

رواية ابنه المسند أبي هريرة عبد الرحمن بن الذهبي عنه.

رواية جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد بن العماد عنه.

رواية أبي المحاسن يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني عنه[٢٧٧].

رب أعن ويسر ياكريم

(١) أخبرنا الشيخ الإمام شمس الدين محمد(٢) بن العلامة شهاب الدين أحمد بن عمار الأقفهسي(٣) بقراءتي عليه في يوم الخميس ٢٩

---

(١) القائل أخبرنا هو جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن شاهين (سبط ابن حجر) توفي سنة ٨٩٩ هـ.
ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ١٣/٣٠٤.

(٢) أبو الفتح توفي سنة ٨٦٧ هـ. ترجمته في معجم المؤلفين ٨/٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٣) أبو العباس من أقفهس من عمل البهنسا بمصر توفي سنة ٨٠٨ هـ ترجمته في معجم المؤلفين ٨/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

جماد الأولى ٨٦٥ أنبأنا المسند أبو هريرة عبد الرحمن(٤) بن الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أنا والدي الحافظ شمس الدين الذهبي قراءة من لفظه في ذي القعدة ٧٣٥.

أنا الشيخان أبو الفهم تمام بن أحمد بن أبي الفهم السلمي(٥) وسنقر بن عبد الله(٦).

قال أبو الفهم: أنا الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة.

وقال سنقر أنا الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي(٧) ح (٨).

---

(٤) توفي سنة ٧٩٩ هـ ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٤٤٩.

(٥) لم أهتد إلى ترجمته.

(٦) علاء الدين أبو سعيد مات سنة ٧٦ هـ. ترجم له ابن حجر في الدرر ٢/٢٧١ — ٢٧٢.

(٧) الموفق اسمه عبد اللطيف بن يوسف بن محمد توفي سنة ٦٢٩ هـ وبين وفاته ووفاة سنقر سبعة وسبعون عاما ويبدو أن سنقر من المعمرين فقد نص ابن حجر على أنه سمع من عبد اللطيف هذا ومن عبد اللطيف بن محمد القبيطي البغدادي، كما أن الموفق أيضا سمع من ابن البطي وكذلك القبيطي.

وكتاب التذكرة للحميدي رواه ابن جابر بإسناده إلى عبد اللطيف القبيطي البغدادي عن ابن البطي.

انظر برنامج ابن جابر ص ٢٩٤ — ٢٩٥ وصلة السلف بموصول الخلف ص ٨٨(خ).

وقد توفي عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي سنة ٦٤١ هـ.

(٨) ح: بمعنى (إلى آخره)، وفي تفسير المحدثين لهذا الرمز خلاف، والصواب ما ذكرته أي أن البغدادي يقول: حدثنا ابن البطي كما سيأتي.

وأخبرنا الشيختان أم الكرام أنس بنت عبد الكريم اللخمية(٩)، وأم الفضل هاجر بنت المقدسي(١٠) سماعا عليهما قالتا(١١): أنا برهان الدين إبراهيم بن محمد بن صديق(١٢) إجازة أنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار(١٣) أنا أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي إجازة.

قالوا أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن(١٤) البطي ببغداد أنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي الحافظ ٤٨٥ هـ أخبرنا أبو الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق(١٥) قراءة من لفظه وأنا أسمع منه بجامع الفسطاط وما سمعناه إلا منه أنا أبو الفتح أحمد بن عمر الجهازي(١٦)، ثنا أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان(١٧)

---

(٩) بنت عبد الكريم بن أحمد توفيت سنة ٨٦٧ هـ. أعلام النساء ٩٧/١ عن الضوء اللامع.

(١٠) وتسمى عزيزة أيضا بنت الشرف أبي الفضل محمد بن محمد (ابن أبي الطاعة) القدسي ولدت عام ٦٧٩٠ هـ وتوفيت عام ٨٧٤ هـ. الضوء اللامع ١٣١/١٢.

(١١) في الأصل: قالا.

(١٢) ولد سنة ٧١٩ هـ وتوفي سنة ٨٠٦ ترجمته بالضوء اللامع ١٤٧/١ — ١٤٨.

(١٣) يعرف بابن نعمة وبابن الشحنة توفي عام ٧٤٣ هـ ترجمته بالدرر الكامنة ٣٤٨/١.

(١٤) توفي سنة ٥٦٤ هـ عن سبع وثمانين سنة فمولده سنة ٤٧٧ هـ والحميدي توفي سنة ٤٨٨ هـ.

(١٥) توفي سنة ٤٥٠ هـ ترجمته في حسن المحاضرة ٣٧٤/١ هـ.

(١٦) هو أحمد بن عمر بن سعيد الجهازي. قال أبو إسحاق الحبال في تاريخه: يعرف بابن قهرة المنتحل يتكلم فيه. توفي سنة ٤١٦ هـ لسان الميزان ٢٣٧/١.

(١٧) قال شيخنا الإمام أبو محمد بن حزم في المحلى ٦٩/٩: وابن شعبان في

ثنا أحمد بن الحسين ثنا أبو حفص الفلاس(١٨) ثنا أبو داوود(١٩):
كنا عند شعبة نكتب ماءلا فسأل سائل فقال شعبة تصدقوا فلم يتصدق أحد فقال شعبة تصدقوا فإن أبا إسحاق حدثني عن عبدالله ابن معقل(٢٠) عن عدي بن حاتم قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة.

فلم يتصدق أحد، فقال: تصدقوا فإن عمرو بن مرة حدثني عن خيثمة(٢١) عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة.

فلم يتصدق أحد.

فقال تصدقوا فإن محلا(٢٢) الضبي حدثني عن عدي بن حاتم

= المالكين نظير عبد الباقي بن قانع في الحنفيين قد تأملنا حديثهما فوجدنا فيه البلاء البين والكذب البحت والوضع اللائح وعظيم الفضائح:

فإما تغير ذكرهما، أو اختلطت كتبهما.

وإما تعمدا الرواية عن كل من لاخير فيه من كذاب ومغفل يقبل التلقين.

وإما الثالثة — وهي ثالثة الأثافي — أن يكون البلاء من قبلهما. أ هـ.

توفي ابن شعبان المالكي المصري سنة ٣٥٥ هـ. ترجم له في لسان الميزان ٣٤٨/٥.

(١٨) هو عمرو بن علي الحافظ.

(١٩) هو سليمان بن داوود الطيالسي الحافظ صاحب أقدم مسند.

(٢٠) طريق عبد الله بن معقل لم يرد في مسند الطيالسي وقد أسنده إلى شعبة من طريق أبي إسحاق: أبو نعيم في الحلية ١٦٩/٧ — ١٧٠.

(٢١) الحديث من هذا الطريق أورده الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داوود ١٨٠/١.

(٢٢) قال أبو عبد الرحمن: هذا وهم فليس هو محل بن محرز الضبي وإنما هو =

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استروا من النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة.

فلم يتصدق أحد.

فقال تصدقوا فإن محلا الضبي حدثني عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٧٨] استروا من النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة فلم يتصدق أحد.

فقال قوموا عني فوالله لاحدثتكم ثلاثة أشهر ثم دخل منزله فأخرج عجينا فأعطاه السائل فقال خذ هذا فإنه طعامنا اليوم(٢٣).

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني المقرىء(٢٤) بقراءة أبي زكريا عبد الرحيم بن أحمد (٢٥) البخاري الحافظ عليه بمصر أنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف الدخيل(٢٦) بمكة وهو أحد من حدث عن ابن الدخيل ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي(٢٧) ثنا يحيى بن عثمان بن صالح(٢٨) وجعفر بن محمد قالا

= محل بن خليفة الطائي صاحب عدي بن حاتم انظر ميزان الاعتدال ٤٤٥/٣ وقارن بأسانيد الحديث إلى شعبة لاسيما عند أبي نعيم في الحلية ١٧٠/٧ — ١٧١.

(٢٣) هذا الحديث أصله في الصحيحين وزياداته ثابتة بطرق أخرى وانظر بعض تخريجه في فيض القدير للمناوي ١٣٨/١ وأوعب من ذلك تخريجه في كنز العمال ١٩٧/٦ — ١٩٨ أما قصة شعبة مع تلاميذه، فيظهر من إسناد الحميدي أنه يحيل إلى أحد مصنفات ابن شعبان.

(٢٤) نزيل مصر توفي سنة ٤٥٢ عن نيف وثمانين سنة. روى كتاب الضعفاء للعقيلي عن ابن الدخيل. ترجمته في غاية النهاية ٧٥/٢ وحسن المحاضرة ٤٩٣/١.

(٢٥) التميمي ولد سنة ٣٨٢ وتوفي سنة ٤٦١ هـ.

(٢٦) الصيدلاني توفي سنة ٣٨٨ هـ ترجمته في العقد الثمين للفاسي ٤٨٢/٧.

(٢٧) توفي سنة ٣٢٢ هـ.

=

ثنا عبد الملك بن مسلمة(٢٩) ثنا إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر(٣٠) قال سمعت عمي محمد بن المنكدر(٣١) قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال جبريل عليه السلام قال الله تبارك وتعالى:

هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السماحة وحسن الخلق فكرموه بهما ما صحبتموه.

تفرد به إبراهيم عن عمه(٣٢).

=(٢٨) لعله السهمي ولاء المصري المتوفى سنة ٢٨٨ وفيه كلام يسير ترجمته بتهذيب التهذيب ٢٥٧/١١.

(٢٩) قال الخرائطي. البصري.
قال أبو عبد الرحمن: لعله المذكور في اللسان ٦٨/٤.
قال ابن يونس: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي المناكير الكثيرة عن أهل المدينة.

(٣٠) قال الدار قطني: ضعيف، وقال العقيلي: لايتابع على حديثه من وجه يثبت، وقال الأزدي منكر الحديث. أما ابن حبان فعده في الثقات. اللسان ٤٢/١.

(٣١) مجمع على عدالته توفي سنة ١٣٠ أو ١٣١ هـ وعمره ست وسبعون سنة. ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ ــ ٤٧٥

(٣٢) لم يتفرد به عن عمه، بل رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٧ بطريق آخر إلا أن إسناده مظلم، ورواه الطبراني في الأوسط.
والحديث بجميع طرقه ضعيف. انظر مجمع الزوائد ٢٠/٨.
قال أبو عبد الرحمن: بعد قول المؤلف : (تفرد به إبراهيم عن عمه) ورد في النسخة في صلب المتن مباشرة هذا الكلام:
(أخبرناه أبو علي بن الخلال أنا جعفر أنا السلفي أنا ابن مردويه وحمد بن سهلون وأحمد بن الفضل وأبو علي الحداد قالوا: ثنا أبو نعيم ثنا عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل بن عبد الله سمويه ثنا عبد الملك بن مسلمة نحوه.

=

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القارىء أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي قرأه عليه عبد الغني بن سعيد الحافظ ثنا إسماعيل بن داوود بن وردان ثنا هارون بن سعيد الأيلي ثنا عبد الله بن وهب أنا ابن جريج عن عبد الله بن كثير بن المطلب أنه سمع محمد بن قيس بن مخرمة يقول سمعت عائشة تقول(٣٣) ألا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعني؟.

= وفيه السخاء بذل السماحة. أ هـ).

قال أبو عبد الرحمن: ليس هذا من كلام الحميدي، وإنما هو تعليق للحافظ الذهبي في الهامش، ثم جاء الناسخ سبط ابن حجر فأقحم التهميش في الأصل.

ولقد خبرت أسانيد الحميدي لاشتغالي في تخريج فهرسة مروياته.

وهذا الإسناد من أسانيد الذهبي يروي به أحد كتب أبي نعيم ولعله المستخرج فشيخه أبو علي الحسن بن علي الخلال، وشيخ الخلال جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني توفي سنة ٦٣٦ فهذان ولدا بعد وفاة الحميدي بسنين فكيف يروى عنهما؟.

وشيخ جعفر أبو طاهر السلفي توفي سنة ٥٧٦ هـ وعمره ست ستين ومئة سنة، مات الحميدي والسلفي يافع فكيف يروي عنه؟.

وثمة ملاحظة ثانية وهي أن هذا الإسناد الذي ساقه سبط ابن حجر فيه سقط بين السلفي وأحمد بن موسى بن مردويه، وهو شيخ السلفي القاسم بن الفضل لأن السلفي لم يدرك ابن مردويه.

(٣٣) شيخ الحميدي لم أهتد إلى ترجمته وكذلك إسماعيل بن داوود أما الإخميمي فلعله أبو الحسن محمد بن أحمد أبي العباس الإخميمي توفي عام ٤٩٤ ترجم له في حسن المحاضرة ٣٧٢/١.

ورجال الإسناد من هارون إلى عائشة رجال الصحيح، وقد رواه مسلم في صحيحه عن شيخه هارون بن سعيد بهذا الإسناد (انظر شرح النووي ٤١/٧) بألفاظ مقاربة.

=

قلنا: بلى.

قالت: لما كانت ليلتي انفلت فوضع نعليه عند رجليه ووضع رداءه وبسط طرف إزاره على فراشه، ولم يلبث إلا ريث ماظن أني قد رقدت ثم انتعل رويدا وأخذ رداءه رويدا ثم فتح الباب رويدا أوجافه رويدا وجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري(٣٤) وانطلقت في أثره حتى أتى البقيع فرفع يديه ثلاث مرات فأطال القيام ثم انحرف وانحرفت ثم أسرع وأسرعت فهرول وهرولت وأحضر وأحضرت وسبقته ودخل ودخلت فليس [٢٧٩] إلا أن اضطجعت فدخل فقال:

مالك ياعائش حشيا؟ (٣٥).

قلت: لاشيء.

قال: لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير.

قلت: بأبي أنت وأمي فأخبرته الخبر.

قال:فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟.

قلت: نعم.

= قال أبو عبد الرحمن: وعبد الملك بن جريج إمام ولكنه عيب رحمه الله بالتدليس فيما يرويه عن الضعفاء.

وقال عبد الرازق: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرنا محمد بن قيس بن مخرمة. إلخ.

المصنف ٣/٥٧٠ ــ ٥٧٢ و ٥٧٦. فهذه رواية أخرى لم يذكرها عبد الغني بن سعيد فيما نقله عنه الحميدي.

(٣٤) قال النووي: وتقنعت إزاري هكذا هو في الأصل إزاري بغير باء في أوله، وكأنه بمعنى لبست إزاري فلهذا عدي بنفسه. شرح مسلم ٧/٤٣.

(٣٥) حشيا: وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره. النهاية ١/٣٩٢.

قالت: فلهزني لهزة في صدري أوجعتني وقال:
أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟.
قالت: فمهما يكتم الناس فقد علمه الله تعالى.
قال: نعم فإن جبريل أتاني حين رأيت ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك فناداني وأخفى منك ما خفيته منك وظننت أن قد رقدت وكره أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي وأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم.
قالت: فكيف أقول يارسول الله؟.
قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.
قال عبد الغني: هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يجود أحد إسناده كتجويد ابن وهب.
ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عبد الله رجل من قريش ولم ينسبه(٣٦).
ورواه يوسف بن سعيد بن مسلم من بين أصحاب ابن جريج(٣٧) فقال: عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة(٣٨).

---

(٣٦) قال مسلم: حدثني من سمع حجاجا الأعور واللفظ له قال: حدثنا حجاج بن محمد حدثنا ابن جريج أخبرني عبد الله رجل من قريش عن محمد بن قيس.. إلخ. شرح مسلم ٤٢/٧ وحجاج الأعور هو حجاج بن محمد. قال النووي نقلا عن القاضي عياض: تقدير كلام مسلم: حدثني من سمع حجاجا الأعور قال هذا المحدث حدثني حجاج بن محمد.

(٣٧) ليس هو من أصحاب ابن جريج ولم يدركه وإنما روى عن حجاج بن محمد عن ابن جريج.

(٣٨) قال النسائي في السنن الصغرى:

=

هذا آخر كلام عبد الغني.

وهذا حديث أخرجه هو عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب موافقة فكان شيخنا مثل ابن(٣٩) الهيثم وكأنا سمعنا من لدنه وهو غريب من طوالات المصريين.

أخبرنا أبو القاسم منصور بن النعمان بن منصور الصيمري في منزله بمصر بقراءتي عليه ثنا القاضي أبو الحسن علي(٤٠) بن محمد بن إسحاق بن يزيد لفظا ثنا أبو الحسن علي بن عبد الحميد الغضايري(٤١) وهو أحد من حدث عن الغضايري(٤٢).

ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي(٤٣) ثنا الحمادان حماد بن زيد وحماد بن سلمة قالا ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسحروا فإن في السحور بركة.

حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني ويده على كتفي [٢٨٠] (٤٤) ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد

أخبرنا يوسف بن سعيد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة أنه سمع محمد بن قيس بن مخرمة. إلخ بشرح السيوطي ٤/٧٥ ـــ ٧٦.

(٣٩) ابن الهيثم هو هارون بن سعيد.

(٤٠) القاضي الشافعي الحلبي نزيل مصر توفي سنة ٣٩٦ وعمره مئة سنة. حسن المحاضرة ١/٤٠٣.

(٤١) توفي سنة ٣١٣.

(٤٢) قول المؤلف (وهو أحد من حدث عن الغضايري) يجب أن يكون بعد ذكر علي بن محمد بن إسحاق مباشرة، فلعل ذلك من صنيع الناسخ سبط ابن حجر.

(٤٣) ثقة توفي سنة ٢٤٣ بلغ عمره أكثر من عشر ومئة سنة. تهذيب التهذيب ٦/٣٨ ـــ ٣٩ والحديث صحيح.

(٤٤) هو الحبال ترجمته في حسن المحاضرة ١/٣٥٣ ـــ ٣٥٤.

الحافظ(٤٥) ويده على كتفي ثنا أبو الحسن أحمد بن عيسى العرضي ويده على كتفي ثنا أبو الحسن أحمد بن الحسن بن محمد المكي ويده على كتفي، ثنا أبو عمرو هلال بن العلاء ويده على كتفي ثنا زيد بن أبي أنيسه ويده على كتفي ثنا أبو إسحاق السبيعي ويده على كتفي ثنا عبد الله بن الحارث ويده على كتفي ثنا الحارث الأعور ويده على كتفي حدثني علي بن أبي طالب ويده على كتفي حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده على كتفي حدثني الصادق الناطق رسول رب العالمين وأمينه على وحيه جبريل ويده على كتفي سمعت إسرافيل يقول سمعت القلم يقول سمعت اللوح يقول سمعت الله من فوق العرش يقول للشيء كن فلا تبلغ الكاف والنون أو يكون الذي يكون(٤٦).

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الصعيدي ثنا أحمد بن محمد السائغ سمعت أبا عمرو بن أحمد بن العوام يذكر أن يحيى بن معاذ دخل على العلوي العمري ببلخ فقال له العمري: ماتقول فينا أهل البيت؟.

---

(٤٥) هو الماليني، وهذا الإسناد من الحميدي إلى أحد كتبه.

(٤٦) قال أبو عبد الرحمن: أما أن الله سبحانه وتعالى يقول للشيء كن فيكون فهذا ثابت بكلام رب العالمين سبحانه في القرآن الكريم.
وأما أن هذا الحديث صحيح فهيهات، بل هو كذب مختلق فيه كذابان مشهوران هما الحارث الأعور وأحمد بن الحسن المكي.
فإن كان أحمد بن عيسى المذكور في هذا الإسناد هو التنيسي الخشاب — هو فيما يترجح لي الآن — فهذا الرجل كذاب وضاع.
وهذا الحديث من المسلسل كما هو مصطلح أهل صنعة الحديث، والمسلسل فيه وضع اليد على الكتف.

فقال: وما أقول في غَرْسٍ غُرِسَ بماء الوحي وطين عجن بماء الرسالة؟!.

فهل يفوح منها إلا المسك الأذفر مسك الهدى وعبير التقى؟!.

قال: أحسنت وأمر أن يحشى فمه درا.

قال: ثم زاره من غده فلما دخل العمري على يحيى بن معاذ قال له يحيى: إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائرا ومزورا.

سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق يقول سمعت أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول: رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية بن عبد الكريم الضال وإنما ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف إنما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه.

حدثنا الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب وكان من أفضل رئيس رأيناه بالمغرب حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي قال كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخواني [٢٨١] فقال لي: إن هاهنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ.

قال فخطبتها وتزوجتها فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي، فاستقبلت القبلة وصليت ماقدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ونامت في مصلاها.

فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال علي قلت لها: ياهذة: ما لاجتماعنا معنى!.

فقالت لي: أنا في خدمة مولاي ومن له حق فما أمنعه.

قال: فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدا لي في السفر فقلت لها: ياهذه؟.

قالت: لبيك؟.

قلت: إني قد أردت السفر؟.

قالت: مصاحبا بالعافية!.

قال: فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت لي: ياسيدي: كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله.

فقلت لها: عسى.

فقالت: أستودعك الله خير مستودع.

قال: فودعت منها وخرجت ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها فقيل لي هي على أفضل ماتركتها عليه من العبادة والاجتهاد(٤٧).

أخبرنا أبو القاسم الشيباني أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ ثنا(٤٨) إسحاق الفروي سمعت مالك بن أنس يقول أدركت بهذه

---

(٤٧) أورد هذا الخبر في ترجمة محمد بن شجاع في جذوة المقتبس ص ٦١ — ٦٢.

(٤٨) في هامش الأصل: قال إسحاق الطباع، وعلى هذا يكون الإسناد: ثنا أبو طالب قال إسحاق الطباع ثنا إسحاق الفروي.

قال أبو عبد الرحمن: ابن نصر توفي سنة ٣٢٣ هـ وقد روى عن إسحاق الدبري المتوفي سنة ٢٨٥ وإسحاق بن عيسى الطباع توفي سنة ٢١٥ وقد روى عن مالك ومالك توفي سنة ١٧٩ هـ.

وقد اجتهدت في معرفة إسحاق الفروي فلم أعرفه فإما أن يكون محرفا عن أبي إسحاق الفزاري والطباع والفزاري كلاهما رويا عن مالك، وإما أن يكون محرفا عن إسحاق بن سويد العدوي المتوفى سنة ١٣١ وهو إن احتمل روايته عن مالك فغير محتمل رواية الطباع عنه.

وعلى أي حال فلعلها توجد نسخة أخرى من التذكرة لتعرف بها صحة الإسناد أو لعلي أستطيع ذلك من خلال عملي في تخريج فهرسة الحميدي.

البلدة يعني المدينة أقواما لم يكن لهم عيوب فعابوا الناس فصارت لهم عيوب وأدركت بهذه البلدة أقواما كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم.

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ بالأندلس أخبرني أبو الفتح ثابت بن محمد الجرجاني قدم علينا عن بعض شيوخه في المذاكرة:

أن ابن الأعرابي رأى رجلين في مجلسه يتحدثان فقال لأحدهما: من أين أنت؟.

فقال: من اسيجاب وهي مدينة بأقصى خراسان.

وقال للآخر: من أين أنت؟.

فقال: من الأندلس.

فعجب ابن الأعرابي وأنشد:

رفيقـان شتـى ألـف الدهـر بينـا
وقـد يلتقـى الشتـى فيأتلفـان

أنشدني الرجل الصالح أبو مروان عبد الملك بن مسلم الخولاني رحمه الله [٢٨٢] بالأندلس.

ثم أنشد أملم الأثبات أبو الفتوح وهي (٤٩):

نزلنـا على قيسيـة يمنيـة
لهـا نسب في الصالحين هجان

(٤٩) في الأصل: أبو الفتح.

فقالت وأرخت جانب الستر بيننا
لأية أرض أم من الرجلان؟

فقلت لها أما رفيقي فقومه
تميم وأما أسرتي (٥٠) فيمان

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشتى فيأتلفان! (٥١)

أخبرني الرجل الصالح أبو مروان عبد الملك بن سليمان الخولاني رحمه الله بالأندلس قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن السري أنشدني الأنطاكي المقرىء للمناسكي:

أصبحت قد شق قلبي خوف عليه مقيم
خوف تمكن مني والقلب مني سقيم
لولا رجائي لوعد وعدته ياكريم
في سورة الحجر نصا لقابلتني الغموم
على لسان نبي قلبي لديه عليم
نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم
فقد وثقت بهذا والقلب مني عيم
من آية أذهلتني فيها وعيد جسيم
هي التي قلت فيها والقول منك حكيم

(٥٠) في طبعتي الجذوة للحميدي وفي طبعتي البغية للضبي: أسرتي.
(٥١) الجذوة ص ١٨٤ ـــ ١٨٥.

ألا وإن عذابي هو العذاب الأليـــم
فالقلب بين رجاء وبين خوف يعـــوم

أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان القرشي رحمه الله بالمغرب وأملاه علي ثنا أبو عبد الله محمد بن يحيش ثنا ابن الطحان عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني الإمام المحدث بالأندلس وكانت له رحلة إلى المشرق لقي فيها أحمد بن حنبل ونظراءه وأقام خمسا وعشرين سنة [٢٨٣] متجولا في طلب الحديث فلما رجع إلى الأندلس تذكر محاله في الغربة فقال:

كأن لم يكـــن بين ولم تك فرقـــة
إذا كان من بعـــد الفـــراق تلاقي

كأن لم تورق بالعـــراقين مقلتـــــي
ولم تمر كف الشوق ماء مـــــآق

ولم أزر الأعـــراب في خبت أرضهـــم
بذات اللـــوى من رامـــة وبـــــراق

ولم أصطبح بالنيل (٥٢) من قهوة النوى
بكـــأس سقـــانيها الفـــراق دهـــاق

(٥٢) في الجذوة: باليد ص ٦٩.

تزود أخي من قبل أن تسكن الثرى
وتلتف ساق للنشور بساق

أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان العمري لنفسه:

عرفت مكانتي فسببت عرضي
ولو أني عرفتكما سببت

ونحـــن [illegible]

له سأل المعاينـــة الكـــليم (٥٤)

أنشدني والدي رحمه الله فيما لقنته أيام الصبي:

من قابـــل النعمـــة من ربـــه

بواجب الشكـــــــر له دامت

وكافـــ النعمـــ[illegible]

هو مثل ماء زمزم لما شرب له. (٥٦).

أنشدني أبو الحسن محمد بن علي بن إبراهيم بن الدقاق بهذا متمثلا:

كم من كتاب تعبت في طلبه
وكنت من أبخل الخلائق به

حتى إذا مت وانقضى سببي
عاد لغيري فصار من كتبه

أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد رحمه الله بالأندلس لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه [و] قد أزمع بعض من كان يألفه على الرحيل في غد فأتت السماء بمطر عظيم حال بينه وبين الرحيل فكتب إليه ابن عبد ربه:

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر
هيهات يأبى عليك الله والقدر

مازلت أبكي حذار البين ملتهفا
حتى رثى لي فيك الريح والمطر

---

(٥٦) معنى هذا الكلام أن الغناء قد ينشط النفس ويعين على الطاعة، وقد يصد عن ذكر الله.
قال أبو عبد الرحمن: هذا قياس خائب لأمرين: أولهما أن من أباح الغناء من علماء المسلمين لم يبحه بإطلاق. وثانيهما: أن الغناء عند من أباحه ليس بطاعة، وشرب ماء زمزم قربة وطاعة، فالتسوية بينهما سخف.

يابـــرده من حـــا مزن على كبـــد
نيرانها بقليـــل الشوق تستعـــر

آليت أن لا أرى شمسا ولا قمـــرا
حتـــى أراك فأنت الشمس والقمـــر

وتوفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ٣٢٨ لاثنتي عشرة ليلة بقيت [من] جمادى الأولى ومولده سنة ٢٤٦ لعشر خلون من رمضان فاستوف إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام.

هكذا رأيت بخط الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الأمير بالأندلس من بني أمية وكان من أهل العلم رحمة الله عليه(٥٧).

وأنشدني أيضا أبو محمد علي بن أحمد الحافظ رحمه الله لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الأبار الخولاني إلى الرئيس أبي الوليد إسماعيل بن حبيب من قصيدة تعزية عن جارية توفيت عنده وولد له ولد:

أومـــا رأيت الدهـــر أقبـــل معتبـــا
متـــنصلا بالعـــذر لما أذنبـــا

بالأمس أذوى في ريـــاضك أيكـــة
واليـــوم أطلـــع في سمائك كوكبـــا(٥٨)

لأبي عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي في سراج قارب أن ينطفىء ثم حيي:

---

(٥٧) ماذكره عن ابن عبد ربه موجود في الجذوة ص ١٠١ ــ ١٠٢.
(٥٨) الجذوة ص ١١٥.

أرى سكـــرات للسراج كأنـــــه
عليل على ظهر الفراش يجود [٢٨٥]

أراقبـــه حتـــى إذا قلت قد قضى
تثـــوب إليـــه نفسه فيعـــود

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد رحمه الله عن بعض شيوخه أن أبا عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه وقف في صباه يوما تحت روشن بعض الرؤساء وقد سمع جارية محسنة تغني فرش بماء ولم يعرف من أين هو فمال إلى مسجد قريب من ذلك المكان واستدعى بعض ألواح الصبيان وكتب:

يامـــن يضن بصوت الطائـــر الفـــرد
ماكنت أحسب هذا البخل في أحد

لو أن أسماع أهـــل الأرض قاطبـــة
أصغوا إلى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعـــي تقلـــده
صوتا يجول مجال الـــروح في جسدي

لو كان زريـــاب حيـــا ثم أسمعـــه
لذاب من حسد أو مات من كمد

أمـــا النبيـــذ فإني لست أشربـــه
ولست آتـــيك إلا كسرتي بيـــدي(٥٩)

(٥٩) الجذوة ص ١٠٢.

وأخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد أنه قصد صديقا له في يوم شديد المطر فاستعظم ذلك منه في تلك الحال فقال أبو محمد:

لو كانت الدنيا دونك لجة
وفي الأرض صعق دائم وحريق

لسهل ودي فيك نحوك مسلكي
ولم يتعذر لي إليك طريق

وأنشدني أبو محمد علي بن أحمد: أنشدني أبو عمر أحمد بن حيرون في مجلس الوزير أبي رحمه الله وقال لي:
كتب أبو عبد الله محمد بن مسرة إلى أبي بكر اللؤلؤي يستدعيه في طين ومطر:
أقبل فإن اليوم يوم دجن
إلى مكان كالضمير المكني

لعلنا نحكم أدنى فن
فأنت عند الطين أمشى مني (٦٠)

وأنشدني أبو محمد بن أحمد للمهند طاهر بن محمد البغدادي إلى المنصور ابن أبي عامر محمد بن أبي عامر صاحب الأندلس.
قال لي أبو محمد: ورأيت في بعض الكتب أنه سأل الوزير أبي رحمه الله إيصالها إليه فسأله [٢٨٦] الإذن عليه:

(٦٠) الجذوة ص ٦٣.

فنفوس أهل الظرف تأتلف

يارب مفترقين قد جمعت
قلبيهما الأقلام والصحف (٦٢)

وأنشدني أبو محمد علي بن أحمد لنفسه:

لا تشمتن حاسدي إن نكبة عرضت
فالدهر ليس على حال بمترك

ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة
وتارة في ذرى تاج على ملك (٦٣)

وأنشدني أيضا لنفسه:

سلام على أهـــل التـــلاقي مردد
ولا لقي الفريق أهـــلا ولا سهـــلا

ويـــابين بن عنـــا ذميمـــا مبعـــدا
ويادهر قرب كالـذي يعهـــد الـــوصلا

أقـــول وقـــد هم الفـــؤاد برحلـــة
ولكن رجاء القرب قال له مهـــلا

لعـــل الـــذي يدني ويبعـــد والـــذي
قضى بفراق الشمل أن يجمع الشمـلا

وأنشدني أيضا للوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي رحمه الله:

ياذا الـــــــذي أودعنـــــــي سره
لا ترج أن تسمعـــــــه منـــــــي

لم أجـــرو بعـــدك في خاطـــري
كأنـــــــه ما مر في أذني (٦٤)

---

(٦٤) الجذوة ص ١٨٨.

ودعنا أبو القاسم منصور بن النعمان الصيمري فقلت له أوصني فقال ودعنا القاضي أبو الحسن أحمد بن سعيد السعدي فقلت له أوصني فقال ودعنا عيد الله بن أحمد البلخي فقلنا له أوصنا فقال ودعنا عمار بن علي (٦٥) فقلت له أوصنا فقال ودعنا أحمد بن العباس النحوي بالأهواز فقلت له أوصني فقال ودعنا القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى البصري رحمه الله تعالى بالبصرة فقلت له أوصني [٢٨٧] فقال ودعني أبو نواس الشاعر بالأبلة فقلت له أوصني فقال كنت بالأهواز وكان بيني وبين أزهر السمان معرفة وودعني لما أردت الخروج إلى البصرة فقلت له أوصني فقال:

يأبا نواس أوصيك بثلاث:

طاعة الله، وطاعة رسوله، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها.

واحذر ثلاثا:

جناية الرفيق، وضجر الصديق، وقطاع الطريق (٦٦).

آخره والحمد لله وحده.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حسبنا الله ونعم الوكيل [٢٨٨] (٦٧).

---

(٦٥) هاهنا عبارة لم أستطع استظهارها رسمت هكذا (الوزى).

(٦٦) قال أبو عبد الرحمن: حسبك بإمام الظرفاء الحسن بن هانيء طاعة لله ورسوله ومحافظة على الجماعة، ولو التزم أبو الحسن بذلك لبقي الظرفاء بدون إمام.

(٦٧) التذكرة ص ٢٣ ــ ٤٧.

الكتاب السادس:

مراتب الجزاء يوم القيامة
على ماجاءت به نصوص القرآن والسنن الثابتة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي
ـ رحمه اللـــه ـ
[ـ ٤٨٨ هـ]

حققـــه:
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
ـ عفا الله عنـه ـ

الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ
نشر دار الغرب ـ بيـروت

الطبعة الثانية عام ١٤٠١ هـ
نشر دار الغرب ـ بيروت

الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفـرزدق

قال أبو عبد الله الحميدي:

الحمد لله على ماوهب من فضله، وخص من جميل صنعه وطوله، وصلى الله على محمد: عبده ورسوله، وسلم تسليما.

أما بعد، قسم الله لك من الخير أكمله قسما، وأوفره نصيبا، وزادك من آلائه، وأوتر عليك من نعمائه، فإنك أشرت إلي فيما جرى في مجلس شيخنا أبي محمد [يعني ابن حزم] (١) ـ أدام الله توفيقه ـ من مسألة الموازنة وتقسيم طباق أهلها ورغبت: أن أقيدها لك بدقتها، وأثبتها بحقائقها وكثرة أقسامها، لئبو أكثر الأفهام عنها، دون تغيير، ولا إثبات.

وأنا إن شاء الله واقف عندما أشرت به، وآخذ فيما رغبت فيه، مستوعبا لكل ما توجبه القسمة، وتقتضيه الرتبة مما تنتج لي، وظهر إلي بعد حسبما أفهمنيه الله تعالى، وأقدرني(٢) عليه وإن كان أصله ما نبه عليه شيخنا أبو محمد ـ أعزه الله ـ في ذلك المجلس، فلا غرو، فالكلمة الواحدة تقتضي معاني كثيرة، والجنس المفرد يعم أنواعا عظيمة، والأصل الواحد ينتج فروعا جمة، وسنقف في كل ذلك على البرهان فيه على نحو ما التزمناه عقدا، وقولا، ولله تعالى الحمد بدءاً وعودا وبه عز وجل نستعين، لا إله إلا هو.

وهذا حين نأخذ في سبيل ذلك ونبين حقيقة مذهبنا فيه، وظهور برهاننا له إن شاء الله فنقول وبالله التوفيق.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها زيادة من القاضي أبي طالب.

(٢) في الأصل: وأقدرنيه عليه!.

مراتب المكلفـــين:

[١]الطبقة الأولـــى:

قد صح النص على ما نبين بعد هذا أن جميع ولد آدم عليه السلام عند الله تعالى على ثلاث طبقات:

الأولى هم المقربون، وهم النبيون عليهم السلام والشهداء فقط، وهؤلاء ناهضة أرواحهم إلى الجنة إثر خروجها من أجسامها عن هذا العالم الذي نحن فيه، وبرهان ذلك أنه لم يختلف مسلمان في أن الأنبياء الآن في الجنة، وكذلك الشهداء وقد صح هذا بالنص، فأخبر(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى الأنبياء عليهم السلام في ليلة الإسراء:

إذ آدم في سماء الدنيا.

ويحيى، وعيسى عليهما السلام في الثانية.

ويوسف عليه السلام في الثالثة.

وإدريس عليه السلام في الرابعة.

وهارون (٤) عليه السلام في الخامسة.

وموسى، وإبراهيم عليهما السلام في السادسة والسابعة.

وبهذا قطعنا على أن السموات هي الجنات ضرورة، لصحة الإجماع

---

(٣) في الأصل: وأخبر.. وقد اخترت إثباتها بالفاء، لأن الكلام في سياق التعليل والتفريع، والواو لا تأتي لذلك.

(٤) من هنا تنتهي ورقة ٤/أ.

على أن أرواحهم في الجنة من الآن، ومن المحال أن يكونوا في مكانين مختلفين في وقت واحد!.

وكذلك جاء النص أيضا في الشهداء من طريق ابن مسعود، وغيره.

قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم﴾ [سورة آل عمران / ١٧٠].

وإذا صح أن الشهداء في الجنة فمن المحال أن يكون أحد في أفضل مرتبة، وأعلى محلة من الأنبياء عليهم السلام، فصح أنهم متقدمون في هذه المنزلة، ومستأهلون لها لا يجوز غير ذلك. [الورقة ٤/ب.].

[٢] الطبقة الثانيـــة:

والطبقة الثانية أصحاب الشمال، وهم الكفار يقينا بالنص، لقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون. أو آباؤنا الأولون. قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم. ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ﴾ [سورة الواقعة/٤٢ ــ ٥٢].

فنص ــ تعالى ــ [على]: أنهم لا يؤمنون بالبعث، وأنهم مكذبون والمكذب كافر بلا تأويل.

وكذلك قال عز وجل في آخر السورة إذ ذكر التقسيم: ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾ [سورة الواقعة/٩٣].

وأيضا فإن الله تعالى خاطب الجميع، فقال: ﴿إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا. فكانت هباء منبثا. وكنتم أزواجا ثلاثة. فأصحاب الميمنة. ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة. ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون. أولئك المقربون في جنات النعيم. ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين﴾ [سورة الواقعة/٥ ــ ١٥].

وليس الكفار بيقين من السابقين المقربين، ولا هم بلا شك من أصحاب اليمين وهم أصحاب الميمنة.

فلم يبق إلا ما قلنا ضرورة.

وقال عز وجل أيضا: ﴿ثم كان من الذين آمنو وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة.
أولئك أصحاب الميمنة. والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة. عليهم نار مؤصدة﴾ [سورة البلد/٨ ــ ٢١].

وهذا نص جلي بما قلنا من أن الكفار هم أصحاب المشأمة، وهم أصحاب الشمال بنص القرآن(٥).

[٣] الطبقة الثالـــثة:

والطبقة الثالثة هم أصحاب اليمين، وهم أصحاب الميمنة، وهم جميع المؤمنين محسنهم، ومسيئهم حاشا من ذكرنا من الأنبياء والشهداء لما قدمنا قبل.

وأيضا فإنه قد صح عنه عليه السلام أنه رأى عن يمين آدم وشماله ذريته، وأن أهل السعادة عن يمين آدم، عليه السلام.

---

(٥) إلى هنا من ورقة ١٩/أ.

والإجماع قد صح بما جاء به النص من أن من سوى الأنبياء، والشهداء فليسوا الآن في الجنة.

فلم يجز أن يخرج عن هذا الموضع، الذي هو(٦) عن يمين آدم عليه السلام أحد، فيقال إنه في الجنة من الآن، إلا من جاء النص باستثنائه وهم الأنبياء، والشهداء فقط.

وسائرهم منازل عن يمين آدم عليه السلام حيث رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه قسمة ضرورية.

وإذ قد صح أن السابقين المقربين مع الشهداء بعد الأنبياء عليهم السلام وأن أصحاب المشأمة هم الكفار فلم يبق إلا الطبقة الثالثة، فهي لهم بيقين(٧).

برهان آخر على تقسيم المكلفين إلى ثلاث طبقات:

ومن البرهان أيضا على ما قلناه أن الله تعالى رتبهم على ثلاث طبقات:

السابقون، المقربون في جنات النعيم.

وأصحاب اليمين.

وأصحاب المشأمة.

فلو كان أصحاب اليمين في الجنة بدءاً من الآن لكانوا طبقتين فقط، وكذلك لو كان الأنبياء والشهداء مع سائر المؤمنين في محلهم حيث هم الآن لكانوا طبقتين أيضا، ولكانت الثالثة ساقطة، وهذا باطل فصح ما قلناه من الفرق بين المقربين وبين أصحاب اليمين وتناظرت النصوص كلها، وتبين أن أصحاب اليمين وإن كانوا قد ذكر

---

(٦) إلى هنا من ورقة ١٧/ب.

(٧) إلى هنا من ورقة ١٨/أ.

الله أنهم ﴿في سدر مخضود وطلح منضود. وظل ممدود. وماء مسكوب. وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعةوفرش مرفوعة. إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارا. عربا أترابا. لأصحاب اليمين. ثلة من الأولين. وثلة من الآخرين﴾ [سورة الواقعة/٢٩ ـ ٤١]:

فإنما هذا بنص الآية على ما يصيرون إليه، بعد الحساب، يوم القيامة بلا شك، لما ذكرنا.

يؤيد(٨) هذا قول الله عز وجل في آخر السورة نفسها: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم. وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا إن كنتم غير مدينين. ترجعونها إن كنتم صادقين. فأما إن كان من المقربين. فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين. فسلام لك من أصحاب اليمين. وأما إن كان من المكذبين الضالين. فنزل من حميم. وتصلية جحيم. إن هذا لهو حق اليقين. فسبح باسم ربك العظيم﴾ [سورة الواقعة/٨٤ ـ ٩٧].

فنص تعالى على أن هذه حالهم.

وقسمهم، فجعلهم أيضا ثلاث طبقات:

أولها المقربون، المعجل لهم الجنة والنعيم.

وثانيها أصحاب اليمين الذين لهم السلام معجلا فقط.

وثالثها المكذبون الضالون.

وهذا بين (٩).

---

(٨) انتهى من ورقة ٢٢/أ.

(٩) إلى هنا من ورقة ٢٢/ب.

عود إلى المؤمنين المسيئين من أهل الطبقة الثالثة:

ثم قد صح بالنص والإجماع أن الكفار مخلدون في النار، غير خارجين منها أبدا بعد دخولهم فيها يوم القيامة:

وصحت أيضا بنص القرآن الموازنة، وأنه لا يجزى أحد إلا ماكسب.

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من يخرج من النار على مراتب، وأنه يقدم من في قلبه مثقال شعيرة، ثم مثقال إبو، ثم مثقال كذا — على حسب ما ذكر من المقادير — مع قول لا إله إلا الله، فلم يبق إلا أنهم المؤمنون المسيئون بيقين، لاشك فيه.

ونحن ذاكرون نص الحديث، إذ الغرض تحقيق مافيه من المقادير، وليكون أقرب إلى فهم ما تعلق من هذه المسألة به، لكونه حاضرا [معها] (١٠)، متصلا بها إن شاء الله تعالى، فنقول وبالله تعالى التوفيق: [إنه قد] (١١) روى القطان سعيد بن أبي عروبة، وهشام صاحب الدستوائي كلاهما عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير مايزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير مايزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير مايزن ذرة.

هذا نص الحديث رويناه من طريق مسلم بن الحجاج في الصحيح، ورويناه من طريق حماد بن زيد عن معبد بن هلال العنزي قال:

---

(١٠) هكذا تبدو لي صورة هذه الكلمة.

(١١) هكذا بدت لي صورة هاتين الكلمتين.

انطلقنا إلى أنس بن مالك، وتشفعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت، فدخلنا عليه، فأجلس ثابتا معه على سريره، قال له : يا أبا حمزة: إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة؟.

فقال: حدثنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض، فيأتون آدم، فيقولون له: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فإنه خليل الله، وذكر الحديث إلى قوله عليه السلام فأقول: أمتي أمتي؟.

فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق، فأفعل ثم أرجع إلى ربي، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر ساجدا، فيقال لي: يامحمد(١٢) ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع.

فأقول: أمتي، أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه منها فأنطلق فأفعل، ثم أعود إلى ربي، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال لي: يامحمد: ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع.

فأقول: يارب أمتي أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق، فأفعل.

ثم قال: إنهم خرجوا من عند أنس، فأتوا الحسن بن أبي الحسن البصري، فزادهم في هذا الحديث: أن أنسا حدثهم به عن النبى صلى الله عليه وسلم، وفيه: ثم أرجع إلى ربي في الرابعة، فأحمده بتلك

---

(١٢) إلى هنا من ورقة ٣٩/أ.

المحامد، ثم أخر له ساجدا. فيقال لي: يامحمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع.

فأقول: يارب ائذن لي في من قال لا إله إلا الله.

قال: ليس ذلك لك، أو قال: ليس ذلك إليك، ولكن وعزتي وكبريائي، لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله، وذكر باقي الخبر، وقد جاء من طريق ثابتة بمجيء التواتر(١٣).

ففي هذا بيان المقادير التي جعلها الله تعالى سببا لخروجهم من النار بالشفاعة على حسب مالهم منها تفضلا من الله عز وجل، إذ جعل ما اكتسبوا من الخير وعملوه، مما قد كان الله تعالى هو الموفق له، والمعين عليه، والمهيء لآلات الاكتساب له سبيلا إلى الفوز والنجاة، تغمدا منه برحمته لهم كما شاء لا إله إلا هو.

وفيه أن تلك المقادير المذكورة من مثقال برة، وذرة، إنما هي مما سوى الإيمان الذي هو قول لا إله إلا الله، لكن من سائر الأعمال التي تسمى إيمانا أيضا، لقوله تعالى في من قال لا إله إلا الله، وليس له غيرها: (ليس ذلك لك) وأبانهم عن أهل تلك المقادير لتوحده عز وجل بإخراجهم من النار وهذا بين، والحمد لله.

وهذا أيضا يبين أن الذين(١٤) توحد الله عز وجل بإخراجهم من النار فيمن(١٥) قال لا إله إلا الله، ولم يعمل خيرا قط: إنما هو من قالها مرة واحدة فقط، مصدقا ومات على ذلك، لأن قول لا إله إلا الله حسنة، فإذا كررها حصلت له حسنة أخرى، فهو أزيد خيرا ممن لم يقلها إلا مرة واحدة فقط.

---

(١٣) إلى هنا من ورقة ٣٩/ب.

(١٤) في الأصل الذي.

(١٥) إلى هنا من ورقة ٤٢/ب.

ونص الخبر يدل على أن الذين توحد الله تعالى بإخراجهم برحمته، لا بالشفاعة إنما هم من ليس في المؤمنين أحد أقل خيرا منهم.

هذا نص الخبر المذكور، وغيره من الآثار الثابتة عن رسول الله، الواردة في هذا الباب(١٦).

تقسيم أصحاب الطبقة الثالثة وهم أصحاب الميمنة:

ثم إنا وجدنا أصحاب اليمين من جميع المؤمنين وهم الطبقة الثالثة(١٧) من الطبقات التي ذكرنا، أيضا ينقسمون في الموازنة أقساما ثلاثة:

إما متساو خيره، وشره.

وإما من رجحت حسناته على سيئاته، فهذا فائز بنص القرآن.

وإما من رجحت سيئاته مع ما معه من الكبائر على حسناته، فهذا يقتص منه بما فضل من معاصيه على حسناته من لفحة(١٨) إلى آخر من يخرج من النار على ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار قلة شره، وكثرته.

وقال تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [سورة هود/١١٦](١٩) وقد صح أن أهل الأعراف من أحد هذه الأقسام، إذ ليس لها رابع، وليسوا بلا شك من الطبقتين اللتين ذكرنا آخرا(٢٠)،

(١٦) إلى هنا من ورقة ٤٣/أ.

(١٧) في الأصل: الثانية، وهو خطأ.

(١٨) سورة هود من الآية ١١٦.

(١٩) هكذا في الأصل، ولعل المعنى أن البقاء في النار يكون باستيفاء لفحة فأكثر فأكثر إلى آخر من يخرج من النار من غير المخلدين، والكلمة قلقة في هذا السياق.

(٢٠) يعني من رجحت حسناته، أو سيئاته.

فوجب أنهم الطبقة التي ذكرنا أولا، فإنه لم يبق غيرهم.
وهذه قسمة ضرورية(٢١).

تقسيمات أخرى لبعض أصحاب الطبقة الثالثة:

ثم رجعنا إلى المؤمنين، الذين وجب الاقتصاص منهم بالنار، بزيادة شرهم على خيرهم، فوجدناهم ينقسمون فيما لهم من الخير والشر على أقسام أربعة ثم تتشعب هذه الأربعة أقسام على اثني عشر قسما.
فالأربعة الأول:
كثير الخير، كثير الشر.
كثير الخير، قليل الشر.
قليل الخير، قليل الشر.
قليل الخير، كثير الشر.
إلا أن أهل هذه التقسيمات كلهم قد فاض شرهم وما معهم من الكبائر على خيرهم، وهؤلاء يحسب لهم بكلية ما مع كل امرىء منهم من الخير، وبكلية ما معه من الشر، إذ لكل ذلك حظ من المراعاة والحساب، فإذا اقتص منه فيما فضل له من الشر حتى يفضل له من الخير شيء ما، لا أقل منه، وهو التصديق بالإسلام، والنطق بذلك مرة واحدة وقع الخروج حينئذ من النار، بالشفاعة، التي رحم الله تعالى بها عباده المؤمنين المسرفين على أنفسهم.
وقد علمنا(٢٢): أن من عمل من كل أعمال الخير فرضا وتطوعا، ثم قتل النفس وعمل من كل الكبائر فإنه بالإضافة إلى من لم

---

(٢١) إلى هنا من ورقة ٤٧/أ.
(٢٢) إلى هنا من ورقة ٤٧/ب.

يعمل شيئا من الخير، وشارك في الكبائر مشاركة المذكور قبله سواء سواء أخف عذابا، وأقل في النار مكثا على ما أوجبته النصوص المذكورة، وهكذا الحكم في قلة الشر وكثرته مع قلة الخير أو كثرته.(٢٣).

فلنتكلم الآن بعون الله تعالى وعصمته في كثير الخير كثير الشر مع قليل الشر كثير الخير بالإضافة إليه، فوجدناهما قد استويا في كثرة الخير، واختلفا في كمية الشر، يعني في قلته وكثرته.

وقد علمنا بتقسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره الصادق من خروج من له مقدار الشعيرة من الخير معا، ثم خروج من له مقدار البرة من الخير معا، ثم كذلك سائر المقادير في القلة: أن الخروج من النار لأهل كل مقدار منها، يكون معا بلا شك في ذلك.

وعلمنا بالنص أنهم معاقبون، ومقتص منهم فيما كسبوا من الشر فلم يبق إلا أن الكثير الشر مقدم في الدخول في النار على القليل الشر، بمقدار مازاد شره على شر الآخر، ليكون خروجهما معا، بعد أن يقتص من كل واحد منهما بمقدار مافضل له من الشر على مامعه من الخير.

وليس في الممكن أن يكون دخولهما في النار معا، إذ لاشك في أنه كان يتم الاقتصاص من الأقل شرا قبل تمامه من الأكثر شرا، فيخرج من النار قبل خروج من له من الخير كالذي له سواء سواء.

وهذا خلاف نص الحديث، اللهم إلا أن يكون(٢٤) وجه آخر، وهو أن يزاد في كيفية عذاب من هو أكثر شرا، ويفتر من عذاب من

---

(٢٣) إلى هنا من ورقة ٤٨/أ.

(٢٤) إلى هنا من ورقة ٥١/أ.

هو أقل شرا، فيكونا قد اتفقا في مدة العذاب، واختلفا في شدته وتهوينه.

فهذا أيضا ممكن، والله أعلم بأيهما يكون. إلا أنه لابد من أحد الوجهين، إذ ما عداهما مخالف لوحي الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وما خالف الوحي فهو باطل بلا شك(٢٥).

ثم نظرنا في قليل الخير قليل الشر مع قليل الخير كثير الشر فوجدناهما قد استويا في قلة الخير، واختلفا في كمية الشر (نعني في قلته، وكثرته) فصح خروجهما من النار معا، ولا بد. إذ مقدار خيرهما واحد، فإذ ذلك كذلك فلا بد من تقديم كثير الشر في دخول النار، إذ مدار ما يقتص منه من الزيادة التي تزيد على شر الآخر ضرورة، ثم يدخل الآخر ليكون خروجهما من النار معا.

والوجه الآخر كما قدمناه وهو أن يدخلا النار معا فيزاد في عذاب الأكثر شرا، ويفتر عذاب الأقل شرا، فينقصان في المدة، ويختلفان في شدة العذاب وتهوينه، والله أعلم(٢٦).

ثم نظرنا في كثير الخير كثير الشر مع قليل الشر قليل الخير، فوجدناهما قد اختلفا في كمية الشر وكمية الخير وقد علمنا أن الأكثر خيرا أسرع خروجا من النار، وأن الأكثر شرا أكثر عقوبة، فصح أن الأكثر شرا يقدم بيقين في الدخول في النار قبل الأقل منه شرا وأنه أيضا وإن تقدم في دخول النار فإنه المقدم في الخروج منها قبل الآخر، لأنه أكثر منه خيرا، وأن القليل الشر، وإن تأخر في دخول النار بعد الذي هو أكثر منه شرا، فإنه أيضا يتأخر في الخروج منها بعده، لأنه أقل منه خيرا.

---

(٢٥) إلى هنا من ورقة ٥١/ب.

(٢٦) إلى هنا من ورقة ٥٣/أ.

وجه آخر: وهو أن يدخلا النار معا، ويزاد في عذاب الأكثر شرا، ليستوفي القصاص منه في قليل المدة، فيخرج قبل الذي هو أقل خيرا منه. ولا بد ويفتر في عذاب الأقل شرا، وتطول مدته، فيكون خروجه منها. ولابد. مع طبقته، وبعد خروج من هو أكثر خيرا منه، هذا مالا يمكن سواه أصلا.(٢٧).

ثم نظرنا في كثير الخير قليل الشر مع قليل الخير كثير الشر فوجدناهما قد اختلفا في قلة (٢٨) الخير وكثرته، وفي قلة الشر وكثرته، فعلمنا يقينا أن الأكثر شرا يدخل النار قبل الأقل شرا، وأنه أيضا يخرج منها.

والوجه الآخر وهو أن يدخلا معا في النار، فيتم القصاص من القليل الشر قبل انتهاء القصاص من الأكثر منه شرا، فيخرج الأكثر خيرا قبل خروج الأقل خيرا، ولابد(٢٩).

ثم نظرنا في كثير الخير كثير الشر مع قليل الخير قليل الشر فوجدناهما متفقين في كثرة الشر، مختلفين في قلة الخير وكثرته، فالأكثر خيرا مقدم في دخول النار على القليل الخير، فيتم القصاص منه قبل تمام القصاص من الآخر، ويخرج من النار لكثرة خيره قبل خروج الأقل خيرا، ولابد.

والوجه الآخر وهو أن أن يدخلا النار معا، ويزاد في عذاب الأكثر خيرا، ويهون على الآخر، ليتم القصاص من الأكثر خيرا قبل تمام القصاص من الآخر، ليخرج قبله، ولا بد لكثرة خيره عليه(٣٠).

(٢٧) إلى هنا من ورقة ٥٣/ب.

(٢٨) إلى هنا من ورقة ٥٣/ب أيضا.

(٢٩) إلى هنا من ورقة ٥٤/أ.

(٣٠) إلى هنا من ورقة ٥٤/أ أيضا.

ثم نظرنا في قليل الخير قليل الشر مع كثير الخير قليل الشر فوجدناهما قد اتفقا في قلة الشر، واختلفا في قلة الخير وكثرته، فالأكثر خيرا يقدم في الدخول في النار، وفي الخروج منها.

والوجه الآخر، وهو دخولهما معا، ويزاد ولابد في عذاب الأكثر خيرا، ليتم القصاص منه، ويخرج ولابد قبل خروج الذي هو أقل خيرا منه(٣١).

فحصل من كل هذا أنه جائز أن يدخل الأكثر شرا في النار قبل دخول الأقل شرا إن استوى عذابهما، فإن أدخلا معا فلابد من مضاعفة العذاب [لمن] (٣٢) كثر شرا ليخرج مع من معه من الخير كالذي معه، أو ليخرج قبل الذي هو أقل خيرا منه، أو بعد الذي هو أكثر خيرا منه، ولا بد.

إنما يراعى في الخروج من النار كثرة الخير وقلته فقط كما جاء النص، ويراعي في الشر القصاص فقط إما بطول المدة، وإما(٣٣) بمضاعفة العذاب، ولابد كما جاء النص أيضا بقوله تعالى: ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم﴾ [سورة المؤمنون/١٨].

إلا أنا تأملنا قول الله تعالى: ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون. وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ [سورة الأعراف/ ٣٨ ــ ٣٩] فوجدنا فيه دليلا على صحة

---

(٣١) إلى هنا من ورقة ٥٤/ب.

(٣٢) مطموسة في الأصل، وقد وضعتها اجتهاداً.

(٣٣) إلى هنا من ورقة ٥٦/أ.

الوجه الأول فقط وأن الأكثر معاصي يتقدم في النار على طبقة أقل معاصي منه(٣٤).

ثم نقول: إن أهل الموازين على أربعة أقسام:

فقسم رجحت حسناتهم، وهؤلاء صنفان في كمية الرجحان ومائيته:

إما صنف فضل لهم التصديق، والنطق به مرة واحدة فقط، وهم طبقة واحدة.

وإما صنف فضل لهم التصديق، والنطق به مرة واحدة، وزيادة خير.

وهؤلاء مختلفون باختلاف الفاضل لهم.

وكلا هذين الصنفين في الجنة إثر الموازنة بلا فضل إلا جواز الصراط.

والقسم الثاني: من استوت حسناته وسيئاته مع مامعه من الكبائر، فلم يفضل لهم خير ولا شر وهؤلاء أصحاب الأعراف، ولا بد من مجازاتهم كما رتب الباري عز وجل على شيىء من سيآتهم، حتى يفضل لهم بعد سقوط ذلك، بالجزاء عليه التصديق، والنطق به مرة واحدة فقط، وهو(٣٥) الوقوف بين الجنة والنار، إذ لا يدخل الجنة أحد إلا بإيمان كما جاءت النصوص وهؤلاء طبقة واحدة.

والقسم الثالث: من رجحت سيآته، وما معه من الكبائر على حسناته، وفي جملتها التصديق، فهؤلاء معاقبون على الفاضل لهم من

---

(٣٤) إلى هنا من ورقة ٥٦/ب.

(٣٥) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (هكذا الوقوف.. أي ويفضل لهم الوقوف).

الشر على ماقابل حسناتهم وإيمانهم من شرهم، حتى يفضل لهم التصديق والنطق به مرة واحدة، الذي لايدخل أحد الجنة إلا به.

وهؤلاء مختلفون في التقدم في دخول النار، وفي الخروج منها، وفي شدة العذاب وخفته اختلافا شديدا على مابيناه قبل ومن جملة هؤلاء مؤمن لم يعمل خيرا قط غير الإسلام باعتقاده، والقول به مرة واحدة فقط، فهؤلاء يعاقبون على كل ماسلف لهم حتى يفضل لهم عقد الإيمان والنطق به مرة واحدة.

وهؤلاء أيضا مختلفون في التقدم في دخول النار، وفي التأخر في ذلك، وفي شدة العذاب، وتهوينه على مقدار ما لكل واحد من المعاصي إلا أنهم كلهم مستوون في درجاتهم في الجنة مع أصحاب الأعراف ومع النصف الذين فضل لهم التصديق والنطق به مرة واحدة فقط سواء في كل ذلك من تقدم دخوله الجنة من كل من ذكرنا، ومن تأخر دخوله فيها، كلهم ليس لهم عمل خير فاضل على شر(٣٦) أصلا إلا العقد، والنطق بذلك مرة واحدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ : لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

[قال] (٣٧) ولا جزاء إلا على عمل برحمة الله تعالى قال الله عز وجل: ﴿ هل تجزون إلا ماكنتم تعملون﴾ [سورة النمل/٩٠.] وقال تعالى: ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ [سورة الواقعة/٢٤].

وإنما يتفاضلون بالمسابقة إلى الجنة، أو بالخلاص من النار، أو بقلة المكث فيها أو بتهوين العذاب على بعض دون بعض، ثم يتفاضل من فضل له على سيئاته عمل قل أو كثر من الخير على حسب ماعمل من الخير في الجنة بعلو الدرجات، وكثرة النعيم(٣٨).

---

(٣٦) إلى هنا من ورقة ٥٧/ب.

(٣٧) هكذا في الأصل، ولعلها زيادة من أبي طالب.

(٣٨) إلى هنا من ورقة ٥٨/أ.

والقسم الرابع: الكفار، ولابد لهم من الموازنة، وقد نص الله تعالى على ذلك في سورة قد أفلح المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون. تلفح وجوهم النار وهم فيها كالحون، ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون﴾ [سورة المؤمنون/ ١٠٥ — ١٠٧].

فصح بهذه الآية أن الكفار أيضا يوازنون، وأن موازينهم تخف، لايجوز غير هذا لأن من خالف هذا كان ذلك منه صرفا للآية عن ظاهرها، وعن مقتضى لفظها بالدعوى وتحريفا للكلم عن مواضعه بلا برهان وهذا لايجوز.

وأما قوله عز وجل: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ [سورة الكهف/١٠٥].

فليس نفيا للموازنة، لأن كلام الله لايتعارض، وإنما هو أنه لاتثقل موازينهم، بل تخف، إذ ليس فيها التصديق الذي هو العقد والقول الذي لايصح عمل صالح إلا به.

إلا أنهم يختلفون في مقدار المعاصي، وفي كيفية العذاب في شدته، ونقصانه على حسب معاصيهم فهم مخلدون في النار أبدا، ولا يجازون بما لم يعملوا، ولا كانوا سببا لعمله، ففي هذا يتفاضلون في العذاب، وقد بين الله عز وجل [هذا] (٣٩) بقوله:

﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ [سورة النساء/١٤٥].

والأسفل بلا شك من باب الإضافة(٤٠)، ويقتضي ولابد أعلى منه في نوعه.

---

(٣٩) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٠) قارن بما كتبه ابن حزم في التقريب ص ٥٨ — ٦١ وإلى هنا من ورقة ٦٢/أ.

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما خفف عن أبي طالب بأنه لم يؤذ قط رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما أعمالهم الصالحة فمحبطة بنص القرآن لايجازون عليها في الآخرة أصلا.

قال الله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ [سورة الفرقان/٢٣] ولابد من الموازنة لكل أحد من الأنبياء، والرسل، والمؤمنين التائبين، والمصرين، والكفار.

وليس الغفران للأنبياء عليهم السلام والتائبين من المؤمنين بمانع من الموازنة لهم لأنهم بلا شك متفاضلون في الأعمال الصالحة وفي الفضائل، والموازنة إنما هي توقيف لهم على ماجعله الله تعالى جزاء لهم على تلك الأعمال الفاضلة، فيعلم كل امرىء منهم مايستحق في الجنة من الجزاء على أعماله الصالحة، ويعلم أهل النار أيضا مقدار ما يستحقه كل امرىء منهم في النار من الجزاء على أعماله الخبيثة مع كفره فقط(٤١).

فهم كما أوردنا ست طبقات:

أهل النار المخلدون فيها، وهم الكفار، وهم المشركون طبقة يتفاضلون في العذاب بمقدار ماعمل كل امرىء منهم من الشر.

ثم أهل الجنة خمس طبقات:

الأولى: من ثقلت موازينه، فرجحت حسناته على معاصيه بما قل أو كثر، فهؤلاء يتفاضلون في درجات الجنة، والعلو فيها، وفي كثرة النعيم بمقدار مافضل لكل واحد منهم من الأعمال الصالحة، وهؤلاء خمس طبقات على مانبين بعد هذا.

ثم أربع طبقات كلهم في الجنة سواء في الدرجات، وفي النعيم

لافضل لأحد منهم على سائرهم في شيء من ذلك، ولكل امرىء منهم مثل الدنيا ومافيها عشر مرات كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وهم من فضل له التصديق بالإسلام، والنطق به مرة واحدة على مامعه من المعاصي.

ومن لم يفضل له شيء فإنما استوت حسناته وسيآته(٤٢)، فوقفوا بين الجنة والنار حتى فضل لهم التصديق والنطق به مرة واحدة، وهم أهل الأعراف.

وهاتان الطبقتان لا تعذبان بالنار أصلا.

ومن فضلت له معصية على كل مامعه من الخير، ومن لم يعمل خيرا قط غير التصديق بالإسلام والنطق به مرة واحدة فقط.

وهاتان الطبقتان هما المجازيتان(٤٣) بالنار:

إحداهما: على مافضل لها من المعاصي على ماكان لها من خير، وهي الخارجة من النار بالشفاعة المتقدمة في الخروج على مقدار تفاضلها فيما عملت من الخير الذي قد سقط تفصيله بمقابلة معاصيهم له.

والثانية على ماعملت من الشر، وهي الخارجة من النار برحمة الله تعالى، لا بالشفاعة وهي آخر من يخرج من النار.

وكل هذه الطبقات(٤٤) الأربع لم يفضل لها شيء غير التصديق بدين الإسلام والنطق به مرة واحدة فقط.

فتبارك الله الذي كل أحكامه عدل وقسط لا إله إلا هو المتفضل

---

(٤٢) إلى هنا من ورقة ٧١/أ.

(٤٣) في الأصل: المجازاتان.

(٤٤) في الأصل: هذه الطباق.

مع ذلك بمالا يبلغه فهم، ولا وصف، ولا شكر، نسأل الله أن يجيرنا من النار، ومن روعات يوم القيامة بمنه آمين، وأن ييسرنا لأعمال الطاعة المنجية من كل ذلك، آمين(٤٥).

والطبقة التي فضلت لها أعمال خير تتفاضل بها درجاتهم في الجنة هم أيضا طبقات خمس:

فأولها: بعد النبيين عليهم السلام من أدى جميع الفرائض(٤٦)، وتطوع بخير كثير مع ذلك واجتنب جميع الكبائر، وقلل من جميع السيآت، إذ لاسبيل إلى أن ينجو أحد من السيآت، أو من الهم بها كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: ولا يحيى بن زكريا.

ثم الثانية: من أدى جميع الفرائض، ولم يتطوع بزيادة خير، واجتنب جميع الكبائر واستكثر مما دون ذلك من السيآت، أو استقل.

ثم الثالثة: من أدى الفرائض، واجتنب الكبائر، وعمل تطوعا، وسيآت.

ثم الرابعة: من أدى الفرائض، وتطوع، أو لم يتطوع، وعمل كبائر وسيئات، ثم تاب من بعد ذلك قبل الموت، أو أقيم عليه الحدود فيما عمل من ذلك.

ثم الخامسة: من أدى الفرائض، وقصر في بعضها وتطوع وعمل كبائر وسيئات، ومات مصراً إلا أن خيره رجح في الميزان على معاصيه، ولو بتكبيرة، أو بحسنة هم بها ولم يعملها، أو شوكة أزالها من الطريق، أو غير ذلك من مقدار الذرة، فصاعدا.

كل هذا مسطور في نصوص القرآن، والمسند الثابت عن رسول

---

(٤٥) إلى هنا من ورقة ٧١/ب.

(٤٦) إلى هنا من ورقة ٧٣/أ.

الله صلى الله عليه وسلم.

ومعلوم انقسام الناس بضرورة المشاهدة(٤٧).

فإن قال قائل: فإذ الأمر هكذا فما فائدة الشفاعة إذا والجزاء واقع على كل دقيق وجليل من خير وشر لم يتب عنه فاعله؟.

قلنا وبالله تعالى التوفيق: وقوع الجزاء على ماذكرنا من مراتبه هو فائدة الشفاعة بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك في الخبر الذي أوردنا قبل، ولولا تفضل الله تعالى بالشفاعة وقبولها لكان له عز وجل أن يخلدنا على سيئة واحدة في النار، ولولا رحمته بأن جعل الجنة جزاء لنا على قليل طاعتنا وعملنا كما قال تعالى: ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [سورة الأعراف/٤٣]. لكان له عز وجل أن لا يدخلنا الجنة، إذ ليس لأحد عليه تعالى حجة ولا حق بل له المن على الجميع. لا إله إلا هو.

وصح بهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه لا ينجي أحداً عمله، فقيل: ولا أنت يارسول الله؟.

قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته.. أو كما(٤٨) قال عليه السلام(٤٩).

فإن قيل: فقد يجازون بما فضل لهم من الشر على مامع كل امرىء منهم من الخير ويسقط لكل واحد منهم ماعمل من المعاصي ماقابل مامعه من الخير فلا شك في إنه قد سقط كل خير عمل: من تصديق، ومن سائر الأعمال، كما سقط ماقابل ذلك الخير من معاصيه، فكيف تراعى له المقادير المذكورة من مثقال برة وشعيرة وخردلة وغير ذلك؟.

---

(٤٧) إلى هنا من ورقة ٧٣/ب.

(٤٨) إلى هنا من ورقة ٧٦/ب.

(٤٩) إلى هنا من ورقة ٧٧/أ.

قلنا: وبالله تعالى التوفيق: إنه بقي له أنه قد عمل خيرا، فتفضل الله عز وجل عليهم(٥٠) بأن جعلهم عملوا خيرا، وبأنهم تفاضلوا فيما عملوا من الخير سببا إلى قبول الشفاعة فيهم، وإلى تقدمهم في إخراجهم من النار على مراتب ماكان لكل واحد منهم من عمل الخير جملة فقط، وأخر تعالى من لم يعمل خيرا قط غير التصديق بدين الإسلام والنطق به مرة فقط، فلم يجعل له حظا في الشفاعة ولا في التقدم في الخروج من النار وتوحد هو عز وجل بإخراجه من النار بعد كل من يخرج منها.

قال أبو عبد الله:

كل ماذكرنا فهو منطو بجملته في الحديث الذي صدرنا به وخارج منه نصا، وهذه جوامع الكلم التي أوتيها عليه السلام، وهي اقتضاء الكلام القليل المعاني الكثيرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد، وعلى جميع أنبيائه وسلم تسليما.(٥١).

---

(٥٠) إلى هنا من ورقة ٧٩/أ.

(٥١) إلى هنا من ورقة ٧٩/ب وبه تم الكتاب بحمد الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين.

الكتاب السابــع:

فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع

لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة

[٥٤١ ــ ٦٢٠ هـ]

تحقيــق:

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ــ عفا الله عنه ــ

الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ
ط م الجبلاوي بالقاهرة

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم.

[نص الاستفتاء] (١)

ماتقول (٢) السادة الفقهاء أحسن الله توفيقهم في من يستمع [إلى] (٣) الدف(٤) والشبابة (٥)، والغناء، ويتواجد حتى إنه يرقص؟!.

---

(١) مابين القوسين المعكوفين إضافة مني.

(٢) في (ب): مسألة: سئل الشيخ الإمام العالم العامل مفيد الطلبة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله ورضي عنه إنه سميع مجيب.

(٣) استمع هنا بمعنى أصغى، فينبغي أن تتعدى بحرف الجر. قال تعالى مخبرا عن قول الكفار: ﴿ولا تسمعوا لهذا القرآن﴾ [سورة فصلت/٢٦] وقال: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له﴾ [سورة الأعراف/٢٠٤] وقال: ﴿فاستمع لما يوحى﴾ [سورة طه/١٣].
فإن كانت بمعنى أدرك، أو التقط، أو نحو ذلك تعدت مباشرة كقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ [سورة الأنبياء/٢].
وفي (ب): ماتقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين فيمن يسمع صوت.

(٤) الدف: إطار من خشب، مشدود عليه جلد رقيق. من آلات النقر الإيقاعية لقياس الزمن، ولا علاقة له بمعرفة الألحان، يسمى في الشام دائرة، وفي مصر رقاً، وفي نجد طاراً، منه حجم كبير يستعمله مشايخ الطرق الصوفية، ويستعمل في النياحة، ويسمى المزهر، والدرادك.
والصغير تستعمله النساء، ويستعمل في الأفراح.

(٥) الشبابة: مزمار من القصب، من آلات النفخ.
ويستعمله أهل الريف والرعاة.

هل يحل ذلك أم لا مع اعتقاده أنه يحب الله؟ (٦).
وأن سماعه، وتواجده، ورقصه في الله!.
وفي أي حال يحل (٧) الضرب بالدف؟.
هل هو مطلق، أو في حال مخصوصة؟ (٨).
وهل يحل سماع الشعر بالألحان في الأماكن الشريفة(٩)، مثل المساجد، وغيرها؟.
أفتونا مأجورين [رحمكم الله؟] (١٠).

[نص فتيا ابن قدامـــة] (١)

[قال الشيخ، الإمام، العالم، الأوحد، شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه]: (٢).

الجواب [وبالله التوفيق] (٣).
أن فاعل هذا مخطيء، وساقط المروءة.
والدائم على هذا الفعل مردود الشهادة في الشرع، غير مقبول القول.

---

(٦) في (ب) فهل يباح له مع اعتقاد أنه محب لله تعالى.
(٧) في (ب): يجوز .
(٨) في (ب): أو في حال هو مخصوص.
(٩) في (ب): وهل سماع إنشاد الشعر بالألحان المطربة في.. إلخ: يباح أم لا.
(١٠) مابين القوسين زيادة من (أ).
(١) مابين القوسين إضافة مني.
(٢) مابين القوسين زيادة من (أ).

ومقتضى هذا أنه لا تقبل روايته لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شهادته برؤية هلال رمضان(٤)، ولا أخباره الدينية.

وأما اعتقاده محبة الله [عز] (٥) وجل فإنه يمكن أن يكون محباً لله سبحانه [مطيعا له](٦) في غير هذا.

ويجوز أن يكون [له] معاملة (٧) مع الله سبحانه، وأعمال صالحة، في غير هذا المقام.

[و] (٨) أما هذا فمعصية، ولعب.

ذمه الله تعالى ورسوله [صلى الله عليه وسلم] (٩)، وكرهه أهل العلم، وسموه بدعة.

ونهوا عن فعله (١٠).

ولا يتقرب إلى الله [تعالى] (١١) بمعاصيه (١٢) ولا يطاع بارتكاب مناهيه!.

[ومن جعل وسيلته إلى الله سبحانه معصيته، كان حظه الطرد، والإبعاد] (١٣).

---

(٤) في (ب): لرؤية هلال الفطر.

(٥) مابين القوسين إضافة من (ب) وفي (أ): أنه محب لله.

(٦) مابين القوسين إضافة من (أ) وفي (ب): تعالى.

(٧) في (ب): ويجوز أن يكون معاملة صالحة مع الله تعالى.

(٨) في (ب) أما ــ بدون واو قبلها.

(٩) مابين القوسين إضافة من (ب).

(١٠) في (ب) ونهوا عنه.

(١١) مابين القوسين زيادة من (ب).

(١٢) في (ب): بمعصيته.

ومن اتخذ اللهو واللعب دينا [كان] (١٤) كمن سعى في الأرض بالفساد!.

ومن طلب الوصول إلى الله سبحانه (١٥) من غير طريق رسول (١٦) الله صلى الله عليه وسلم وسنته فهو بعيد من الوصول إلى المراد.

وقد روى أبو بكر (١٧) الأثرم قال سمعت أبا عبد الله [يعني] (١٨) أحمد بن حنبل يقول: التغبير (١٩) محدث.

---

(١٤) مابين القوسين إضافة من (أ).

(١٥) في (ب): تعالى.

(١٦) في (ب): النبي.

(١٧) هو أحمد بن محمد بن هانىء الإسكافي الطائي من أصحاب أحمد بن حنبل وتلاميذه له كتاب السنن في الفقه على مذهب أحمد وشواهده من الحديث. توفي سنة ٣٦١ هـ.

ترجم له ابن النديم في الفهرست، والخطيب في تاريخ بغداد، والذهبي في التذكرةوابن كثير في البداية، وابن العماد في الشذرات، والعليمي في المنهج الأحمد.

(١٨) مابين القوسين زيادة من (أ).

(١٩) قال في القاموس: المغبرة قوم يغبرون بذكر الله أي يهللون ويرددون الصوت بالقراءة وغيرها. أ هـ.

وهذا هو قول ابن دريد، وابن القطاع.

وقال الليث: سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيراً كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا، فرقصوا، وأرهجوا [أي أثاروا الغبار] فسموا المغبرة لهذا المعنى. أ هـ.

وقال الزجاج: سموا بذلك لأنهم يرغبون الناس في الغابرة أي الدنيا. ا هـ وكله عن تاج العروس.

وقال أبو الحارث (٢٠): سألت أبا عبد الله عن التغبير ، وقلت: إنه ترق عليه القلوب (٢١) فقال: هو بدعة.

وروى [غيره] (٢٢) : أنه كرهه، ونهى عن استماعه.

وقال الحسن بن عبد العزيز [الجروي] (٢٣) سمعت الشافعي محمد ابن إدريس (٢٤) يقول:

تركت بالعراق شيئاً يقال له التغبير أحدثه الزنادقة يصدون الناس به عن القرآن(٢٥).

---

(٢٠) هو أحمد بن محمد الصائغ.
قال أبو بكر الخلال: كان أحمد بن حنبل يأنس به، ويقدمه، ويكرمه، وكان له عنده موضع جليل.
روى عن أحمد مسائل كثيرة بضعة عشر جزءاً، وجود الرواية عن أبي عبد الله عن المنهج الأحمد للعليمي ٢٦٣/١ ونقل عنه العليمي: قال أبو الحارث: وسئل أبو عبد الله عن قراءة الألحان، فقال: بدعة.

(٢١) في (ب) فقلت: إنه يرق عليه القلب.

(٢٢) يعني: أبا يوسف يعقوب بن إسحاق بن بختان صاحب الإمام أحمد.
انظر تلبيس إبليس ص ٢٢٠.
ومابين القوسين زيادة من (أ) وفي (ب) روي بالبناء للمجهول.

(٢٣) أبو علي ابن الوزير الجذامي من أهل مصر انتقل إليها من العراق سنة ٢١٥ هـ وبقي بها إلى أن مات سنة ٢٥٧ هـ.
ترجم له في تاريخ بغداد، وفي الجرح والتعديل، وفي الأنساب، وفي تهذيب التهذيب.
ومابين القوسين زيادة من (أ).

(٢٤) في (ب): سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.

(٢٥) روي هذا النص بالسند المتصل إلى الجروي في الجرح والتعديل وفي حلية الأولياء ١٤٦/٩، وفي تلبيس إبليس ص ٢٣٢، وفي آداب الشافعي لابن أبي حاتم، وفي مناقب الشافعي للبيهقي ٢٨٣/١.
وفي (ب): يصدون به الناس.

وقال يزيد بن هارون (٢٦):

ما يغبر إلا فاسق. ومتى كان التغبير؟! (٢٧).

وقال عبد الله بن داوود (٢٨) [أرى] (٢٩) أن يضرب صاحب التغبير.

والتغبير: اسم هذا السماع(٣٠).

وقد كرهه الأئمة كما ترى ولم ينضم إليه هذه المكروهات من الدفوف [وغيرها] (٣١) والشبابات.

[فكيف به إذا انضمت إليه، واتخذوه دينا؟!] (٣٢).

فما أشبههم بالذين عابهم الله تعالى بقوله (٣٣):

﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [سورة الأنفال ٣٥].

قيل: المكاء: الصفير (٣٤).

وقال الله سبحانه (٣٥) لنبيه [صلى الله عليه وسلم] (٣٦)

---

(٢٦) شيخ الإمام أحمد. ولد سنة ١١٨ هـ ومات ضريرا سنة ٢٠٦ هـ.

(٢٧) في (ب): مايسمع التغبير إلا فاسق.

(٢٨) لعله أبو بكر بن أبي داوود صاحب السنن، وتكون أبو ساقطة.

(٢٩) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٣٠) في (ب) والتغبير سمعة هو اللهو والسماع من الضرب بالقضيب.

(٣١) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٣٢) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٣٣) في (ب): فما أشبههم حينئذ بالقرود. قال الله تعالى في ذمهم:.. إلخ.

(٣٤) في (ب): الصفير.

(٣٥) في (ب): تعالى.

(٣٦) مابين القوسين زيادة من (ب).

﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا﴾ [سورة الأنعام/ ٧٠].

ومن المعلوم أن الطريق إلى الله سبحانه إنما تعلم من جهة الله تعالى بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى رضيه هاديا ومبينا وبشيرا ونذيرا، وأمرنا باتباعه، وقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، وجعل اتباعه دليلا على محبته، فقال سبحانه: (٣٧).

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [سورة النساء / ٨٠].

وقال سبحانه (٣٨):

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٦.]

وقال سبحانه: (٣٩).

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [سورة آل عمران/ ٣١].

ومن المعلوم أن رسول الله (٤٠) صلى الله عليه وسلم كان شفيقاً على أمته، حريصاً على هداهم [رحيما بهم (٤١)].

فما ترك طريقا تهدي إلى الصواب إلا شرعها لأمته، ودلهم عليها(٤٢) بفعله، وقوله.

---

(٣٧) في (ب): وقال تعالى. ومابين القوسين زيادة من ألف.

(٣٨) في (ب): تعالى.

(٣٩) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٤٠) في (ب): أن الرسول.

(٤١) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٤٢) في (ب): يهدي.. شرحه.. عليه..

وكان أصحابه عليهم السلام من الحرص على الخير، والطاعة، والمسارعة إلى رضوان الله بحيث لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا سابقوا إليها(٤٣).

فما نقل عن النبي(٤٤) صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من صحابته(٤٥) أنه سلك هذه الطريقة [الخبيثة] (٤٦) الردية، وسهر ليله في سماع يتقرب به إلى الله سبحانه (٤٧)، ولا قال [النبي صلى الله عليه وسلم] (٤٨): من رقص فله من الأجر كذا.

ولا قال: الغناء ينبت الإيمان في القلب.

ولا استمع (٤٩) الشبابة، فأصغى إليها، [وحسنها] (٥٠)، أو (٥١) جعل في استماعها [وفعلها] (٥٢) أجرا [قط] (٥٣).

وهذا أمر لا يمكن مكابرته.

وإذا صح [هذا] (٥٤) لزم أن لايكون قربة إلى الله سبحانه(٥٥) ولا طريقا موصلا إليه.

---

(٤٣) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٤٤) في (ب): ولا نقل عنه.

(٤٥) في (ب) أصحابه.

(٤٦) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٤٧) في (ب): تعالى.

(٤٨) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٤٩) في (ب): سمع.

(٥٠) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٥١) في (ب): ولا.

(٥٢) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٥٣) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٥٤) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٥٥) في (ب): تعالى.

ووجب أن يكون من شر الأمور لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(٥٦):

(خير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها) (٥٧) وهذا منها.

وقال عليه السلام(٥٨):

كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة(٥٩).

وقد سمى الأئمة هذا بدعة بما ذكرناه.

فأما تفصيل هذه المسموعات من [الغناء و] (٦٠) الدف، والشبابة وسماع كل واحد منها بمفرده(٦١).

فإن هذه جميعها من اللعب.

فمن (٦٢) جعلها دأبه، واشتهر بفعلها، أو استماعها، أو (٦٣) قصدها في مواضعها، أو قصد من أجلها:

فهو ساقط المروءة، ولا تقبل شهادته، ولا يعد من أهل العدالة.

وكذلك الرقاص.

وأغلظها الشبابة.

---

(٥٦) في (ب): يقول.

(٥٧) في (ب): صلى الله عليه وسلم.

(٥٨) متفق عليه.

(٥٩) رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجه، وهو حديث صحيح، وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب ص ٢٢٥ ــ ٢٣٦ وبقيته: وكل ضلالة في النار.

(٦٠) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٦١) في (أ): منها منفردة.

(٦٢) في (ب): فإن هذه جميعها لهوا ولعبا ومن.

(٦٣) في (ب) أو إسماعها وقصدها.

فإنه قد روي فيها الحديث الذي يرويه سليمان(٦٤) بن موسى عن نافع قال:

كنت مع ابن عمر في طريق(٦٥) فسمع صوت زامر يرعى [غنما] (٦٦) فعدل عن الطريق، وأدخل أصبعيه في أذنيه، ثم قال: يانافع هل تسمع؟ هل تسمع؟

[قلت: نعم.

فمضى، ثم قال:] (٦٧):

هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل.

رواه الخلال في جامعه عن عوف بن محمد المصري [عن مروان الطاطري، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى.

وروي أيضا عن عثمان بن صالح الأنطاكي، عن محمود بن خالد، عن أبيه، عن المطعم بن المقدام، عن نافع.

وسئل أحمد عن هذا الحديث، فقال: يرويه سليمان بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر(٦٨)].

وهذا مبالغة(٦٩) من النبي صلى الله عليه وسلم في تحريمه لسد

---

(٦٤) في (أ): روي فيه.
وفي (ب): فقد روي فيها حديث يرويه سلمان.

(٦٥) في (ب): طريق له.

(٦٦) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٦٧) مابين القوسين ليس في (ب) ومكانها: (حتى قلت لا. فقال: هكذا رأيت).

(٦٨) انظر الملحق بهذا الكتاب رقم (١).

(٦٩) المبالغة — في المتبادر إلى الذهن — مجاوزة الحقيقة، فلو اختار لتأكيد التحريم غير هذه العبارة، لكان أسلم مراعاة للأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ابن قدامة رحمه الله أتقى لله منا.

أذنيه، وعدوله عن الطريق، ولم يكتف بأحدهما عن الآخر، ولأنها (٧٠) من المزامير.

ولا بلغنا عن أحد من العلماء الرخصة في المزمار، فهي كالطنبور(٧١) بل هي(٧٢) أغلظ فإنه ورد فيها مالم يرد فيه](٧٣).

وأما الغناء: فقد اختلف العلماء فيه، وكان أهل المدينة يرخصون فيه، وخالفهم كثير من أهل العلم، وعابوا قولهم.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الغناء ينبت النفاق في القلب [كما ينبت الماء الحشيش] (٧٤).

وقال مكحول: من مات وعنده مغنية لم يصل عليه!.

[وقال معمر: لو أن رجلا أخذ بقول أهل المدينة في السماع يعني الغناء، وإتيان النساء في أدبارهن، وبقول أهل مكة في المتعة والصرف، وبقول أهل الكوفة في المسكر كان شر عباد الله(٧٥).

وسئل مالك بن أنس عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وكذلك قال إبراهيم بن المنذر الحزامي(٧٦).

---

(٧٠) وقد تكون: ولا نهي لأنه سد أذنيه، وعدل عن الطريق، وكان باستطاعته أن ينهى الزامر عن فعله لكنه عليه السلام لم يفعل.

(٧١) من الآلات الوترية، انظر الكلام عنه في علم الآلات الموسيقية للدكتور محمود أحمد الحفني ص ٨١ ــ ٨٥.

(٧٢) في الأصل: هو.

(٧٣) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٧٤) مابين القوسين زيادة من (ب) وانظر الملحق رقم (٢).

(٧٥) روى هذا عن القطان أيضا كما في إغاثة اللهفان.

(٧٦) من كبار أئمة الشافعية، إمام جليل ثقة، حدث عنه البخاري في صحيحه. له مؤلفات حسان لم تطبع، وطبع أخيراً كتابه في الإجماع =

وعلى كل حال فهو مكروه ليس من شأن أهل الدين(٧٧).

فأما فعله في المساجد فلا يجوز، فإن المساجد لم تبن لهذا(٧٨) ويجب صونها عما هو أدنى منه، فكيف بهذا، الذي هو شعار الفساق، ومنبت النفاق؟!(٧٩).

وأما الدف: فهو أسهل هذه الخصال.

وقد أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في النكاح، وجاءت الرخصة فيه في غير النكاح أيضا.

ولا يتبين لي تحريمه(٨٠) إلا أن يكون الضارب به رجلا يتشبه بالنساء(٨١).

[فيحرم، لما فيه من تشبه الرجال بالنساء.

ويضرب به عند الميت] فيكون ذلك إظهاراً للسخط بقضاء الله، والمحاربة له(٨٢).

فأما (٨٣) إن خلا من ذلك، فلست أراه حراما [بحال] (٨٤).

وقد كان أصحاب [عبد الله] (٨٥) بن مسعود يخرقون الدفوف،

= وجزء من الإشراف مات سنة ٢٣٦ هـ.

(٧٧) في (ب): وقال إبراهيم بن علي: كل حال مكروهه ليست شأن أهل الدين.

(٧٨) في (ب) فلا يجوز قطعا فإنها لم تبن لهذا.

(٧٩) في (ب): شعار النفاق ومنبته.

(٨٠) في (ب): وجاءت الرخصة به في غيره في مواضع لم يتبين لي تحريمها.

(٨١) في (ب): إلا أن يكون الضارب به رجل متشبه بالنساء ويضرب عند الموت فيكون ذلك إظهاراً.

(٨٢) في (ب): بقضاء الله تعالى ومحاربة له.

(٨٣) في (ب): وأما.

(٨٤) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٨٥) مابين القوسين زيادة من (أ).

ويشددون(٨٦) فيها.

وذكر ذلك أحمد عنهم، ولم يذهب إليه لأن السنة وردت بالرخصة(٨٧) فيه، وهي أحق ما اتبع.

فقد رؤي عياض [بن] (٨٨) غنم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد عيدا بالأنبار فقال:(٨٩).

ما أراكم تقلسون؟ (٩٠).

كانوا يقلسون في زمان رسول الله(٩١) صلى الله عليه وسلم يفعلونه.

قال يزيد بن هارون: التقليس ضرب الدف [في الأعياد] (٩٢).

وقال أنس [بن مالك] (٩٣) مر النبي صلى الله عليه وسلم بجوار من بني النجار وهن يضربن بدف لهن وهن يقلن: (٩٤).

نحن جوار من بني النجـــار وحبذا محمد من جـــار(٩٥)

---

(٨٦) بهامش النسخة في الأصل: ويشدون وهو غلط، فكأن يشددون تصحيح من ناقل النسخة.

(٨٧) في (ب) لأحمد فلم يذهب إليه لأن السنة قد وردت فيه بالرخصة.

(٨٨) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٨٩) في (ب): يوم عيد بالأنبار قال.

(٩٠) في (ب): أراكم لاتقلسون.

(٩١) في (ب): زمن النبي.

(٩٢) مابين القوسين زيادة من (ب).

(٩٣) مابين القوسين زيادة من (أ).

(٩٤) في (ب): النجار يضربن بالدف ويقلن.

(٩٥) في (ب): وجند محمد المختار.

فقال: الله يعلم أني أحبكم.

وروي أن امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم:

إني نذرت إن سلمك الله، أن أضرب على رأسك بالدف.

قال:(٩٦).

إن كنت نذرت فافعلي، وإلا فلا، أو كما جاء.

وفي الجملة إنه(٩٧) وإن رخص فيه للاعب(٩٨) يعتقده لعباً، ولهواً(٩٩).

فأما من يجعله ديناً، ويجعل استماعه، واستماع الغناء قربة [وطريقا (١٠٠)].إلى الله سبحانه فلا يكاد يوصله ذلك إلا إلى سخط الله، ومقته.

وربما انضم إلى ذلك(١٠١) النظر إلى النساء المحرمات، أو غلام جميل يسلبه دينه ويفتن قلبه، ويخالف ربه [في قوله سبحانه: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ [سورة النور/٣٠].

كان ذلك دليلا على تسمحه في المخالفة لقوله: ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ [سورة النور/٣٠].

---

(٩٦) في (ب): أضرب بالدف على رأسك فقال.

(٩٧) في (ب): وكما جاء في الجملة وإن رخص.

(٩٨) في (ب) للعب.

(٩٩) هكذا بالأصل، والجملة غير تامة. وربما قصد أن الرخصة فيه لمن يعتقده لهواً ولعباً أو لمن نذر نذرا، أما من يؤمن به ويدين به فأمر غير مرخص بل يؤدي إلى سخط الله تعالى.

(١٠٠) مابين القوسين زيادة من (أ).

(١٠١) في (ب): إلى الله تعالى فلايكاد يوصل إلى سخطه ومقته لاسيما إن انضم إلى ذلك من النظر.

ولم يكن ذلك أزكى لهم (١٠٢).

ومن ابتلي بمخالفه أول الآية، فليبادر إلى العمل بآخرها: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [سورة النور/٣٠].

وقد قال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار أكثر من الغلام الأمرد يقعد إليه(١٠٣).

وقال أبو سهل(١٠٤): سيكون في هذه الأمة قوم(١٠٥) يقال لهم اللوطيون(١٠٦) على ثلاثة أصناف:

صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل.

وعن الحسن بن ذكوان أنه قال:

لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء، وهم(١٠٧) أشد فتنة من العذارى(١٠٨).

ولا ينبغي لأحد أن يغتر بنفسه، أو يثق إلى ما يظن في نفسه(١٠٩) من صلابة دينه وقوة إيمانه.

فإن من خالف حدود الله تعالى، ونظر إلى مامنعه الشرع من النظر نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه.

---

(١٠٢) اقتباس من الآية السابقة.

(١٠٣) انظر ذم الهوى لابن الجوزي ١/١٧٠. أورده بإسناده، ومابين القوسين زيادة من (أ).

(١٠٤) هو محمد بن سليمان الصعلوكي الصوفي. روى هذا عنه عبيد بن الوليد بن أبي السائب. انظر ذم الهوى ١/١١٦.

(١٠٥) في (ب): ناس.

(١٠٦) في (ب): وهم.

(١٠٧) في (ب): وهي.

(١٠٨) أورده ابن الجوزي بإسناده في ذم الهوى ص ١٠٧.

(١٠٩) في (أ) أن يغتر ولايثق إلى نفسه بما يظن.

وكيف يغتر عاقل بذلك، وقد علم ما ابتلي به داوود [نبي] (١١٠) الله عليه السلام وهو أعبد البشر، ونبي من أنبياء الله تعالى، يأتيه خبر(١١١) السماء وتختلف إليه الملائكة بالوحي، ومع ذلك وقع فيما وقع فيه من الذنب بسبب نظرة نظرها(١١٢)؟.

وبعض عباد بني إسرائيل، عبد الله سبعين عاما، ثم نظر [يوما] (١١٣) إلى امرأة، فافتتن بها

وبرصيص العابد كان هلاكه بسبب النظر(١١٤).

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي عليه السلام:(١١٥).

---

(١١٠) مابين القوسين زيادة من (أ).

(١١١) في (ب): وهو أعبد البشروهو نبي من أنبياء الله تعالى يأتي إليه.

(١١٢) قال أبو عبد الرحمن محمد: لا والله، ماصح هذا عن داوود، ولاتقوى عقولنا على تصوره، ولا تجسر خواطرنا على الهجس به.

وقد اغتر المؤلف بهذه الأكاذيب الإسرائيلية في فتياه هذه، وفي كتابه التوابين ص ١٦ ــ ٢١.. كما اغتر بها ابن قيم الجوزية، وردها في كتابه الداء والدواء، وقبلهما الإمام محمد بن نصر في كتابه الصلاة.

وإذا أردت الحق الذي لامرية فيه فانظر ماكتبه إمامنا أبو محمد بن حزم حول هذا بكتابه الفصل ٤٣/٤ ــ ٤٤.

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل:من قامت عليه الحجة بكذب هذه الإسرائيليات ·ثم رددها فإنه قاذف للأنبياء يستتاب، أو يستباح دمه صلى الله عليه وسلم على نبي الله داوود وسيعلم الكذابون أي منقلب ينقلبون.

(١١٣) مابين القوسين زيادة من (ب).

(١١٤) في (ب): لبست نظرة.

وقد أورد المؤلف نماذج من هذه القصص الإسرائيلية في مواضع من كتابه التوابين.

(١١٥) في (ب): قال لعلي كرم الله وجهه.

لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى، وليست لك الآخرة(١١٦).

وهو من سادات هذه الأمة، ومحله من الدين(١١٧) والعلم والمعرفة بالله تعالى وبحقه وبحدوده وحرماته!.

فمن أنت أيها المغرور الجاهل [المغرور](١١٨) بنفسه؟!.

انظر أين أنت من هؤلاء المذكورين؟!.

وقد روى أسامة بن زيد(١١٩) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وما نزلت فتنة(١٢٠) بعدي أضر على الرجال من النساء.

وجاء في الأثر: أن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

وقال [النبي] (١٢١) صلى الله عليه وسلم: العينان يزنيان، وزناهما النظر.

وقال الفضيل بن عياض: الغناء رقية الزنا.

فإذا اجتمعت رقية الزنا وداعيه ورائده، فقد استكملت(١٢٢) أسبابه.

[وقد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال:

إنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهج به ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء.

---

(١١٦) في (ب): الأولى لك وليست لك الأخرى.

(١١٧) في (ب): ومحل الدين.

(١١٨) مابين القوسين زيادة من (ب).

(١١٩) في (ب): فقد روى زيد بن أسامة.

(١٢٠) في (ب): ماتركت بعدي فتنة.

(١٢١) مابين القوسين زيادة من (أ).

(١٢٢) في (ب) كملت.

ولعمري لتوقي ذلك، بترك حضور تلك المواطن، أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لايعتقد بما أذناه على شيء مما ينتفع به(١٢٣).

فمن أحب النجاة غدا، والمصاحبة لأئمة الهدى، والسلامة من طريق الردى فعليه بكتاب الله فليعمل بما فيه وليتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته فلينظر ماكانوا عليه فلا يعدوه بقول ولا فعل.

وليجعل عبادته واجتهاده على سنتهم، وسلوكه في طريقتهم، وهمته في اللحاق بهم.

فإن طريقهم هو الصراط المستقيم الذي علمنا الله سبحانه سؤاله وجعل صحة صلاتنا موقوفة على الدعاء له، فقال سبحانه معلما لنا:

﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ آمين.

فمن شك أن النبي صلى الله عليه وسلم على الصراط المستقيم فقد مرق من الدين وخرج من جملة المسلمين.

ومن علم ذلك، وصدق به، ورضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وعلم أن الله تعالى قد أمرنا باتباع نبيه بقوله سبحانه ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ [سورة الأعراف/١٥٨].

وغير ذلك من الآيات] (١٢٤) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (١٢٥) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة

---

(١٢٣) هكذا في الأصل؟.

(١٢٤) مابين القوسين زيادة من (أ).

(١٢٥) في (ب): وقوله صلى الله عليه وسلم.

ضلالة [وكل ضلالة في النار] (١٢٦).

وقوله عليه السلام(١٢٧):

خير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها.

[فما باله يلتفت عن طريقه يمينا وشمالا، وينصرف عنها حالا فحالا، ويطلب الوصول إلى الله سبحانه من سواها، ويبغي رضاه فيما عداه؟.

أتراه يجد أهدى منها سبيلا، ويتبع خيرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلا؟.

كلا لن يجد سوى سبيل الله سبحانه إلا سبيل الشيطان، ولن يصل من غيرها إلا إلى سخط الرحمن. قال الله تعالى:

﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [سورة الأنعام/١٥٣].

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا مستقيما فقال: هذا سبيل الله.

وخط من ورائه خطوطا فقال: هذه سبل الشيطان على كل سبيل(١٢٨) منها شيطان يدعو إليه من أجابهم إليها(١٢٩) قذفوه في النار [أو كما جاء الخبر. فأخبر] (١٣٠) أن ماسوى سبيل الله هي سبل الشيطان من (١٣١) سلكها قذف في النار.

---

(١٢٦) مابين القوسين زيادة من (ب).

(١٢٧) في (ب): صلى الله عليه وسلم.

(١٢٨) في (ب) واحد.

(١٢٩) في (ب): فمن أجابهم قذفوه.

(١٣٠) مابين القوسين زيادة من (أ) ومكانها في (ب): وجاء الخبر.

(١٣١) في (ب): فمن سلكها.

وسبيل الله التي مضى عليها رسول الله(١٣٢) صلى الله عليه وسلم وأولياؤه والسابقون الأولون، واتبعهم فيها التابعون (١٣٣) بإحسان [إلى يوم الدين] (١٣٤) رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم(١٣٥).

فمن سلكها سعد، ومن تركها بعد.

[وطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأخلاقه، وسيرته وما كان عليه في عبادته وأحواله مشهور بين أهل العلم، ظاهر(١٣٦) لمن أحب الاقتداء به واتباعه وسلوك منهجه.

والحق واضح لمن أراد الله هدايته وسلامته] (١٣٧).

﴿ومن يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ [سورة الكهف/٧١] (١٣٨).

ثبتنا الله وإياكم على صراطه المستقيم، وجعلنا وإياكم ممن يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبدا، إن الله عنده أجر عظيم(١٣٩).

فيا أيها الآدمي، المسكين، المخلوق لأمر عظيم، الذي خلقت من أجله الجحيم وجنات النعيم:

---

(١٣٢) في (أ): رسوله محمد.

(١٣٣) في (ب): ومن اتبعهم.

(١٣٤) في (ب) الذين وما بين القوسين زيادة من (أ).

(١٣٥) اقتباس من آية ١٠٠ ــ التوبة.

(١٣٦) مكتوبة في الأصل ظاهرا بزيادة ألف.

(١٣٧) مابين القوسين زيادة من (أ).

(١٣٨) كلمتا يهد والمهتد مكتوبة في الأصل بزيادة ياء.

(١٣٩) اقتباس من آية ٢١، ٢٢/ التوبة.

إذا أنت أصغيت إلى الملاهي بسمعك، ونظرت إلى محارم الله ببصرك وأكلت الشبهات بفيك وأدخلتها إلى بطنك، ورضيت لنفسك برقصك ونقصك، وأذهبت أوقاتك العزيزة في هذه الأحوال الخسيسة وضيعت عمرك الذي ليست له قيمة في كسب هذه الخصال الذميمة وشغلت بدنك المخلوق للعبادة بما نهى الله عنه عباده، وجلست في مجالس الباطلين، وعملت أعمال الفاسقين والجاهلين فسوف تعلم إذا انكشف الغطاء ونزل القضاء ماذا يحل بك من الندم.

يوم ترى منازل السابقين وأجور العاملين، وأنت مع المخلفين المفرطين معدود في جملة المبطلين الغافلين، قد زلت بك القدم، ونزل بك الألم، واشتد بك الندم.

فيومئذ لا يُرحم من بكى، ولا يُسمع من شكى، ولا يُقال من ندم ولا ينجو من عذاب الله إلا من رحم.

أيقظنا الله(١٤٠) وإياكم من سنة الغافلين، واستعملنا وإياكم لما(١٤١) خلقنا له برحمته] (١٤٢).

[تمت الفتيا والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قد تم نقل هذه الفتيا للإمام الموفق ابن قدامة بقلم الفقير إلى الله تعالى سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد الصنيع في يوم الاثنين المبارك الموافق الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٦٠ هـ ستين وثلاث مئة وألف هجرية، وذلك عن نسخة

---

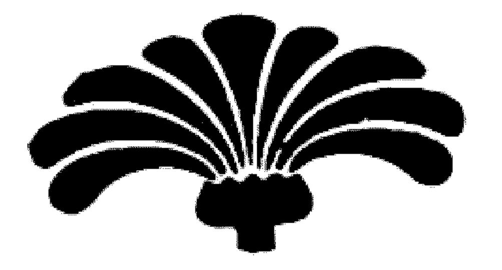
(١٤٠) في الأصل: أيقضنا.

(١٤١) في الأصل: بما.

(١٤٢) مابين القوسين زيادة من (أ).

خطية حديثة الخط غير مؤرخة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وتم مقابلة ذلك على أصله المنقول عنه فصح إن شاء الله](١٤٣).



١٤٣) مابين القوسين وارد في (أ).

الملحق الأول:

هذا حديث لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر، ورواه عن ابن عمر نافع ومجاهد.

ورواه عن نافع:

سليمان بن موسى، ومطعم بن المقدام، وميمون بن مهران.

حديث سليمان موسى

ورواه عن سليمان:

مخلد بن يزيد، وسعيد بن عبد العزيز.

أما مخلد فرواه عنه أحمد بن حنبل في مسنده.

فقال: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا مخلد... إلخ . أ هـ

وهو مخلد بن يزيد الحراني القرشي، روى له مسلم، وأبو داوود، والنسائي اتفق الجمهور على تعديله بأوسط عبارات التعديل، وإنما انتقد بأنه روى حديثا مرسلا فوصله وبأنه يهم مات سنة ١٩٣ هـ.(١)

وأما سعيد فرواه عنه:

الوليد بن مسلم، وأبو مسهر، ومروان الطاطري.

فأما رواية الوليد عن سعيد فأوردها أبو داوود في سننه، فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله الغداني: أخبرنا الوليد بن مسلم، أخبرنا سعيد.. إلخ.

---

(١) ترجمته في ميزان الاعتدال ٨٤/٤ و ٧٧/١٠ ــ ٧٨.

قال اللؤلؤي أحد رواة السنن:
سمعت أبا داوود يقول: هذا حديث منكر.
وأوردها أحمد في مسنده، فقال:
حدثنا الوليد ثنا سعيد.. إلخ.
وأوردها ابن حبان في صحيحه فقال:
أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي: حدثنا إسحق بن إبراهيم: حدثنا الوليد: عن سعيد.. إلخ.

وأوردها البيهقي في سننه بإسناد أبي داوود الآنف الذكر ولكن من طريق محمد بن بكر ولم يذكر (هذا حديث منكر).
قال أبو عبد الرحمن: ابن بكر هذا هو أبو بكر بن بكر بن عبد الرازق بن داسة التمار البصري، وهو من رواة سنن أبي داوود.
والوليد بن مسلم هو الدمشقي، روى له الستة ووضع الذهبي بجنب اسمه علامة (صح) إشارة إلى أن العمل على توثيقه كما في اصطلاح الذهبي.

وهو من الرواة الذين انتقد البخاري رحمه الله بالرواية عنهم، لأنه يدلس عن الكذابين.
قال أبو داوود: روى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل. منها عن نافع أربعة.
وأورده له الذهبي حديثين من أعظم مناكيره.
قال الذهبي: إنه حجة إذا قال حدثنا.
فإن قال: (عن) فليس بحجة.
قال أبو عبد الرحمن: لم يعنعن الوليد في هذه الرواية إلا في رواية ابن حبان.

ولد سنة ١١٩ هـ ومات سنة ١٩٥ هـ(٢).

وأما رواية أبي مسهر عن سعيد فقد أوردها البيهقي في سننه، فقال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو مسهر: ثنا سعيد.. إلخ.

قال أبو عبد الرحمن: أبو مسهر هذا هو الإمام الحافظ عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، يعرف بابن دارمة مجمع على ثقته وإمامته ولد سنة ١٤٠ هـ ومات سنة ٢١٨ هـ في السجن ممتحنا بالقول بخلق القرآن.(٣).

أما رواية مروان عن سعيد فأوردها الخلال في جامعه بالإسناد الذي ذكره ابن قدامة: الخلال عن عوف بن محمد المصري عن مروان عن سعيد.

قال أبو عبد الرحمن: ومروان هذا هو ابن محمد بن حسان الدمشقي الأسدي أخرج له مسلم، وأصحاب السنن.

ذكره العقيلي في الضعفاء لكونه مرجئا!.

وضعفه ابن قانع، وابن حزم، مات سنة ٢٢٠ هـ.(٤).

قال أبو عبد الرحمن: وسعيد الذي يروى عنه هؤلاء الثلاثة سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي الدمشقي من رجال مسلم والسنن ومن رجال الأدب المفرد للبخاري رمز له الذهبي بعلامة صح، ولد سنة ٩٠ هـ ومات سنة ١٦٨ هـ(٥).

(٢) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤ ـ ٣٤٨ وتهذيب التهذيب ١٥١/١١ ـ ١٥٥ وهدي الساري ٢٢٠/٢.

(٣) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣٨١/١.

(٤) ترجمته في ميزان الاعتدال ٩٣/٣ وتهذيب التهذيب ٩٤/١٠ ـ ٩٥.

(٥) ترجمته في ميزان الاعتدال ١٤٩/٢ وتهذيب التهذيب ٥٩/٤ ـ ٦٠.

قال أبو عبد الرحمن: هذا الحديث ثابت عن سليمان بن موسى برواية ثقتين من أصحابه: سعيد، ومخلد.

وإلى هنا مدار الحديث على سليمان، فيجب أن نعرف حاله فنقول هو سليمان بن موسى الأشدق الأسدي الدمشقي.

روى له أصحاب السنن، وعدله جمهور النقاد بأوسط درجات التعديل، وبما يقرب من أعلاها وشهدوا له بالصدق، والحفظ والثقة، وجرحه عدد آخر. فقال النسائي أحد الفقهاء، وليس بالقوي في الحديث. أ هـ.

وقال أبو حاتم: في حديثه بعض الاضطراب . أ هـ.

ونسب بعضهم إلى البخاري أنه قال: عنده مناكير.

قال أبو عبد الرحمن: وقد وجدت البخاري يسند هذا القول إلى ابن جريج. قال:

قال ابن جريج: كان سليمان يفتي في العضل، وعنده مناكير. أ هـ.

وقال الذهبي: هذه الغرائب التي تستنكر له يجوز أن يكون حفظها!؟.

وقال العقيلي: خولط قبل موته بيسير(٦).

قال أبو عبد الرحمن: ماداموا جرحوه جرحا مفسرا، ومادام الجرح المفسر مقدما على التعديل فيجب أن نعرف ماهية هذا الجرح عند النقاد بادئين بقول ابن جريج: وعنده مناكير.

فهذا الجرح بينه ابن دقيق العيد في كتابه الإمام شرح الإلمام فقال: قولهم (روى مناكير) لا يقتضي بمجرده ترك روايته حتى تكثر

---

(٦) ترجمته في التاريخ الكبير م ٤ ق ٢ ص ٣٨ ــ ٣٩ والمغني في الضعفاء ١/٢٨٤ وميزان الاعتدال ٢/٢٢٥ ــ ٢٢٦ وتهذيب التهذيب ٤/٢٢٦ ــ ٢٢٧.

المناكير في روايته وينتهي إلى أن يقال فيه: منكر الحديث لأن منكر الحديث وصف في الرجل يستحق به الترك لحديثه.

والعبارة الأخرى [يعني روى مناكير] لا تقتضي الديمومة.

كيف وقد قال أحمد بن حنبل في محمد بن إبراهيم التيمي يروي أحاديث منكرة، وهو ممن اتفق عليه الشيخان؟! (٧).

قال أبو عبد الرحمن: والفضل في هذه الإحالة لله ثم لأبي الحسنات اللكنوي في كتابه الرفع والتكميل بتحقيق شيخنا عبدالفتاح أبو غدة (٨)وإنما أحببنا الرجوع إلى الأصل مباشرة.

قال أبو عبد الرحمن: إذن قول ابن جريج عنده مناكير لايقدح في عدالة سليمان وإنما هو نقد لأحاديث معينة رواها ووصفت بالنكارة.

وقوله: يفتي في العضل ناجم من تحرج السلف عن كثرة الفتيا، وعن المبادرة إلى الإفتاء في المسائل الصعبة.

وهذا لايقدح في عدالته، ولا في حفظه.

وهو إنما يفتي عن اعتقاده بأنه عالم بما يفتي به، والجرح الثاني قول أبي حاتم:

في حديثه بعض الاضطراب.

قال أبو عبد الرحمن: وهذا يكون الدرجة الخامسة من درجات الجرح لو قال: مضطرب الحديث.

وإنما هذا حكم ببعض الاضطراب في حديثه.

ولا يحكم بأن كل حديثه مضطرب إذا وجد في حديثه ماليس بمضطرب.

وهنا لا اضطراب في روايته لا من جهة السند، لأن روايته عند

---

(٧) فتح المغيث للسخاوي ٣٤٧/١.

(٨) الرفع والتكميل ص ٩٤.

نافع في كل الطرق إليه.

ولا من جهة المتن، لأن الاختلاف في بعض ألفاظ هذا الحديث، أو الاختلاف في سياقه اختلاف يسير لا يؤثر في المعنى، ولا يحيل تصور القصة.

وهو في حكم الزمارة.

والجرح الثالث قول النسائي: ليس بالقوي في الحديث.

وهذه العبارة من أسهل درجات التجريح، وهي محمولة على غرابته الآنفة الذكر.

القول في ثبوت هذا الحديث:

صحح هذا الحديث ابن حبان لأنه أخرجه في صحيحه.

وصححه الحافظ محمد بن نصر السلامي كما قال الأذرعي(٩).

ورأى ابن حجر الهيتمي أن ابن حبان خالف أبا داوود الذي قال عن هذا الحديث منكر.

قال أبو عبد الرحمن: لاتعارض بين الصحيح والمنكر، فإن الحديث قد يكون صحيحا في إسناده ومتنه ويكون منكرا لأنه فرد.

وقد يكون صحيحا في إسناده ولكنه شاذ، أو منكر أو مضطرب.

ثم إن طريق أبي داوود أقوى، لأنها غير معنعنة والوليد بن مسلم يثير الشك إذا عنعن.

وابن حبان رغم تعنته في نقد الرجال متسامح في التصحيح.

قال أبو عبد الرحمن: إلا أنه هنا مصيب في التصحيح.

---

(٩) انظر الزواجر لابن حجر ٢/٢٧٠.

وقد علق صاحب عون المعبود على كلام أبي داوود بقوله:
لايعلم وجه النكارة فإن الحديث رواته كلهم ثقات وليس بمخالف لرواية أوثق الناس.

قال أبو عبد الرحمن: لو كان مخالفا لرواية أوثق الناس لكان شاذاً!.

ولكن مذهب أحمد بن حنبل، وجماعة أنهم يطلقون المنكر على الحديث الفرد، الذي لا متابع له(١٠).

فيكون أبو داوود ماشيا على هذا الاصطلاح.

ولعله حكم بنكارته لأن الإمام نافع مولى ابن عمر لم يتابع عليه.

ولا احتمال عندي أرجح من هذا إلا إن كان يريد نكارة معنوية.

أي أن سد الرسول صلى الله عليه وسلم لأذنيه منكر، لأنه لم يسدهما في واقعات صحيحة غير هذه.

كما أن تفرد الثقة كالإمام نافع يستبعد أن يسمى منكراً.

وعلى أي حال فكلمة أبي داوود هذه غير مفهومة.

ولقد زعم الحافظ ابن رجب رحمه الله أن أبا داوود حكم بأنه منكر قبل أن يتبين له أن سليمان بن موسى توبع عليه، فلما تبين له أنه توبع عليه رجع عنه!.

وحجته أن قوله (هذا حديث منكر) إنما يوجد في بعض النسخ، مع الاقتصار على رواية سليمان!. أ هـ(١١).

قال أبو عبد الرحمن: هذا التوجيه بعيد جداً، لأن حكم أبي داوود في الحديث وروايته لمتابعة المطعم وميمون وردا معا في رواية اللؤلؤي.

---

(١٠) انظر الرفع والتكميل ص ٩٣ ـ ٩٤.

(١١) عن فصل الخطاب للتويجري ص ٤٠.

فبطل قوله إنما يوجد في بعض النسخ، مع الاقتصار على رواية سليمان.

وقول ابن رجب أن أبا داوود رجع عن الحكم.. إلخ بعيد لأن كلمة أبي داوود هذه وردت في رواية تلميذه أبي علي محمد بن أحمد البصري اللؤلؤي، وقد رواها عنه في المحرم سنة ٢٧٥ هـ، وهي أصح رواية للسنن، وعليها المعول عند المشارقة.

وبإيجاز فهذا الحديث صحيح الثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب الأرجح في ظن الباحث المجتهد.

ولكنه غير قطعي الدلالة على التحريم.

وهذا مرهون بتحرير البحث في حكم أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد استنبط منه شيخنا أبو محمد بن حزم الكراهة.

فقال في رسالته عن الغناء وفي كتابه جامع المجلى: الغناء حلال وترك سماعه أفضل

قال أبو عبد الرحمن: لم نجتهد بعد في بقية النصوص، ولكننا نقول: الحكم من هذا الحديث بالذات الكراهة بناء على أصلنا في أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث أورده صاحب مشكاة المصابيح بزيادة كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع، فصنع مثل ماصنعت.

قال نافع: فكنت إذ ذاك صغيرا.

وعزاه إلى أحمد وأبي داوود.

حديث مطعم بن المقدام:

رواه أبو داوود بهذا الإسناد:

حدثنا محمود بن خالد: أنا أبي: نا مطعم بن المقدام.. إلخ.

قال أبو داوود: أدخل بين مطعم ونافع سليمان بن موسى.

ورواه البيهقي بإسناده إلى أبي داوود بهذا الإسناد من طريق ابن داسة.

ورواه الطبراني في المعجم الصغير فقال:

حدثنا أحمد بن محمد بن الوليد بن سعد المري الدمشقي: حدثنا محمود بن خالد.. إلخ.

قال الطبراني: لم يروه عن المطعم إلا خالد تفرد به ابنه محمود، ولم يرو هذا الحديث عن نافع إلا المطعم وميمون بن مهران وسليمان بن موسى.

تفرد به عن ميمون أبو المليح الحسن بن عمر الرقي.

وتفرد به عن سليمان بن موسى سعيد بن عبد العزيز. ا هـ.

قال أبو عبد الرحمن: قد بينا أن مخلد بن يزيد تابع سعيدا.

ورواه الخلال في جامعه بالسند الذي ذكره ابن قدامة: عثمان بن صالح عن محمود ... إلخ.

والمطعم هو ابن المقدام الصنعاني الشامي وهو ثقة لم يجرح.(١٢).

وأبو محمود الذي يروي عنه هو خالد بن يزيد السلمي أبو هاشم الدمشقي ثقة لم يجرحه أحد(١٣).

---

(١٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/١٧٦ ــ ١٧٧.

(١٣) ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/١٣٠ ــ ١٣١.

والراوي عنه ابنه محمود أبو علي من رجال النسائي، ثقة لم يجرحه أحد(١٤).

حديث ميمون بن مهران:

قال أبو داوود: حدثنا أحمد بن إبراهيم: قال نا عبد الله بن جعفر الرقي: قال نا أبو المليح: عن ميمون.

ورواه البيهقي بإسناده إلى أبي داوود بهذا الإسناد من طريق ابن داسة.

ولم يقل: هذا أنكرها.

ورواه أبو يعلى في مسنده كما في مراقي الصعود للسيوطي(١٥).

وميمون هذا هو أبو أيوب الرقي ثقة لم يقدح فيه أحد مات سنة ١١٦ هـ (١٦).

والراوي عنه أبو المليح الحسن بن عمر بن يحيى الرقي الفزاري معدل لم يجرحه أحد.

ولد سنة ٨٧ هـ ومات سنة ١٨٠ هـ(١٧).

والراوي عنه عبد الله بن جعفر بن غيلان، ثقة روى عنه الستة.

عمي سنة ٢١٦، وتغير سنة ٢١٨، ومات سنة ٢٢٠ هـ.

قال النسائي: ليس به بأس قبل أن يتغير.

وقال ابن حبان: لم يكن اختلاطه فاحشا(١٨).

---

(١٤) ترجمته في تهذيب التهذيب ٦١/١٠ — ٦٢.

(١٥) عون المعبود ٤٣٥/٤.

(١٦) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٩٠/١٠ — ٢٩٢.

(١٧) ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٠٩/٣ — ٣١٠.

(١٨) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣٠٤/٢.

والراوي عنه شيخ أبي داوود أحمد بن إبراهيم بن كثير البغدادي روى له مسلم والترمذي موثق لم يجرحه أحد ولد سنة ١٦٨ ومات سنة ٢٤٦ هـ(١٩).

قال أبو عبد الرحمن: وعن حديثي المطعم وميمون قال مؤلف عون المعبود: [هما] عند أبي داوود ولكن من رواية ابن داسة، وابن الأعرابي، وأبي الحسن بن العبد دون رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري في مختصره. أ هـ.

قال أبو عبد الرحمن: قوله دون رواية اللؤلؤي لعله بمعنى بالإضافة إلى رواية اللؤلؤي.

لأن اللؤلؤي روى هذين الحديثين.

وإلى هنا أصبح مدار الحديث على نافع، ثابتا عنه برواية ثلاثة من تلاميذه وكلها روايات صحيحة.

حديث مجاهد عن ابن عمر:

رواه ابن ماجه في سننه في كتاب النكاح فقال:

حدثنا محمد بن يحيى: ثنا الفريابي: عن ثعلبة بن أبي مالك التميمي [قال أبو عبد الرحمن: هو أبو مالك ثعلبة بن سهل كما قال السندي عن المزي في التهذيب والأطراف] عن ليث: عن مجاهد: قال:

كنت مع ابن عمر فسمع صوت طبل فأدخل أصبعيه في أذنيه ثم تنحى حتى فعل ذلك ثلاث مرات.

ثم قال: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو عبد الرحمن: مجاهد هو الإمام ابن جبر المكي متفق على

(١٩) ترجمته في تهذيب التهذيب ١/ ١٠ ــ ١١.

عدالته وإمامته روى عنه الستة(٢٠).

وليث: هو ابن أبي سليم بن زنيم القرشي الكوفي روى عنه الأربعة وروى عنه مسلم مقرونا أثنوا على علمه، وصلاته، وصيامه، وعد له بعضهم بأبسط عبارات التعديل وجرحه الجمهور بما يأتي:

١ ـــ أنه مضطرب الحديث.

قاله أحمد، وأبو زرعة، وابن أبي حاتم.

ويروي البزار أن اضطرابه بعد اختلاطه.

٢ ـــ أنه ضعيـــف.

قاله يحيى بن سعيد والنسائي، وابن عيينة وابن معين.

قال أحمد: مارأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً في أحد منه في ليث [وعد اثنين آخرين] لا يستطيع أحد أن يراجعه فيه.

وقال ابن معين: يكتب حديثه وتابعه ابن عدي.

وقال الساجي: صدوق فيه ضعف.

وقال ابن معين: ليث أضعف من عطاء بن السائب.

وقال أبو حاتم، وابن سعد: إنه ضعيف الحديث.

وقال الجوزجاني: يضعف حديثه.

٣ ـــ أنه سيء الحفظ، كثير الغلط.

قاله الساجي.

وقال أبو عبد الله الحاكم: مجمع على سوء حفظه.

وقال عثمان بن أبي شيبة: إنه أكثر تخليطا من عطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد.

وأيده أحمد.

٤ ـــ أنه لين الحديث، لاتقوم به الحجة.

(٢٠) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٤٢ ـــ ٤٤.

قاله أبو زرعة، وقال: لايشتغل به.

وقال أحمد: صدوق ليس بحجة.

وقال: لايفرح بحديثه.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

٥ ـــ وقال الدار قطني: إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء، وطاووس، ومجاهد.

قال ابن سعد: كان يسأل عطاء، وطاووسا، ومجاهدا عن الشيء، فيختلفون فيه فيروي: أنهم اتفقوا من غير تعمد.

٦ ـــ قال أبو بكر بن عياش: إذا وقع على شيء لم يرده !؟.

٧ ـــ أورد الذهبي جملة من الأحاديث التي انتقدت عليه.

مات سنة ١٤٣ هـ واختلط في آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم(٢١).

قال أبو عبد الرحمن: إذا تتبعت كل عبارة من عبارات الجرح هذه وعرفت دلالتها في كتب المصطلح كالرفع والتكميل وضممتها إلى بعضها، وأخذت بأصح الأقوال أن الجرح المفسر المؤثر مقدم على التعديل، وعرفت أن تعديلهم له لذاته من ناحية علمه، وصدقه، وعبادته دون حديثه، وحفظه علمت أن حديثه لاتقوم به الحجة.

والأئمة الذين رووا عنه بعضهم جرحه.

وعادة أحمد وأصحاب السنن تقديم الحديث الضعيف على الآراء.

وليث صدوق، والصدوق مظنة للخير والصواب، إذ لم يخالف الثقات.

---

(٢١) ترجمته في الميزان ٣/٤٢٠ ـــ ٤٢٣، وتهذيب التهذيب ٧/٤٦٥ ـــ ٤٦٨.

رأيي في هذا الحديث بشتى طرقه:

هذا الحديث ثابت من طريق نافع، منكر من طريق مجاهد نكارة يرد لأجلها لأن الرواة عن نافع أوثق من الراوي عن مجاهد.

وروايتهم أن الحديث في المزمار، لا في الطبل ، وأن نافعا رديف لابن عمر، ولم ينص على أن مجاهدا معهما، وأن الطبل لم يرد فيه تغليظ.

أما القول: بأن هذه قضية أخرى فترجيح عقلي لا يرجع إليه إلا إذا كان الراوي أضبط من ليث.

الملحق الثاني:

روي هذا الأثر مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموقوفا على بعض الصحابة، وموقوفا على إبراهيم النخعي.

فأما المرفوع، فأسنده أبو داوود. قال:

حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: ناسلام بن مسكين: عن شيخ شهد أبا وائل في وليمة فجعلوا يلعبون، يتلعبون، يغنون [!؟] فحل أبو وائل حبوته، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

إن الغناء ينبت النفاق في القلب(١).

قال العراقي: ليس في رواية اللؤلؤي(٢).

وقال صاحب عون المعبود: ليس من رواية اللؤلؤي.

وقال المزي في الأطراف: لم يذكره أبو القاسم (٣).

قال أبو عبد الرحمن: رأيته برواية اللؤلؤي، وهي نسخة رواها الخطيب البغدادي: عن القاسم بن جعفر الهاشمي: عن اللؤلؤي(٤).

وأسنده ابن أبي الدنيا، فقال في ذم الملاهي كما في إسناد البيهقي:

حدثني عصمة بن الفضل: ثنا حرمي بن عمارة: ثنا سلام بن مسكين.. إلخ.

وزاد: كما ينبت الماء البقل(٥).

وقال أبو الحسين بن المنادي في أحكام الملاهي:

---

(١) سنن أبي داوود بشرحه عون المعبود ٤/٢٣٥.

(٢) المغني بحاشية إحياء علوم الدين ٢/٢٨٦.

(٣) عون المعبود ٤/٤٣٦.

(٤) سنن أبي داوود ٢/٢٧٩.

(٥) السنن للبيهقي ١/٢٢٣.

حدثنا محمد بن علي بن عبد الله بن حمدان الوراق: حدثنا مسلم ابن إبراهيم: حدثنا سلام.. إلخ.

قال ابن القيم فمداره على هذا الشيخ المجهول، وفي رفعه نظر(٦).

ورواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإسناده ضعيف، وفيه: كما ينبت الماء الزرع(٧).

وروي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري حرق أحمد حديثه، وقال: ليس يسوى حديثه شيئا(٨).

ورواه البيهقي في شعب الإيمان موقوفا على ابن عباس بلفظ حديث جابر.

ورواه الديلمي في مسند الفردوس وابن عدي في الكامل موقوفا على أبي هريرة بلفظ الغناء.. إلخ، وفيه: العشب: مكان الزرع.

ورواه الديلمي موقوفا على أنس بلفظ: الغناء واللغو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب، والذي نفسي بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب.

قال النووي: لايصح.

قال ابن القيم: وهو صحيح عن ابن مسعود من قوله.

وقال: والموقوف أصح . أ هـ.

وإليك الموقوف على ابن مسعود.

رواه ابن أبي الدنيا كما في البيهقي بهذا الإسناد: ثنا أبو خيثمة،

---

(٦) إغاثة اللهفان ٢٦٦/١.

(٧) مشكاة المصابيح مع الحاشية للشيخ الألباني ٥٧٦/٢.

(٨) السماع لابن القيسراني ص ٨٤.

وعبيد الله بن عمر قالا ثنا غندر: عن شعبة: عن الحكم: عن حماد: عن إبراهيم قال: قال عبد الله: الغناء.. إلخ: بدون التشبيه(٩).

وقال: نا علي بن الجعد: أنبأنا محمد بن طلحة: عن سعيد بن كعب المرادي: عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد: عن ابن مسعود.. إلخ، وفيه: كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع(١٠).

قال أبو عبد الرحمن: هذا أصح إسناد إلى ابن مسعود.

ورواه ابن صصري في أماليه بلفظ: إياكم واستماع المعازف والغناء، فإنهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.

وروي موقوفا على إبراهيم النخعي، فقال سعيد بن منصور: نا أبو عوانة: عن حماد بن أبي سليمان: عن إبراهيم: الغناء.. إلخ: بدون تشبيه(١١).

وقال عبد الرازق: عن معمر: عن مغيرة: عن إبراهيم.

ورواه سفيان، وشعبة في حديثهما.

ورواه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بلفظ كانوا يقولون: النفاق.. إلخ(١٢).

قال أبو عبد الرحمن: هذه الأسانيد إلى إبراهيم صحيحة.

---

(٩) سنن البيهقي ١٠/٢٢٣.

(١٠) سنن البيهقي ١٠/٢٢٣ وإغاثة اللهفان ١/٢٦٦.

(١١) المحلى ٩/٦٠.

(١٢) الدر المنثور ٥/١٥٩.

رأيي في هذه الأثر:

لايصح مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق، وقد بينا علة ذلك، بل أورده بعضهم في الموضوعات.

ولا يصح الا عن ابن مسعود، وإبراهيم إسناداً.

ونرجح أنه لايصح إلا عن ابن مسعود متنا.

وأن إبراهيم ينقل عن ابن مسعود بدليل كانوا يقولون.

الكتاب الثامن:

الإشارة والإيماء
إلى حل لغز الماء

تأليف العلامة:

أبي محمد تقي الدين أحمد بن علي المقريزي الشافعي

[٧٦٦ ـــ ٨٣٤ هـ]

بتحقيق:

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الطبعة الأولى عام ١٣٩٢ هـ
ط م الشرق الأوسط بالرياض

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله، وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد وقف ذو القريحة الشحيحة، والخاطر الحائر على مابرزت به الإشارة الكريمة من حل لغز قد استغلق معناه، وبعد مرماه!.

فامتثلت ذلك وإن لم أكن هنالك، إذ حل الألغاز غير صناعتي، والنظر فيها ومعاناتها ليست من بضاعتي!.

لكن سألت الله تعالى أن ييسر لي حله، فأعان عليه، وهداني بفضله إليه!.

فإذا هو قد ألغز في الماء الذي به حياة الأنفس، وحياة كل شيء.

وبيان هذا: أنه قال:

ما قولكم في شيء يطير بلا جناح، يبيض، ويفرخ في البطاح؟(١).

وهذا إشارة إلى نزول الماء من السماء، فإن الطيران هو الاستعلاء في جو السماء، والارتفاع في الهواء، والمرور فوق الأرض تحت السماء.

وكذلك الماء، فإنه يستعلي في الجو، فإن الشمس إذا شرقت ارتفع الندى وطار.

وحقيقة الندى النازل من السماء إنما هو أجزاء مائية صغيرة، فاعتبر هذا تجده عيانا، فإنك إذا وضعت قشرة بيضة تحت السماء، في ليلة ذات أندية فإنها توجد في السحر(٢) قد امتلأت، فإذا طلعت

---

(١) بتشديد الراء مضارع فرخ المضعفة، وبتسكينها مضارع أفرخ، والفعل من هذه المادة مشتق من اسمها.

(٢) السحر: آخر الليل قبيل الصبح، وهو من المجاز، لأن المعنى الوضعي للرئة.

=

الشمس تراها ترتفع في الجو بنفسها، حتى تغيب عن العيان(٣).

وأما مرور الماء فوق وجه الأرض وتحت السماء فأمر مشاهد عند نزول المطر.

فقد بان واتضح أنه يطير بلا جناح!.

وإطلاق الطيران عليه يكون من باب الاستعارة.

وقوله (يبيض، ويفرخ في البطاح) استعارة لطيفة، فإن الماء إذا نزل على الأرض أخرجت عند ذلك حبا ومرعاها، فاستعار اسم البيض والفراخ لما يكون عن الماء.

والاستعارة تكون بأدنى علاقة كما تقرر في علم البيان.

وقوله (رأسه في ذنبه) يشير إلى أن وقت نزول الماء من السماء يرى خطوطا كأنها حبال، أو عمد، أو خيوط بحسب غزارته فيكون رأس الخط الممتد مما يلي الأرض، وفي الحقيقة إنما هو طرفه، فإن أصله في السحاب، فصار بهذا الاعتبار رأسه في ذنبه.

وذنب ماليس(٤) له ذنب إنما يكون من باب الاستعارة.

وأراد بالذنب الطرف.

وقوله: (وعيناه في موضع قتبه) (٥) معناه مستغلق.

شرحه أن الماء إذا اجتمع في موضع، ثم سقط فيه المطر انتشأ(٦)

= قال الزمخشري: وإنما سمي السحر استعارة، لأنه وقت الليل وإقبال النهار، فهو متنفس الصبح.

(٣) قال في إنباط المياه ص ١٠: والشمس تأخذ من الماء أعذبه وأرقه فتحيله إلى الهواء.

(٤) في الأصل: أو ذنب ماله ذنب، والصواب ما أثبتناه. والله أعلم.

(٥) في الأصل: وعينيه، والصواب ما أثبتناه، وأصل السؤال: (وعيناه موضع قتبه).

(٦) انتشأ: ارتفع.

في أعلاه (أعني سطحه) شيء مستدير.

يقال لما كان مثله في الخمر عند مزجها حباب، ولله در أبي نواس الحسن بن هانىء الحكمي حيث يقول:

كأن صغـــرى وكبرى من فواقعهـــا
حصباء در على أرض من الـذهب(٧)

فاستعار العين لما يتكون في سطح الماء، الذي هو ظهور في تلك الهيئة.

وشبه تلك الفواقع التي حدثت في الماء بالعيون، وهي أشبه شيء بالحدقة ومقلة العين، فلذلك قال: وعيناه في موضع قتبه(٨).

ولم يقل (وعيناه في قتبه) تحقيقا للإشارة.

وناسب ذكر القتب دون ماسواه من آلات الدواب كالسرج، والإكاف(٩) ونحوها لشيئين:

أحـــدهما: أن البعير الذي القتب آلة لظهور يشبه بالسفن.

ففي الأمثال: الإبل سفن البر(١٠).

يؤخذ معنى هذا المثل من القرآن الكريم.

---

(٧) ديوانه ص ٧٢.. والبيت من أمثلة النحويين في باب أفعل التفضيل.

(٨) القتب: جميع أداة السانية من أعلاقها وحبالها.

وللمؤلف وقفات مثل هذه في استكشاف دقة العبارة وفلسفتها والاحتراز لما أظن من خلالها أن المقريزي هو الذي وضع اللغز!.

(٩) الإكاف: للحمر كالقتب للإبل.

(١٠) انظر على سبيل المثال نهاية الأرب ١١٦/١٠ ـــ ١١٧.

قال الله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ [سورة يس/٤١ ـ ٤٢]

والضمير في قوله تعالى: ﴿من مثله﴾ يعود إلى الفلك، وهو معنى حسن.

والثاني: أنه لا يوجد في الدواب مايوتر(١١) وهو بارك، ثم يحور بحمله سوى البعير.

وأيضا (١٢) ليس فيها مايحمل حمل البعير.

قال الله تعالى: ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ [النحل/٧] يعني والله أعلم الإبل.

فشابه البعير من هذه الحيثية السفن، لأنها تحمل من الأثقال مالا يحمل سواها.

وقوله (يسمع بأذن واحدة، ويبصر بعين زائدة) استعارة لطيفة، لأن الناس إذا قحطوا وصخبوا بالدعاء نزل الغيث غالبا، فعبر عن نزوله وقت احتياجهم للدعاء بالسمع.

فكأنه سمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات، وتفنن العبارات فنزل من أعلى السماوات.

والأذن الواحدة إشارة إلى الجهة، فإن نزوله إنما هو من جهة العلو، المعبر عنها بالسماء.

ولا يرد على هذا أن الماء ينبع من الأرض، فإنه لافيها(١٣) إلا ما

---

(١١) يوتر: يفزع.

(١٢) هذا يصلح أن يكون ثالث وجه لذكر القتب دون غيره.
وهذه الوقفة عند فلسفة العبارة من الوقفات التي ترجح أن المقريزي وضع اللغز!.

(١٣) أي: ليس فيها.

استودكته(١٤) في جوفها مما نزل من السماء.

قال الله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض﴾ [الزمر/٢١].

وكونه يبصر بعين زائدة إشارة إلى ماتقدم تبيانه من ظهور تلك الفواقع(١٥) التي تشبه مقلة العين، فصار كأنه يبصر بعين واحدة في الهيئة لا متعددة الكيفية يعني استدارتها.

وما ألطفه حين وصف العين بالزيادة، إذ هي حادثة لا أصلية، كما يحدث الموج في البحر، فلا هو هو، ولا هو غيره!!.

ولأصحابنا الصوفية هنا كلام لا يليق لهذا المقام ذكره(١٦).

وقوله: (له قرن كالنخلة السحوق) (١٧) تخييل حسن، فإن الماء في حال نزوله من السماء كحبال ممتدة.

وعبر عن هيئتها بالقرون من باب الاستعارة يعمي به.

وقوله: (يعجب من يبصره ويذوق) ظاهر، فإن الماء يعجب من يراه ويذوقه.

---

(١٤) استودكته: استودعته بالبناء للمجهول. قال في القاموس: ودكه: جعله فيه. أ هـ.
والاستعمال مجازي بحكم أن الودك داخل اللحم.

(١٥) الفواقع والفقاقيع: نفاخات الماء، ترتفع على الشراب عند المزج بالماء. مفردتها: فقاعة.

(١٦) أهل وحدة الوجود: كانت اثنينية الوجود (خالق، ومخلوق) عقدة في أذهانهم، ففروا إلى الاتحادية الكافرة، وهوموا بالأساليب الشعرية والذوقية، وتحدثوا بالرموز.

(١٧) السحوق: النخلة الطويلة. قال الأصمعي:
لا أدري لعل ذلك من انحناء يكون، وقال عمر: السحوق هي الجرداء الطويلة، التي لا كرب لها.

وقوله: (يصلي إلى المغرب بالليل) معنى عويص(١٨) جدا يحتاج إلى إطالة شرح.

وملخصه: أن جميع أنهار الأرض الكبار تنبع خارجة من جهة المشرق، وتمر في جريانها آمة المغرب ماعدا أنهار ثلاثة هي:

نيل مصر، وعاصي حماة، ونهر أيل بأطراف بلاد الترك(١٩) مما يلي الخط!.

فإن هذه الأنهار الثلاثة تخالف سائر أنهار الأرض، وتخرج من جهة الجنوب، وتمر إلى الشمال!.

ولهذا علل لا يحتمل هذا الموضع إيرادها.

فاستعار هذا الملغز الصلاة لمرور مياه الأنهار نحو المغرب، وذكر الليل لايلزم منه الاختصاص دون النهار، وهذه مسألة من مسائل أصول الفقه، وهي أن التنصيص على الشيء باسمه العلم لايدل على الخصوص، لقوله صلى الله عليه وسلم: إنما الماء من الماء.

ومعنى الحديث الغسل بالماء من إنزال المني، ولا يلزم منه اقتصار الغسل عن نزول المني، بل يلزم منه ومن الإيلاج، وفي هذه المسألة خلاف قديم، ولشرحها موضع معروف من كتب الفقه(٢٠).

وقوله: (يسجد طول دهره لسهيل) فهذا أعوص مما قبله، لكن نبينه

---

(١٨) في الأصل: غويض. والصواب ما أثبته.

(١٩) قال المقريزي: ونيل مصر مخالف في جريه لغالب الأنهار، فإنه يجري من الجنوب إلى الشمال، وغيره ليس كذلك إلا نهران فإنهما يجريان كما يجري النيل وهما: نهر مكران بالسند، والنهر الأرنط، وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في حماة أحد مدائن الشام. اهـ. الخطط ١/١١٣.

(٢٠) راجع على سبيل المثال نيل الأوطار ١/٢٤١ ــ ٢٤٥.

فنقول: سهيل أحد الكواكب الثانية التي تعرف باليمانية(٢١) وهو أبدا لا يرى إلا من ناحية الجنوب، ومتى تركت عراق الغرب وراءك وسرت لاتراه، ويصير بتلك الأقطار الشمالية أبدي الخفاء، كما هو [في] جهات الجنوب أبدي الظهور.

وفي إقليمي مصر والشام يرى محاذيا للأفق أحيانا، ويخفى أحيانا.

والسحب إنما تنشأ من البخار دائما(٢٢).

وهي مركبة من بخارين، فصير عند انتشائها تواجه سهيلا، لأن ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ليس فيها بخار كما تقرر في موضع من العلم الطبيعي، ولا يعترض بما يشاهد من بلاد الشام وما وراءها من الشمال والمشرق من تصاعد الأبخرة في أيام الشتاء من الجبال وقفر الأرض ، فنقول: وقد نشأ السحاب من هذين أيضا، فما هنا كذلك، فإن البخار الناشئ من الأرض أيضا يسير بالنسبة إلى بخار البحار، وهما يتحدان عند تصاعدهما، فيكون منهما السحاب، ولست الآن بصدد الكلام على هذا، فله مكان هو أليق به من هنا.

وقوله (تتقرب به الملوك للخالق) تنويه بهذا المعنى حيث نص على الملوك، فإنهم أعلى طبقات البشر، ولأمر مايسود من يسود، فما من ملك من الملوك إلا وهو إذا أراد الصلاة التي هي مايتقرب بها العباد إلى ربهم عز وجل فإنه يرفع أحداثهم بالماء.

وقوله: (ويوحدونه بقلب صادق) أي يفردونه فلا يقربون في تطهيرهم بغيره.

---

(٢١) قوله (أحد الكواكب الثانية) إشارة إلى أن الكواكب على قسمين: شمالية، ويمانية.

(٢٢) راجع الآثار العلوية لابن رشد ص ٢٣. والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١٦/٢.

ولا يرد على هذا التيمم بالصعيد من التراب وغيره، فإنه بدل، ولا يصار إليه عند فقد الماء صورة أو معنى.

وقوله (النصارى تتقرب به واليهود) نقول: ظاهر. ما أحد منهم إلا وهو يتقرب بالماء في إزالة أحداثه، ولا يرد على هذا كون النصارى الآن [لا] تغتسل من جنابة، ولا تتوضأ، بل ولا توجب إزالة شيء من النجاسات العينية بالماء، فإن هذا من بدع ضلالاتهم التي ابتدعوها، وليس هو(٢٣) مما جاء به المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما ابتدعوا الصوم وأحدثوا فيه أسبوعا من الأسابيع(٢٤) يلزم اليعاقبة دون الملكانية افتراء على الله تعالى.

وكما ابتدعوا الرهبانية، وكما ابتدعوا ومنعوا من أكل اللحوم في أيام الصوم، وكما ابتدعوا بدعهم التي بينتها في حواشي الإنجيل عند ماطالعته قديما(٢٥).

وقوله (والكتب المنزلة بذلك شهود) كلام صحيح ففي القرآن

---

(٢٣) في الأصل: وليسهما. والصواب ما أثبتناه.

(٢٤) في الأصل: من الأسبوع، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢٥) يستحسن مراجعة بعض الكتب التالية: الجزء الأول والثاني من الفصل لشيخنا الإمام أبي محمد ابن حزم، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية، والأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للإمام القرافي صاحب الفروق، وأدلة اليقين لعبد الرحمن الجزيري، والفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن بك أفندي، وإظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن، ومحاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة، وأضواء على المسيحية لمتولي يوسف شلبي.
وهناك كتب كثيرة مطبوعة ومخطوطة في هذا الغرض لم أذكرها لأن قصدي التمثيل بالأهم الكافي.

الكريم والتوراة والإنجيل والزبور وسائر كتب الأنبياء التي توجد اليوم بأيدي اليهود والنصارى، وهي تنيف على خمسين كتابا عدة مواضع شاهدة أن الماء يتقرب به.

ولولا خوف الإطالة لسردت منها كثيرا.

قبح الله النصارى، وجعل عليهم ما يخرج من أسفالهم حيث استدلوا على ترك إزالة النجاسات العينية بقوله في الإنجيل (ليس النجس مايخرج منك، إنما النجس كلمة خبيثة تخرج من فيك).

فإن هذا لا يقتضي مازعموه، بل إنما فيه شناعة الكلام الخبيث، لاحجة لهم غيرها.

وقد بسطت الكلام في حواشي الإنجيل عليها بما لايرده إلا جاهل أو معاند.

وقوله (ريشه كثير، ووبره غزير) إشارة إلى كونه تكون عنه مايلبسه الإنسان من القطن والكتان، ونحوهما.

والثياب يقال لها: ريش، ورياش، وهما قراءتان في قوله تعالى: ﴿يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى﴾ [سورة الأعراف/٢٦].

فقرأ الجمهور من الناس: وريشا.

وقرأ الحسن وعاصم وجماعة: ورياشا بالألف، وبهذا يتبين معنى قوله (ووبره غزير).

وقوله (طعامه الجوز والعسل) معناه من طعامه (الذي يتكون من الأرض عقيب ريها منه (٢٦). ما يطعمه الناس: الجوز والعسل.

وقوله (وبه يضرب المثل) يريد معنى قولهم: هو أعذب من الماء، هو

---

(٢٦) في الأصل: منها.

أصفى من الماء، هو ألذ من الماء عند الظمآن(٢٧) على ما تضمنه كتاب الأفعال لابن القوطية، وعلى ماهو عند الناس من ضربهم المثل بالماء وقواه.

وقوله (شرابه اللبن والخمر) يعني يكون من شرابه اللبن، فإنه يتولد في الحيوان مما يغذاه، والأغذية كلها من الماء، وكلها لاتكون إلا عن الماء.

وأما الخمر فالأمر فيه ظاهر.

وقوله (ونقله الملح والتمر) هو أيضا من هذا الباب، كأنه يقول: ومما ينتقل به مايكون عنه الملح والتمر، وحقيقة الملح ماجد في أرض خاصة، فاستحال، أو أحالته الأرض إلى طبيعتها كما قد علل هذا في موضعه من العلم الطبيعي.

أما التمر، فإنه يتكون أيضا عن الماء، وهما مما ينتقل به، أو يوجد أحيانا.

وقوله (يكره النسوان، ويحب الغلمان) فإنه معنى مستغلق بعيد الرأي يحتاج إلى إيضاح، لأنه مما لايعرفه إلا الأقل من القليل.

ولولا خشية الظن بي أن أتكثر بما لا أعرف، لما سمحت به فإن كثيرا من أصحابنا غفر الله لهم يوهم أحدهم أنه يعرف العلم كله، فإذا فضحته شواهد الامتحان تبين أنه لايعرف شيئا!.

فنقول: من الأسرار المعتبرة عند أئمة السحرة أنه إذا نزل المطر والبرد، فجردت امرأة من جميع ثيابها، واستلقت على قفاها، ورفعت رجليها، وباعدت ما بينهما بحيث يبقى فرجها بارزا نحو السماء فإن المطر والبرد يرتفع نزوله عن تلك الزرعة أو السياحة التي بها تلك الامرأة، ولا ينزل عليها منه شيء مادامت المرأة كذلك وشرط بعضهم

---

(٢٧) انظر نهاية الأرب ج ١ ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨.

أن تكون المرأة حائضا!! (٢٨).

وأما صاحب الغلمان فسر بديع، لم أر أحدا يذاكرني به، وهو أيضا من علوم القدماء، وذلك أن العين إذا أرادو استنباطها، أو كان ماؤها قليلا، وقصدوا غزارته فإنهم يعمدون إلى سبعة غلمان بارعين الجمال، فائقين بالحسن، مجيدين لضرب الموسيقى، ذوي أصوات مطربة، ثم يقومون صفا واحدا متحاذين، وبيد كل منهم عود، وقد استقبلوا بوجوههم منبع العين، ويحركون أوتار عيدانهم تحريكا واحدا بإيقاع واحد مدة ثلاث ساعات بطالع معروف فإن ذلك الماء يسح حتى يبل أقدامهم، فكلما تأخروا تبعهم، حتى يحصل به الغرض فيمضون.(٢٩).

فاعتبر ذلك بأن تجلس جماعة على شاطيء النيل سيما(٣٠) وقت المد ويكون من الجماعة صبي، فإنك إذا تأملت البحر تجده يقذف موجه إلى جهة الصبي أشد مما(٣١) يقذف إلى جهة غيره من الجماعة!.

ولله في خلقته أسرار يبدي منها مايشاء لمن يشاء سبحانه!.

وقوله (يحمل الأثقال وهو ضعيف) كلام صحيح، فإن السفن تمر فيه، وهي موسقة بالأحمال، ومع حملها فهو في نفسه ضعيف، فإنه يؤثر في كل شيء حتى ينفعل له، فيسود بالسواد، ويخضر بالخضرة، ويطيب بالطيب ويتغير بما يغيره.

---

(٢٨) هذا معنى سخيف غير معروف، وتكلف بناء اللغز على هذا المعنى دليل على أن المقريزي واضعه.

(٢٩) هذا المعنى يلي الذي قبله في السخف.

(٣٠) خطأ ثعلب وغيره استعمالها بدون اللام.

(٣١) في الأصل ما.. والصواب ما أثبتناه.

وقوله (ويعدي الأسد وهو نحيف) صحيح أيضا، فإن المطر إذا نزل منه قطرة في عين الأسد صار وكأنما في عينيه قذاة، وهي القشة ونحوها، وفي هذا الكلام إشار إلى أنه ينكي الأسد الذي هو أقوى الحيوانات، مع كونه نحيفا يعني لطيفا، فلا شيء ألطف من الماء حاشا الهواء.

وقوله (إن طُلب أدرك، وإن طَلب أهلك) في هذا بلاغة فإن الفصيح لايستعمل هذه الجملة من الكلام إلا في حالة المغالبة كالحرب ونحوها، ففيه تنويه بقدر هذا المعمى، وأنه لايغالب، وكذلك هذا الماء من غالبه غلبه وأهلكه ومن قوته مع لطافته سرعة نفوذه، وسريانه في أضيق المسام.

وقوله (يقطع الأرض في ساعة بلا مال(٣٢) ولا بضاعة) قطعه الأرض إشارة إلى سرعة نزول الماء من السماء وهو ظاهر، ويمكن أن يقال: أراد بالقطع الإبانة، فإن الماء يقطع الأرض، أي يجعل فيها أخاديد سيما وقت سيل الماء في الأودية.

وقوله (تعرفه الملوك، وتنكره، وتفهم السوقة شهرته وتخبره) كلام مستغنى به عن الشرح، فأي ملك لايعرفه، وأي سوقة لا تخبره!.

وذكر السوقة مع الملوك إشارة إلى تساوي الناس في معرفته.

وذكر طرفي الناس أعلاهم وأدناهم وهنا يندرج فيه ماكان(٣٣) من الطبقة الوسطى.

وقوله (يسكن بالنهار القصور) ظاهر إذ ما من قصر إلا وفيه الماء.

وقوله (ويأوي بالليل إلى القبور) تعمية لطيفة فإن الندى والطل يكون نزولهما ليلا، لأنه أندى وما الندى إلا الماء.

---

(٣٢) في الأصل: ماله ولا بضاعة بلا. والصواب ما أثبتناه.

(٣٣) في الأصل: معا كان. والصواب ما أثبتناه.

وما من قبر بارز لايحول بينه وبين السماء شيء إلا وينزل عليه الندى ليلا فإذاً صدق عليه أنه يأوي بالليل إلى القبور!.

وقوله (يبكي على الأحباب، ويندب على فقد الشباب) من المعاني الجيدة، فإن العرب تقول: بكت السماء إذا نزل الغيث ويعدون نزول المطر على رممهم وديارهم التي أقفرت من ساكنها بكاء وندبا، وفي أشعارهم وأشعار من بعدهم من هذا كثير يخرجنا عن الغرض إيراده.

وقوله (ما ملكه قط بشر، ولا حازه أنثى ولا ذكر) إشارة إلى أن الماء لا يملك.

وذلك مالا خلاف فيه، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذي لا يملك فقال: الماء والكلأ، أو قال: الماء والنار.

وقوله (تلعب به الصبيان) كلام بين بنفسه، فمن ذا صبي لايلعب بالماء. كذلك كم من قبل.

وقوله (تغلي من سعره الأثمان) كلام بين بنفسه وكل أحد يعلم أن الماء متى عز وجوده اشتراه مبتغيه وطالبه بأغلى الأثمان.

وقد روينا عن ابن السماك أنه قال لهارون الرشيد: ياأمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة من الماء بكم كنت تشتريها؟.

قال: بنصف ملكي.

قال: فلو اشتريتها وشربتها وأجلست فلم تخرج بكم كنت تشتري خروجها؟!.

قال بنصف ملكي الآخر!.

قال: فما قيمة(٣٤) ملك قيمته شربة وبولة!؟.

قال: فبكى الرشيد(٣٥).

---

(٣٤) في الأصل: فما قد. والصواب ما أثبتناه.

(٣٥) في الأصل: الرشيدي.

وقوله (بمازجة الأيقاف) وأظنه تصحيفا.

وقوله (بتلى في سورة ق) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا وأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ [سورة ق/٩].

وقوله (يصلي ويصوم) فصلاته إما دلالته على خلقه سبحانه وتعالى، أو حمل ذلك على ظاهره، قولان مشهوران، وقد ثبت بنص كتاب الله تعالى أن كل مخلوق يسجد لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ولله يسجد مافي السموات ومافي الأرض﴾ [سورة النحل/٤٩].

ذكر هذا في غير موضع.

وصيامه في قول الأول:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وقوله (يقعد ويقوم) فقعوده ركوده في المستنقعات والبرك، وقيامه حال كونه مطرا، وهذا من باب الاستعارة.

وقوله (خلقته لاتحصى، وصفاته لا تستقصى) كلام ظاهر، فمن يحيط بخلقة الماء ويعلمها(٣٦) إلا خالقها تعالى.

ومن ذا يستقصي صفاته يحي منافعه، فكفاك قوله تعالى: [وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ [سورة الأنبياء/٣٠].

ففيه أعظم دلالة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

وفوق كل ذي علم عليم.

وهذا مادل قائد الاختيار عليه، وقاد دليل الذكر إليه، فأملاه الجنان على اللسان وخطه البنان في بعض نصف النهار الأول من يوم

(٣٦) في الأصل: ولا يعلمها. والصواب ما أثبتناه.

الثلاثاء لأربع عشرة خلت(٣٧) من شهر الله الحرام المحرم عام ثلاثة وعشرين وثمان مئة من غير مراجعة كتاب ولا تعليق مسودة!.

فإن كنت أصبت فالمنة لله الحمد(٣٨) مستحقة، وإن أخطأت فعذري مقبول عند أهل الإنصاف: لقصر باعي (٣٩) في العلوم النقلية والعقلية.

وقد انتهى ما نقلته من الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء للحافظ العلامة الحبر الفهامة، الحجة الحافظ وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين أبي محمد أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المقريزي الشافعي. تغمده الله بالرحمة آمين.

قال أبو عبد الرحمن: هذا آخر ماوجدناه بالأصل.

---

(٣٧) في الأصل: خلقت. والصواب ما أثبتناه.

(٣٨) هكذا في الأصل.. ولعل الصواب: فالمنة لله الصمد.

(٣٩) في الأصل بالي، والصواب ما أثبتناه.

الكتاب التاسع:

طبقات المجتهدين:

لشمس الدين ابن كمال باشـا

[ـــ ٩٤٠ هـ]

تحقيــق:

أبي عبد الرحمن عقيل الظاهري

ـــ عفا الله عنه ـــ

الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ
ط م الجبلاوي ــ القاهرة

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، خاتم النبين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

اعلم وفقني الله وإياك أن الفقهاء سبع(١) طبقات:

الأولى: طبقة المجتهدين في الشرع كالأئمة الأربعة رضي الله تعالى عنهم ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الأصول، واستباط أحكام الفروع عن الأدلة الأربعة الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لأحد لا في الفروع، ولا في الأصول.

الثانيـــة: طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف، ومحمد، وسائر أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهم القادرين على استخراج الأحكام عن الأدلة المذكورة على حسب مقتضى القواعد التي قررها أستاذهم(٢) أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه فإنهم وإن خالفوا في بعض أحكام الفروع لكنهم يقلدون في قواعد الأصول.

وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب، ويفارقونهم(٣) كالشافعي رضي الله تعالى عنه ونظرائه وللمخالفين لأبي

---

(١) في الأصل: سبعة طبقات.

(٢) في الأصل: أستاذيهم.

(٣) في الأصل: ويفارقوهم.

حنيفة رحمه الله تعالى في الأحكام، المقلدين له في الأصول.

الثالثة: طبقة المجتهدين في المسائل لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وأبي جعفر الطحاوي، وأبي الحسن الكرخي، وشمس الأئمة الحلواني، وشمس الأئمة السرخسي، وفخر التبريزي(٤) وفخر الدين قاضيخان، وأمثالهم رحمة الله تعالى عليهم فإنهم لايقدرون على المخالفة للشيخ لافي الأصول ولا في الفروع، لكنهم يستنبطون الأحكام في المسائل التي لا نص فيها عنه على حسب أصول قررها، ومقتضى قواعد بسطها.

الرابعة: طبقة أصحاب التخريج من المقلدين كالرازي، وأصحابه، فإنهم لايقدرون على الاجتهاد أصلا لكنهم، لإحاطتهم بالأصول، وضبطهم للمأخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين، وحكم مبهم يحتمل الأمرين، منقول عن صاحب المذهب، أو عن واحد من أصحابه المجتهدين برأيهم ونظرهم في الأصول والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع.

وما وقع في بعض المواضع من قولهم(٥): كذا في تخريج الكرخي، وتخريج البزازي من هذا القبيل.

الخامسة: طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين كأبي الحسن القدوري، وصاحب الهداية وأمثالهما.

وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض آخر بقولهم:

---

(٤) هكذا في الأصل، وقد يعني به فخر الإسلام البزدوي.

(٥) في الأصل: من قوله.

هذا أدنى، وهذا أصح رواية، وهذا أوضح، وهذا أوفق للقياس، وهذا أرفق للناس.

السادس: طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين القولين الأقوى، والقوي، والضعيف وظاهر الرواية، وظاهر المذهب، والرواية النادرة كأصحاب المتون المعتبرة من المتأخرين كصاحب الكنز، وصاحب المختار وصاحب الوقاية، وصاحب المجمع.

وشأنهم أن لاينقلوا(٦) الأقوال المردودة، والرواية الضعيفة.

السابعة: طبقة المقلدين الذين لايقدرون على ماذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون الشمال عن اليمين!.

بل يجمعون مايجدون كحاطب الليل، فالويل لهم كل الويل!.

والحمد لله رب العالمين.

---

(٦) في الأصل: ينقلون.

الكتاب العاشر:

الفرق بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من ذلك الوجه لشمس الدين ابن كمال باشا
[ـ ٩٤٠ هـ]

تحقيق:

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ـ عفا الله عنه ـ

الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه(١) والصلاة على نبيه.

اعلم أن الناظر في المرآة ربما كان متوجها إلى الصورة المرتسمة فيها ومشتغلا بها باحثا عن أحوالها بحيث يغفل عن المرآة وصفاتها واستواء أجزائها وغير ذلك من أحكامها.

وقد جعل المرآة آلة لملاحظة تلك الصورة وصفاتها ينظر بها فيها ويتوصل منها إليها فالمنظور المبصر بالحقيقة في هذه الحالة هو الصورة المنطبعة لا الآلة المتوسطة، إذ لا التفات إليها، ولذلك لايمكن حينئذ(٢) من تعريف حالها وإجراء الحكم عليها.

وربما جعل المرآة ملحوظة بذاتها مقصودة بالنظر إليها فيها غير ملتفت إلى ماعداها مما ينتقش فيها، فيعرف جودة صفائها ولطافة جوهرها.

وذلك [١/أ] مما لاشك فيه، ويتضح به الفرق بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من ذلك الوجه، فإن البصيرة ربما توجهت إلى مفهوم قاصدة إليه متمكنة من تعرف أحواله دون أحوال جزئياته.

وربما جعلته آلة لملاحظة تلك الجزئيات ومرآة لمشاهدتها إجمالا فتمكنت بذلك معرفة أحكامها مثال الأول قولنا:

مفهوم الشيء يساوي الممكن العام.

ومثال الثاني:

كل شيء فهو كذا.

---

(١) أي لولي الحمد، وهو الله سبحانه.

(٢) في الأصل: ح.
قال أبو عبد الرحمن: وهي رمز لحينئذ.

فإن العقل قد لاحظ في الأول مفهوم الشيء وجعله مقصودا في نفسه، فلا يمكن لهذه الملاحظة إجراء الأحكام على جزئياتها أصلا.

وفي الثاني قد جعل ذلك المفهوم آلة ومرآة لملاحظة الجزئيات، فتمكن به من ملاحظة آحادها والحكم عليها.

فالمعلوم في الأول هو المفهوم الذي هو وجه لجزئياته.

والمعلوم في الثاني هو الجزئيات إجمالا من ذلك الوجه [١/ب].

هكذا حقق المقال، ودع عنك ماقيل أو يقال، واستوضح به جواب مايردها هاهنا من الإشكال، وهو:

أن الحاصل في الذهن على تقدير العلم بالوجه هو صورة الوجه.

فعلى تقدير العلم بالشيء من وجه إن كان الحاصل فيه صورته أيضا فالمعلوم هو الوجه، فلا فرق أصلا.

وإن كان صورة أخرى لذلك الشيء فلا يكون العلم به من ذلك الوجه.

وإن كان الحاصل في الذهن صورتان صورة الوجه، وصورة أخرى للشيء:

فالصورة الأولى علم بالوجه، والثانية علم بالشيء لا من ذلك الوجه.

فإن قلت العلم بالشيء من ذلك الوجه عبارة عن المجموع قلنا:

لزمك إما توقف العلم بالشيء من وجه على العلم بحقيقته، وإما توقفه على العلم به من وجه آخر.

فيقل أو يدور دورا محالا لا دور المعية.

فإن احتججت [٣] إلى أنه عبارة [٢/أ] عن ذلك الوجه شرط انضمامها إلى الصورة الأخرى للشيء قلنا:

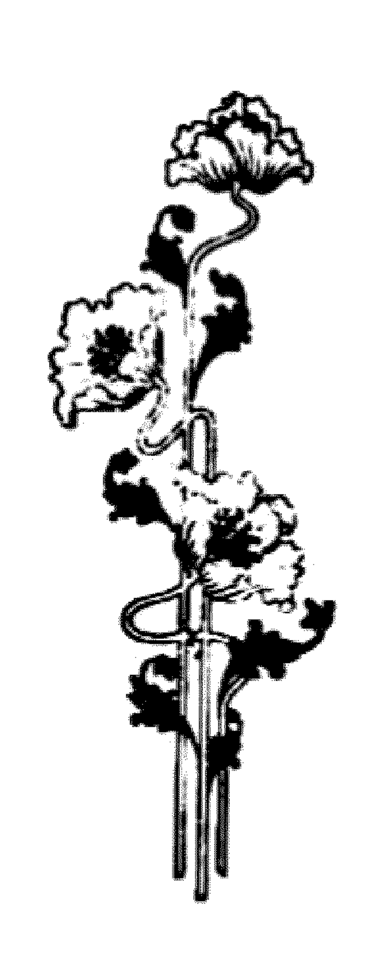
---

(٣) في الأصل: احتجت.

هذا علم بالشيء مع العلم بالوجه، فهناك علمان ومعلومان، لا أنه علم بالشيء من ذلك الوجه.

وأيضا يستلزم أن لايمكن علم الشيء من وجه إلا منضما إلى علم بحقيقته أو بوجه آخر، فيستحيل أن يعلم بالشيء بوجه واحد منفردا عن علم آخر به، فهو باطل اتفاقا، بل ضرورة.

تمت الرسالة [٢/ب].



الكتاب الحادي عشر:

علم البحث والمناظرة:

لطاش كبري زادة

[٩٠١ ـ ٩٦٨]

تحقيـــق:

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهــري

ـ عفا الله عنه ـ

الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ
ط م الجبلاوي بالقاهرة

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ
ط م الفرزدق

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

أحمدك اللهم يامجيب كل سائل وأصلي على نبيك المبعوث بأقوى الدلائل، وعلى آله وصحبه المتوسلين بأعظم الوسائل. ماجرى البحث بين المجيب والسائل.

وبعد فهذه رسالة لخصتها في علم الآداب مجتنبا عن طرفي الاقتصار الإخلال والإطناب.

والله أسأل أن ينفع بها معاشر الطلاب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه المآب.

[تعريف المناظـــرة]

اعلم أن المناظرة هي النظرة بعين البصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب(١).

---

(١) إظهاراً للصواب: احتراز عن علم الجدل، لأن المجادل قد يدفع خصمه بشبهة لا بحجة، والغرض من الجدل الإلزام وإفحام الخصم القاصر. قال المؤلف:

هي النظر من جانبي خصمين معلل وسائل اثنين

في نسبة بينهما حكمية ليظهر الصواب والخفية

وقال في الشرح: المراد بالنسبة النسبة الحكمية المتناولة للحملية والاتصالية والانفصالية، والمراد بالشيئين الموضوع والمحمول والمقدم والتالي.

[طريق المناظرة]

ولكل من الجانبين وظائف، وللمناظرة آداب.

أما وظيفة السائل فثلاثة:(٢).

المناقضة، والنقض، والمعارضة، لأنه:

إما أن يمنع مقدمة الدليل، أو الدليل نفسه، أو المدلول.

[تعريف المناقضة]

فإن كان الأول فإن منع مجرداً أو بالسند، فهو المناقضة، ومنها نوع يسمى بالحل، وهو تعيين موضع الغلط(٣).

---

(٢) لو قال: أما وظائف السائل فثلاث: لكان أقوم.

(٣) تقوم المناظرة على معلل وسائل، فالمعلل الذي ينصب نفسه لإثبات الحكم بالدليل والسائل الذي ينصب نفسه لنفي الحكم الذي ادعاه المعلل بلا نصب دليل.

والمراد بالسند شاهد المنع.

والحل أن يعين السائل موضع الغلط في مقدمة الدليل.

وإذا منع السائل مقدمة الدليل بإقامة الدليل على خلافها فهو غصب غير مسموع عند المحققين، ولم يخالف في ذلك سوى ركن الدين العميدي.

وإنما سمي غصباً لأن السائل في مقام نفي دعوى خصمه والتدليل عليه، واعتباطه دليل خصمه بدليل يقيمه هو يستلزم الخبط في البحث.

والمناقضة في اصطلاح النظار منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل.

قال الأحمد نكري: وشرطه أن لا تكون المقدمة من الأوليات ولا من المسلمات، وأما إذا كانت من التجريبيات أو الحدسيات أو المتواترات فيجوز منعها، لأنها ليست بحجة على الغير.

وأما منعه بالدليل فهو غصب غير مسموع عند المحققين، نعم قد يتوجه ذلك بعد إقامة الدليل على تلك المقدمة.

[تعريف النقض]

وإن كان الثاني فإن منع بالشاهد فهو النقض.
وأما منعه بلا شاهد فهو مكابرة غير مسموعة اتفاقا(٤).

---

(٤) النقض: بيان تخلف الحكم المدعى ثبوته أو نفيه عن دليل المعلل الدال عليه في بعض من الصور، فإن وقع بمنع شيء من مقدمات الدليل على الإجمال سمي نقضا إجماليا، لأن حاصله يرجع إلى منع شيء من مقدمات الدليل على الإجمال، وإن وقع بالمنع المجرد أو مع السند سمي نقضا تفصيليا، لأنه منع مقدمة معينة.

ومنع السائل الدليل نفسه بالشاهد يسمى نقضا إجماليا، وللشاهد نوعان:

أحدهما: تخلف الحكم عن الدليل، أي تخلف المدلول عن الدليل، لأنه لما كان المدلول لازما للدليل أصبح تخلفه عنه لفساد في الدليل.

وثانيهما: أن يستلزم الدليل محالا، فالأمور المحققة في الواقع تستلزم المحال، واستلزامها له يدل على عدم صحة الدليل في الواقع.

أما انتقاض الدليل بترك بعض الصفات فيسمى نقضاً مكسوراً.

فإن منع السائل الدليل نفسه بلا شاهد فهذا مكابرة غير مسموعة.

قال المؤلف: ذلك لأن المنع على شيء غير مدلل يكون لطلب الدليل فيسمع، لأن استعلام غير المعلوم جائز عرفا، وأما منع نفس الدليل فهو استعلام الثابت في نفس الأمر، فيكون راجعا إلى جهل السائل، ولا يلزم من عدم علمه بالشيء عدمه في الواقع.

وإن كان الثالث فإن منع بالدليل فهو المعارضة.
وأما منعه بالدليل فهو مكابرة غير مسموعة أيضا(٥).

---

(٥) المعارضة: إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم.
قال الجرجاني: ودليل المعارض إن كان عين دليل المعلل يسمى قلبا، وإلا فإن كانت صورته كصورته يسمى معارضة بالمثل، وإلا فمعارضة بالغير.
وتقديرها: إذا استدل على المطلوب بدليل فالخصم إن منع مقدمة من مقدماته أو كل واحد منها على التعيين فذلك يسمى منعا مجردا ومناقضة ونقضا تفصيليا، ولا يحتاج في ذلك إلى شاهد، فإن ذكر شيئا يتقوى به يسمى سندا للمنع، وإن منع مقدمة غير معينة بأن يقول ليس دليلك بجميع مقدماته صحيحا ومعناه أن فيها خللا، فذلك يسمى نقضا إجماليا، ولا بد هاهنا من شاهد على الاختلال.
وإن لم يمنع شيئا من المقدمات لا معينة ولا غير معينة بأن أورد دليلا على نقض مدعاه، فذلك يسمى معارضة.ا هـ من دستور العلماء
وقال المؤلف في الشرح:
المعارضة مقابلة الدليل بدليل آخر ممانع للأول في ثبوت مقتضاه، وهي تجري في الحكم بأن يقيم دليلا على نقيض الحكم المطلوب، ويسمى معارضة في الحكم وفي علته بأن يقيم دليلا على نفي شيء من مقدمات دليله بعد إثبات المعلل تلك المقدمة بالدليل، ويسمى معارضة في المقدمة.
والمعارضة في الحكم إما أن تكون بدليل المعلل بعينه، وهو معارضة بالقلب، وإما أن تكون المعارضة فيها معنى النقض.
وأما المعارضة فمن حيث إثبات نقيض الحكم. وأما النقض فمن حيث إبطال دليل المعلل، إذ الدليل الصحيح لايقوم على نقيض.
=

[وظيفة المعلل]

وأما وظيفة المعلل:

أما عند المناقضة فإثبات المقدمة الممنوعة بالدليل، أو بالتنبيه عليها، أو إبطال المعلل سنده إن كان السند مساويا له إذ منعه مجرداً غير مفيد، أو إثبات المعلل مدعاه بدليل آخر.

= وإما أن تكون المعارضة في الحكم بدليل آخر، وهي المعارضة الخالصة، فإن كانت صورته كصورته، سميت معارضة بالمثل، وإلا فمعارضة بالغير.

وقوله في المتن (بالتنبيه عليها) أي إذا كانت ضرورية غير كسبية.

وقال المؤلف في تعريف السند (الشاهد):

إنه مايلزم من جوازه ورود المنع، فلا يجوز أن يكون أعم من المنع إذ لايلزم من ثبوت الأعم ثبوت الأخص، بل السند أخص أو مساو.

والمكابرة مدافعة الحق بعد العلم به، أو المنازعة في المسألة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم.

قال المؤلف في وظائف السائل والمعلل:

ثلاثة لسائل مناقضة والنقض ذو الإجمال والمعارضة
فمنعه الصغرى من الدليل أو منعه الكبرى على التفصيل
مجردا عن شاهد أو بالسند تدعوه ياصاح بأول العدد
من ذاك نوع حكمة قد انضبط وحده تعيين موضع الغلط
وهو بحل عندهم قد اشتهر والمنع بالدليل غصب استقر
نعم يكون منعه مقبولا بعد إقامة المعلل الدليلا
ومنعه بدونه مكابرة ثم لمدلول به معارضة
ومنعه بغيره لا يقبل وغير مسموع وعنهم ينقل
ورتبوا وظائف المعلل أعدادها ثلاثة كالسائل
فمنصب المذكور في المناقضة إثباته لها بلا معارضة

=

وأما عند المعارضة فالتعرض لدليل المعارض إذ يصير المعلل ح (٦) كالسائل، وبالعكس.

ثم إن من يكون بصدد التعليل، فلا يكون مدعيا، بل يكون ناقلا عن الغير، فلا يتوجه عليه المنع بل يطلب منه تصحيح النقل فقط.

[مآل المناظـــرة]

هذا الذي ذكرناه طريق المناظرة.

وأما مآلها فهو أنه لايخلو إما:

أن يعجز(٧) المعلل عن إقامة الدليل على المدعاة(٨) ويسكت، وذلك هو الإفحام(٩)، أو يعجز السائل عن التعرض له: بأن ينتهي

فبالدليـل أو مع التنبيه	فاصغ لما قلت بلا تمويه
أو يبطل المعلل المستندا	مساويا إذ منعه مجردا
غير مقيد عند أهل النظر	أو مدعاه بدليـل آخـر
كذاك عندالنقض ينفي الشاهدا	بمنعــــه له وأن يجتهدا
إلى دليل الخصم في المعارضة	كذا يتعرض بما قد عارضه
فإنـــه حينئـــذ يصير	كسائـل وعــكسه شهير
ومن يكن بصدد التعليل	ولم يكـن مدعيا للقيـل
بل ناقلا عن غيره وحاكيا	فلم يكن عليه منع آتيا
لكن منه يطلب التصحيح	لنقله فحسب لا الترجيح
وما ذكرناه من المسائـل	طريقة النظـــار والأوائــل

(٦) ح: يعني: حين المعارضة.

(٧) في الأصل: يجز.

(٨) هكذا في الأصل والأصح مدعاه.

(٩) الإفحام: أن يعجز السائل عن التعرض للمعلل بشيء مما ذكر من وظائفه.

دليل المعلل إلى مقدمة ضرورية القبول، أو مسلمة عند السائل، وذلك هو الإلزام(١٠)، وتنتهي المناظرة إذ لا قدرة لهما على إقامة وظائفها لا إلى نهاية.

[آداب المناظرة]

وأما آداب المناظرة فسبعة آداب:
أنه ينبغي للمناظر(١١) أن يحترز(١٢) عن الإيجاز، وعن الإطناب، وعن استعماله الألفاظ الغريبة، وعن المجمل، ولا بأس بالاستفسار، وعن الدخل في كلام الخصم قبل الفهم، ولا بأس بالإعادة.

وعن التعرض لما لادخل له في المقصود، وعن الضحك ورفع الصوت وأمثالها.

وعن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام وأنه يحسب الخصم حقيراً(١٣).

---

(١٠) الإلزام: أن لايتخلص المعلل من إيراد السائل حسبما ذكر من وظائفه. قال المؤلف في مآل المناظرة.

مآلها والبحث عن أمرين	محققا إحداهما في البين
إما بأن قد يعجز المعلل	وعن إقامة الدليل يعدل
لمدعاه وهو عنها ساكت	وذا هو الإفحام عنهم ثابت
أو يعجز السائل عن تعرض	إلى دليل الخصم والمعترض
فينتهي الدليل من مقدمة	ضرورة القبول أو مسلمة
وذلك العجز هو الإلزام	فتنتهي القدرة والكلام

(١١) في الأصل: المناظرة.

(١٢) في الأصل: يحتز.

(١٣) أشار عبيد الله بن عمر الدبوسي إلى سوء المناظرة:

مالي إذا ألزمته حجة	يقابلني بالضحك والقهقهة

=

هذا الذي ذكرناه في هذا(١٤) الباب.. ومن الله تعالى التوفيق لإظهار الحق، وإلهام الصواب.

تم (١٥) الكتاب بعون الله الملك الوهاب.

قال أبو عبد الرحمن: مابين [ ] من وضعي، وليس من وضع المؤلف ــ سواء أكانت في الأصل، أم في الحاشية خلال النقل.

ــإن كان ضحك المرء من فقهه فالضب في الصحراء ما أفقهه

وما يعارض أدب المناظرة يكون عادة من صفات المنقطع، وقد ذكرها شيخنا أبو محمد بن حزم، وأسوؤها أن يلجىء خصمة إلى تكرار الكلام بلا زيادة فائدة، لأنه يرجع إلى الموضوع الذي طرد عنه ويلوذ حواليه بلا حياء ولا تقوى.

ولما ذكر شيخنا هذه العيوب قال: وأكثر هذه المعاني ليست تكاد تجد في أكثر أهل زماننا غيرها!.

قال المؤلف في منظومته عن آداب المناظرة.

وليجتنب فيها عن الإطناب	ثم عن الإيجاز والخطاب
إلى رفيع القدر والمهابة	وعن كلام شابه الغرابة
ويحمل من غير أن يفصلا	كذا تعرض لما لا مدخلا
كذاك عن دخل قبيل الفهم	لا بأس من إعادة للفهم
ولا يظن خصمه حقيرا	وليلزم التعظيم والتوقيرا
ثم عن الضحك وماقد ذكرا	وما عنيناه ومنا صدرا
إيراده قد صح في ذا الباب	فهذه خواتم الآداب
والحمد لله على الإتمام	وأفضل الصلاة والسلام
على النبي المصطفى ماحي الردى	محمد من جاءنا بالاهتدا
وآله الأطهار ذي الفخار	وصحبه أئمة الأخيار

(١٤) في الأصل: هذه.

(١٥) في الأصل: تمت.

قال أبو عبد الرحمن: آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين.

١٣ ــ ثبت بأسماء المصادر.

١ ــ الآثار العلوية.
لابن رشد.
ضمن رسائل ابن رشد ــ ط م دائرة المعارف العثمانية ــ
حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٦ هـ.
٢ ــ آداب الشافعي، ومناقبه.
لابن أبي حاتم.
نشر مكتبة التراث الإسلامي.
٣ ــ آل الجرباء.
لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.
ط م نهضة مصر ــ نشر دار اليمامة سنة ١٤٠٣ هـ
٤ ــ ابن حزم خلال ألف عام.
لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.
نشر دار الغرب الإسلامي ــ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ
٥ ــ أبو حنيفة.
لمحمد أبو زهرة.
ط دار الفكر العربي.
٦ ــ الإحكام لأصول الأحكام.
للإمام ابن حزم الظاهري.
ط المنيرية.
٧ ــ إحياء علوم الدين.
لأبي حامد الغزالي.
ط م الاستقامة.
٨ ــ الأدب المفرد.
للبخاري.

[متن فضل الله الصمد].
٩ ــ الأزمنة والأمكنة.
للمرزوقي.
ط م دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢ هـ
١٠ ــ أساس البلاغة.
لجار الله الزمخشري.
دارصادر ودار بيروت ــ سنة ١٣٨٥ هـ.
١١ ــ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة.
لعلي القاريء
ط م القلم سنة ١٣٩١ هـ.
١٢ ــ أسماء الخلفاء والولاة.
لابن حزم.
ملحق بجوامع السيرة.
١٣ ــ الأعلام.
لخير الدين الزركلي.
الطبعة الثالثة.
١٤ ــ أعلام النساء.
لعمر رضا كحالة.
ط مؤسسة الرسالة ــ ط الثالثة سنة ١٣٩٧ هـ.
١٥ ــ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان.
لابن قيم الجوزية.
ط م الحلبي سنة ١٣٨١ هـ.
١٦ ــ كتاب أقيسة النبي صلى الله عليه وسلم.
للناصح ابن الحنبلي.

ط م السعادة.
[مقدمة المحققين].
١٧ ــ الإمام أبو داوود ومكانته في السنة.
لتقي الدين الندوي المظاهري.
ط م السعادة.
١٨ ــ إنباط المياه.
للحاسب الكرخي.
ط م دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
سنة ١٣٥٩ هـ.
١٩ ــ الأنساب.
للسمعاني.
ط حيدر آباد الدكن ــ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ.
٢٠ ــ إظهار الحق.
لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي.
ط م الرسالة.
٢١ ــ البداية والنهاية.
لابن كثير.
ط م السعادة ــ ط الأولى سنة ١٣٥١ هـ.
٢٢ ــ برنامج ابن جابر.
لمحمد بن جابر الوادي آشي.
نشر دار الغرب سنة ١٤٠٠ هـ.
٢٣ ــ البرهان في علوم القرآن.
لبدر الدين الزركشي.
ط م الحلبي ــ ط الأولى سنة ١٣٧٦ هـ.
٢٤ ــ تاج العروس من جواهر القاموس.

لمحمد مرتضى الزبيدي.
ط م الخيرة سنة ١٣٠٦ ـ نشر دار مكتبة الحياة [مصورة].

٢٥ ـ تاريخ آداب اللغة.
لجرجي زيدان.

٢٦ ـ تاريخ بغداد.
للخطيب البغدادي.
نشر دار الكتاب العربي ببيروت.

٢٧ ـ التاريخ الكبير.
لمحمد بن إسماعيل البخاري.
ط م جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن.
ط أولى سنة ١٣٦١ هـ.

٢٨ ـ تحرير المقال في موازنة الأعمال.
لأبي طالب عقيل بن عطية القضاعي.
صورة نسخة الخزانة العامة بالرباط.

٢٩ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
للمباركفوري.
ط م المدني ـ ط الثانية سنة ١٣٨٣ هـ.

٣٠ ـ تذكرة الحفاظ.
للذهبي.
مصور عن ط حيدر آباد ـ تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣١ ـ الترغيب والترهيب.
للمنذري.

نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٢ ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح.
لمحمد أنور شاه الكشميري.
[تعليق شيخنا أبو غدة على مقدمة مرتبه محمد شفيع].
ط م الأصيل سنة ١٣٨٥ هـ.

٢٣ ـ تفسير القرطبي.
للقرطبي.
ط دار الكتب ـ نشر دار الكاتب العربي بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م [مصورة.].

٣٤ ـ التقريب.
للإمام ابن حزم.
ط م دار العباد ـ نشر دار مكتبة الحياة بيروت.

٣٥ ـ تلبيس إبليس (نقد العلم والعلماء).
لابن الجوزي.
ط م المنيرية.

٣٦ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.
للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٣٧ ـ تمييز الطيب من الخبيث.
لابن الديبع.
ط م صبيح سنة ١٣٨٢ هـ.

٣٨ ـ التوابين.
لابن قدامة.
نشر مكتبة المؤيد بالطائف ـ ط الثانية سنة ١٣٩٠ هـ.

٣٩ ـ تهذيب التهذيب.
لابن حجر العسقلاني.

مصور عن طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٧ هـ ـــ ط.
الأولى.
٤٠ ـــ الجامع.
لأبي محمد بن أبي زيد.
[مقدمة المحققين].
نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، والمكتبة العتيقة بتونس.
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ.
٤١ ـــ جامع الأصول.
لابن الأثير.
ط م الملاح سنة ١٣٨٩ هـ.
٤٢ ـــ الجامع الصحيح.
لأبي عيسى الترمذي [صلب تحفة الأحوذي].
٤٣ ـــ جامع العلوم والحكم.
لابن رجب.
ط م الحلبي ـــ ط الثالثة سنة ١٣٨٢ هـ.
٤٤ ـــ جذوة المقتبس.
لأبي عبد الله الحميدي.
ط م السعادة بمصر.
٤٥ ـــ الجرح والتعديل.
لابن أبي حاتم.
ط م مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
سنة ١٣٧١ هـ.
٤٦ ـــ جمهرة الأنساب.
لابن حزم.
ط م دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٢ هـ.

٤٧ ـــ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.
لابن قيم الجوزية.
ط م صبيح سنة ١٣٧٧ هـ.
٤٨ ـــ جوامع السيرة.
لابن حزم.
ط دار المعارف ـــ الطبعة الأول.
٤٩ ـــ حاشية على سنن ابن ماجه.
للسندي.
[سيأتي بيان الطبعة في حرف السين].
٥٠ ـــ حسن المحاضرة.
لجلال الدين السيوطي.
ط م الحلبي ـــ ط الأولى سنة ١٩٦٧م.
٥١ ـــ حلية الأولياء.
لأبي نعيم.
نشر دار الكتاب العربي ببيروت ـــ
ط الثانية سنة ١٣٨٧ هـ.
٥٢ ـــ الخصائص الكبرى.
للسيوطي.
ط م المدني.
٥٣ ـــ الخطط المقريزية.
للمقريزي.
ط م الساحل الجنوبي ـــ الشياح بلبنان.
٥٤ ـــ الدرر الكامنة.
لابن حجر العسقلاني.

ط م المدني ــ ط الثانية.
سنة ١٣٨٥ هـ.
٥٥ ــ الدر المنثور.
لجلال الدين السيوطي.
نسخة مصورة بطهران.
٥٦ ــ دلائل النبوة.
للبيهقي.
ط دار النصر ــ سنة ١٣٨٩ هـ.
٥٧ ــ ديوان أبي نواس.
لأبي نواس.
ط دار بيروت سنة ١٣٩٨ هـ.
٥٨ ــ ذم الهوى.
لابن الجوزي.
ط م السعادة سنة ١٣٨١ هـ.
٥٩ ــ الذهب المسبوك في وعظ الملوك.
لأبي عبد الله الحميدي.
نشر عالم الكتب بالرياض.
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ.
٦٠ ــ الذيل على طبقات الحنابلة.
لابن رجب.
ط م السنة المحمدية سنة ١٣٧٣ هـ.
٦١ ــ ذيل تاريخ بغداد.
لابن الدبيثي.
ط دار الحرية سنة ١٩٧٩ م.
٦٢ ــ رسالة التلخيص لوجوه التخليص.
لابن حزم.

[ملحق بالرد على ابن النغريلة].
ط م المدني.
٦٣ ــ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل.
لعبد الحي اللكنوي.
ط م دار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ.
٦٤ ــ الزواجر.
لابن حجر الهيتمي.
ط م الحلبي ــ ط الثانية سنة ١٣٩٠ هـ.
٦٥ ــ السماع.
لابن القيسراني.
عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ــ
لجنة إحياء التراث الإسلامي سنة ١٣٩٠ هـ.
٦٦ ــ السنن.
لابن ماجه.
ط م العلمية ــ ط الأولى سنة ١٣١٣ هـ.
٦٧ ــ سنن أبي داوود (متن عون المعبود).
وسنن أبي داوود برواية اللؤلؤي.
ط الحلبي سنة ١٣٧١ هـ.
٦٨ ــ السنن الصغرى.
للنسائي.
[متن زهر الربى للسيوطي].
ط م الحلبي ــ ط الأولى سنة ١٣٨٣ هـ.
٦٩ ــ السنن الكبرى.
لأبي بكر البيهقي.
ط م دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن.

ط الأولى سنة ١٣٥٥ هـ [مصورة].

٧٠ ــ شذرات الذهب.
لابن العماد.
طبع في بيروت ــ المكتب التجاري.

٧١ ــ شرح السنة.
للبغوي.
ط المكتب الإسلامي.

٧٢ ــ شرح النووي لصحيح مسلم.
للنووي.
ط م المصرية.

٧٣ ــ صحيح البخاري.
للبخاري [متن فتح الباري].

٧٤ ــ صحيح مسلم.
لمسلم.
[متن شرح النووي].

٧٥ ــ صلة الخلف بموصول السلف.
للروداني.
مصور من الخزانة العامة بالرباط.

٧٦ ــ الضوء اللامع.
للسخاوي.
نشر دار مكتبة الحياة ببيروت.

٧٧ ــ عشائر العراق.
لعباس العزاوي.
ط م بغداد.

٧٨ ــ العقد الثمين.

للفاسي.
ط م السنة المحمدية.

٧٩ ــ عون المعبود حاشية سنن أبي داوود.
لمحمد أشرف الهندي.
نشر دار الكتاب العربي ببيروت [مصور].

٨٠ ــ غاية النهاية.
للجزري.
ط الخانجي سنة ١٣٥١ هـ.

٨١ ــ غذاء الألباب.
للسفاريني.
ط دار الاتحاد العربي للطباعة.

٨٢ ــ فتح الباري بشرح البخاري.
لابن حجر العسقلاني.
ط م مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٨ هـ.

٨٣ ــ الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني مع حاشيته.
لأحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي.
ط الأولى سنة ١٣٧٣ هـ.

٨٤ ــ فتح المغيث.
لشمس الدين السخاوي.
ط م العاصمة ــ ط الثانية سنة ١٣٨٨ هـ.

٨٥ ــ فصل الخطاب في الرد على أبي تراب.
لحمود التويجري.
ط م النصر بالرياض سنة ١٣٨٨ هـ.

٨٦ ــ فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد.

لفضل الله الجيلاني.
ط م الإرشاد الحديثة.
سنة ١٣٨٨ هـ.

٨٧ ـ الفصل.
لأبي محمد ابن حزم.
ط م صبيح.

٨٨ ـ الفهرست.
لابن النديم.
ط م الاستقامة.

٨٩ ـ فهرس الخزانة التيمورية.
ط م دار الكتب المصرية.
سنة ١٩٤٨ هـ.

٩٠ ـ فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي.
لعبد الله الجبوري.
ط م الآداب في النجف سنة ١٣٨٧ هـ.

٩١ ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل.
لسالم عبد الرازق أحمد.
ط م مؤسسة دار الكتب ـ جامعة الموصل.
سنة ١٣٩٥ هـ.

٩٢ ـ فهرس المخطوطات المصورة.
لفؤاد سيد.
ط دار الرياض بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م.

٩٣ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف في بغداد.
لعبد الله الجبوري.

ط م الإرشاد ببغداد سنة ١٩٧٣ م.

٩٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير.
للمناوي.
ط دار المعرفة ـ الطبعة الثانية.
سنة ١٣٩١ هـ.

٩٥ ـ قاموس مصطلحات الفن وتقنياته.
لماير.

٩٦ ـ الكبائر.
للذهبي.
ط م الاستقامة سنة ١٣٨١ هـ.

٩٧ ـ كشف الظنون.
لحاجي خليفة.
ط الأوفست الثالثة بطهران سنة ١٣٨٧ هـ.

٩٨ ـ الكلم الطيب.
لابن تيمية.
نشر المكتب الإسلامي.

٩٩ ـ كنز العمال.
لعلاء الدين الهندي.
ط م جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن.
سنة ١٣٦٤ هـ.

١٠٠ ـ الكنز المدفون.
ليونس المالكي [نسب خطأ للسيوطي].
ط م الحلبي ـ ط الرابعة سنة ١٣٧٦ هـ.

١٠١ ـ لسان الميزان.

لابن حجر العسقلاني.

ط شركة علاء الدين ــ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت.

ط الثانية سنة ١٣٩٠ هـ [صورة لطبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٩هـ].

١٠٢ ــ مجمع الزوائد.

للهيثمي.

نشر دار الكتاب ــ الطبعة الخامسة.

١٠٣ ــ مجموع المتون الكبير.

ط م الاستقامة سنة ١٣٧٨ هـ.

١٠٤ ــ المحلى.

لأبي محمد ابن حزم.

ط م المنيرية.

١٠٥ ــ المختار من المخطوطات العربية في الأستانة.

المنجد.

ط دار الكتاب الجديد ــ

الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م.

١٠٦ ــ مخطوطات مكتبة المتحف العراقي (المخطوطات الفقهية).

للنقشبندي والقشطيني.

ط دار الحرية ببغداد سنة ١٣٩٦ هـ.

١٠٧ ــ مداواة النفوس.

لابن حزم الظاهري.

ط دار الهناء ــ ضمن مجموعة رسائل ابن حزم.

١٠٨ ــ المستدرك.

للحاكم النيسابوري.

ط دائرة المعارف بحيدر آباد.

١٠٩ ــ المسند.

للإمام أحمد بن حنبل.

ط المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت سنة ١٣٨٩ هـ.

١١٠ ــ المستشرقون.

لنجيب العقيقي.

ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤ م.

١١١ ــ مشكاة المصابيح (مع حواشي الألباني).

للتبريزي.

نشر المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ.

١١٢ ــ المصنف.

للإمام عبد الرازق بن همام الصنعاني.

ط الأولى سنة ١٣٩٢ هـ ــ المكتب الإسلامي بيروت.

١١٣ ــ المعجم الذهبي.

للدكتور محمد التونجي.

ط دار العلم للملايين بيروت.

١١٤ ــ المعجم الصغير.

للطبراني.

ط دار النصر بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ.

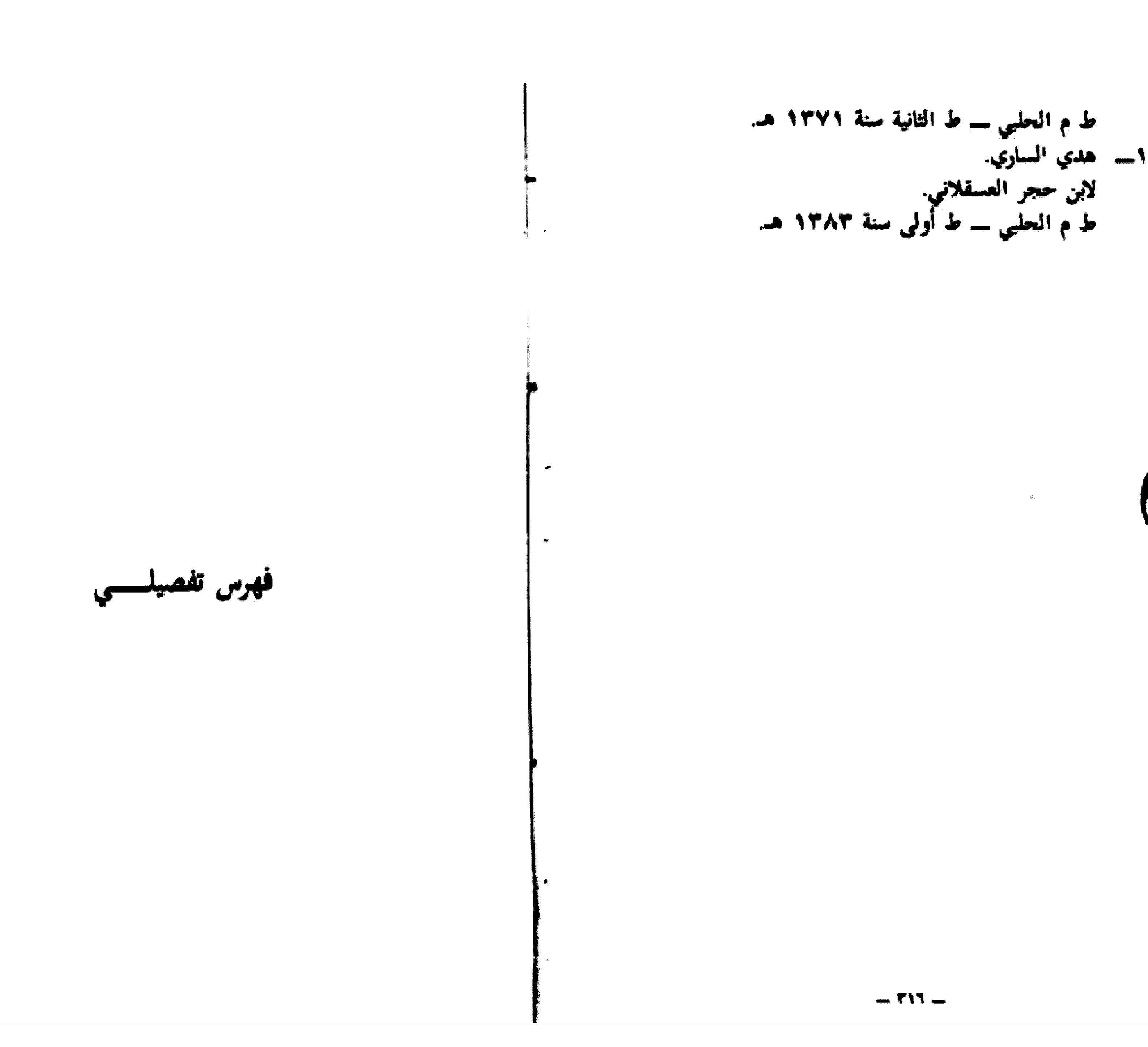
١١٥ ــ معجم مقاييس اللغة.

لابن فارس.

ط دار إحياء الكتب العربية.

١١٦ ــ معجم المؤلفين.
لعمر رضا كحالة.
ط م الترقي بدمشق.
سنة ١٣٧٨ هـ.
١١٧ ــ المغني.
للعراقي.
[بحاشية إحياء علوم الدين].
١١٨ ــ المغني في الضعفاء.
لشمس الدين الذهبي.
ط م البلاغة بحلب ــ ط أولى سنة ١٣٩١ هـ.
١١٩ ــ مفتاح السعادة.
لطاش كبرى زادة.
[مع مقدمة الناشرين له].
١٢٠ ــ مناقب الشافعي.
للبيهقي.
ط دار النصر ــ ط الأولى سنة ١٣٩١ هـ.
١٢١ ــ منتخب كنز العمال.
لعلي المتقي الهندي.
بهامش مسند الإمام أحمد.
١٢٢ــ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داوود.
للطيالسي ترتيب البنا الساعاتي.
ط م المنيرية بالأزهر ــ ط الأولى سنة ١٣٧٢ هـ.
١٢٣ــ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان.
للهيثمي.
ط م السلفية بتحقيق محمد عبد الرازق حمزة.

١٢٤ ــ المورد الأحلى في اختصار المحلى.
لأحد تلاميذ الذهبي.
صورة عن نسخة الجامع الكبير بمكناس.
١٢٥ ــ الموسوعة الميسرة.
ط الثانية سنة ١٩٧٢ هـ.
١٢٦ــ منهاج السنة.
لابن تيمية.
ط م بولاق سنة ١٣٢١ هـ ــ ط الأولى.
١٢٧ ــ المنهج الأحمد.
للعليمي.
ط م المدني ــ ط الأولى سنة ١٣٨٣ هـ.
١٢٨ ــ ميزان الاعتدال.
للذهبي.
ط م الحلبي ــ ط الأول سنة ١٣٨٢ هـ.
١٢٩ ــ نصب الراية.
للزيلعي.
ط م دار المأمون ــ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٧ هـ.
١٣٠ ــ النهاية.
لابن الأثير.
ط م الحلبي ــ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣ هـ.
١٣١ــ نهاية الأرب.
للنويري.
ط م كوستا توماس وشركاه.
١٣٢ــ نيل الأوطار.
للشوكاني.



ط م الحلبي ـ ط الثانية سنة ١٣٧١ هـ.

١ـ هدي الساري.

لابن حجر العسقلاني.

ط م الحلبي ـ ط أولى سنة ١٣٨٣ هـ.

فهرس تفصيلـــي

اسم الموضوع	رقم الصفحة

فهرس إجمالي. ٥

مقدمة فيها التعريف بالكتب ومؤلفيها: ٧ — ٧٠

دوافع اهتمامي بالمؤلفات الصغيرة. ٧

الإشارة إلى سفر سابق من الذخيرة لدى الدكتور المنجد. ٨

التعريف بجامع الجمل، وكتب الجوامع، واحتكار المالكية لذلك. ٨ — ١٥

التعريف بالجمل. ١٥ — ١٦

التعريف برسالة الألوان وعملنا في تحقيقه. ١٦ — ٢٢

التعريف بمعنى كتاب (أل)، ومناقشتي للباجي في مضمونه. ٢٣ — ٢٩

التعريف بكتاب التذكرة، ومحتويات المجموع الذي تقع فيه التذكرة، وسماعات الكتاب، ولمحة عن الحميدي مؤلف الكتاب من خلال مقارنته بشيخه ابن حزم. ٢٩ — ٤٠

التعريف بكتاب مراتب الجزاء وبكتاب تحرير المقال الذي ألفه عقيل بن عطية رداً عليه، وتعريفه بابن حزم، وحصر مؤاخذاته للحميدي. ٤٠ — ٥٠

التعريف بكتاب فتيا في ذم الشبابة، وإيراد المناقضة بين الناصح ابن الحنبلي وابن قدامة حول هذه الفتيا، والتعريف بمؤلفات ابن قدامة. ٥٠ — ٦٣

التعريف بكتاب الإشارة والإيماء وإيراد نص اللغز. ٦٣ — ٦٥

التعريف بالطبقات لابن كمال باشا وبمؤلفه. ٦٥ — ٦٧

التعريف بكتاب الفرق. ٦٧

التعريف بكتاب علم البحث والمناظرة وبمؤلفه، ولمحة عما ألف في هذا الفن. ٦٨ ـ ٧٠

نص كتاب جامع المجمل: ٧١ ـ ٩٦

عمر الدنيا. ٧٣

مايتعلق بعيسى عليه السلام ٧٣ ـ ٧٤

خليل الله وكليمه. ٧٤

من أشراط الساعة. ٧٤ ـ ٧٥

وجوب النصيحة. ٧٥

لايحل دفع ظلم بظلم ٧٥

من يحل لعنه، ومن لايحل لعنه. ٧٦

حكم النياحة والحلق والفخر. ٧٦ ـ ٧٧

وجوب نصح العبد لسيده. ٧٧

لايحل نسبة الفعل إلى الكوكب. ٧٧

حب الأنصار والإحسان إليهم. ٧٧

فضل الجهاد. ٧٨

الدعاء للمسلم. ٧٨

الإرداف على الدابة. ٧٨

الكبر كبيرة. ٧٨

الصلاة في الآثار. ٧٨

حكم الحياء، وإماطة الأذى. ٧٨

أحكام السلام. ٧٩

بر الجار فرض. ٧٩

حكم الإعارة. ٧٩

القطيعة في غير السلام. ٧٩

حكم المن. ٧٩

حكم إسبال الثياب. ٧٩

حكم النميمة. ٧٩

الأعمال بخواتمها. ٨٠

حكم الغلول. ٨٠

معنى الإصرار. ٨٠

حكم من هم بمعصية. ٨٠

حكم المسلمين المقتتلين. ٨٠

لابد للمسلم من الجنة برحمة الله. ٨٠

حب الله والتحاب فيه. ٨٠

عامل الخير ومعلمه وعكسهما. ٨٠ ـ ٨١

المدح في الوجه. ٨١

حقيقة الإسراء. ٨١

الصراط. ٨١

محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء عليهم السلام. ٨١

مما خلق الناس والجن والملائكة؟. ٨١

إبليس ليس من الملائكة. ٨١

أبواب الجنة والنار. ٨١

أمة محمد بين الأمم. ٨٢

فضل كثرة الخطا إلى المسجد. ٨٢

مايقول ويفعل من دخل المسجد أو خرج منه. ٨٢

الموضوع	الصفحة
حكم الرياء والعجب والشك والجحد والختان وسنن الفطرة وقص اللحية.	٨٢
حكم النظر إلى العورة.	٨٢ — ٨٣
لايحل ختم القرآن في أقل من ثلاث.	٨٣
قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.	٨٣
لعب الصغار وتقويمهم.	٨٣
النوم قبل العتمة والحديث بعدها.	٨٣
فضل التكبير والتحميد والتسبيح.	٨٣
حكم عدد من المعارف.	٨٣ — ٨٤
من أصابته مصيبة.	٨٤
إنزال القرآن وترتيبه.	٨٤
عيادة المريض واتباع الجنائز وزيارة القبور.	٨٥
الحياء والصبر والخلق الحسن.	٨٥
صيانة النعمة.	٨٥
أفضل العمل أدومه.	٨٥
لايكتب في المصاحف غير القرآن.	٨٦
ليس لدين الله علة.	٨٦
مايقوله المجامع.	٨٦
حكم الطيرة والكهانة.	٨٦
علم الهيئة.	٨٦
حكم المتشابه ومعناه.	٨٦ — ٨٧
لاعمل إلا بسنة.	٨٧
حكم الغضب.	٨٧

الموضوع	الصفحة
الرؤيا والحلم.	٨٧
من انتمى إلى غير أبيه.	٨٧
من سأل الإمارة.	٨٧
الغضب والضحك من الضرطة.	٨٧ — ٨٨
المثلة وماليس بمثله.	٨٨
حكم العهود والعقود.	٨٨
صبر البهيمة.	٨٨
ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصيٌّ.	٨٨
خلافة أبي بكر.	٨٨
مايعمل عند النوم وإقبال الظلام.	٨٨ — ٨٩
السنا وبعض أحكام الأكل.	٨٩
مايقوله العاطس والمشمت والمتثائب.	٨٩ — ٩٠
مقدار الإزار.	٩٠
الكنية، ونقش الخاتم، والتصوير واستعمال الصور ونوع الخاتم ومكانه.	٩٠ — ٩١
المشي في خف، والاستلقاء، والخضاب، والصورة والكلب في البيت.	٩١
الأجراس في أعناق الإبل، وتقليد الإبل ووسمها.	٩١
المثلة بالشعر.	٩١
من آداب الدخول والجلوس والنجوى والسلام على الصبيان والنساء.	٩١ — ٩٢
الفرار من الطاعون والعدوى.	٩٢

مايقتل من الحيات. ٩٢
قتل الأوزاغ. ٩٢
من آداب النطق. ٩٢ ــ ٩٣
مايقول من رأى مايكره. ٩٣
الحديث قبل صلاة الصبح وبعدها. ٩٣
كتمان العلم. ٩٣
طلب الرزق. ٩٣
الحسد والحرص والغيبة. ٩٣
التجسس، وسب الحمى والريح. ٩٣ ــ ٩٤
قضاء الحوائج. ٩٤
تمني الموت. ٩٤
شر الناس، وذو الوجهين. ٩٤
الإشارة بالسلاح. ٩٤
لايحقر من فعل الخير أو الشر شيئا. ٩٤
لايحقر أخاه المسلم. ٩٤
لانسل للمسوخ. ٩٤
لكل أحد شيطان. ٩٤
الدعاء والاستغفار. ٩٤ ــ ٩٥
كافل اليتيم. ٩٥
لعن المال والحيوان والواشمة.. إلخ. ٩٥
اللباس. ٩٥
المذكرة والمتشبهة. ٩٥
مايقوله من اشتد غضبه. ٩٥

دخول الحمام وتقبيل اليد والرجل والأرض. ٩٥ ــ ٩٦
حكم القيام. ٩٦
حكم الستر. ٩٦
حكم اللعب بالحمام. ٩٦
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ٩٦
نص كتاب جمل من التاريخ. ٩٧ ــ ١٣٤
كنية الرسول صلى الله عليه وسلم وسلسلة نسبه من أبيه وأمه. ٩٩
نشأته وتاريخ حياته. ٩٩ ــ ١٠٠
أعلامه. ١٠٠ ــ ١٠٣
حجه وعمره. ١٠٤ ــ ١٠٥
غزواته. ١٠٥ ــ ١٠٨
نساؤه. ١٠٨ ــ ١١٠
ولده. ١١١ ــ ١١٢
أبو بكر الصديق. ١١٣ ــ ١١٤
عمر. ١١٤
عثمان. ١١٥
علي. ١١٥ ــ ١١٦
الحسن. ١١٦
معاوية. ١١٧
يزيد. ١١٨
عبد الله بن الزبير. ١١٩
مروان. ١١٩

عبد الملك بن مروان. ١١٩
الوليد بن عبد الملك. ١١٩ — ١٢٠
سليمان بن عبد الملك. ١٢٠
عمر بن عبد العزيز. ١٢٠ — ١٢١
يزيد بن عبد الملك. ١٢١
هشام بن عبد الملك. ١٢١
الوليد بن يزيد. ١٢٢
يزيد بن الوليد. ١٢٢
إبراهيم بن الوليد. ١٢٢
مروان بن محمد. ١٢٢ — ١٢٣
السفاح. ١٢٣ — ١٢٤
أبو جعفر المنصور. ١٢٥
المهدي. ١٢٥
الهادي. ١٢٥ — ١٢٦
هارون الرشيد. ١٢٦
الأمين. ١٢٦
المأمون. ١٢٦
المعتصم. ١٢٧
الواثق بالله. ١٢٧
المتوكل على الله. ١٢٧ — ١٢٨
المنتصر. ١٢٨
أبو العباس بن المستعين بالله. ١٢٨
المعتز بالله. ١٢٨

المهتدي بالله. ١٢٩
المعتمد على الله. ١٢٩
المعتضد بالله. ١٢٩ — ١٣٠
المكتفي بالله. ١٣٠
المقتدر بالله. ١٣٠
محمد القاهر. ١٣١
الراضي بالله. ١٣١
المتقي لله. ١٣١ — ١٣٢
المستكفي. ١٣٢
المطيع. ١٣٢ — ١٣٣
الطائع لله. ١٣٣
القادر بالله. ١٣٣
القائم بالله. ١٣٣ — ١٣٤
نص كتاب الألوان: ١٣٥ — ١٥١
ألوان الأرض. ١٣٧
الماء أبيض وبرهان ذلك. ١٣٧ — ١٣٨
الهواء لالون له وبرهان ذلك. ١٣٨ — ١٣٩
تفسير ظاهرة الهباء. ١٣٩
النار لالون لها. ١٣٩
لايرى إلا الألوان. ١٤٠
تعريف البياض والسواد. ١٤٠ — ١٤١
لا لون للسواد وبرهان ذلك. ١٤١ — ١٥٢
نص كتاب معنى (أل): ١٥٣ — ١٥٩

معاني أل عموما. ١٥٥ ـ ١٥٦

معنى المدعي والمدعى عليه لغة وشرعا. ١٥٦ ـ ١٥٩

نص كتاب التذكرة: ١٦١ ـ ١٨٧

سند التذكرة. ١٦٣

حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة، وقصة شعبة مع تلاميذه. ١٦٣ ـ ١٦٧

الحديث القدسي: هذا دين ارتضيته لنفسي.. إلخ. ١٦٧ ـ ١٦٨

قصة عائشة رضي الله عنها لما تابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى البقيع. ١٦٩ ـ ١٧٢

حديث: تسحروا.. إلخ. ١٧٢

الحديث المكذوب عن كلام اللوح. ١٧٢ ـ ١٧٣

ثناء يحيى بن معاذ على آل البيت النبوي رضي الله عنهم، وتقدير العمري له. ١٧٣ ـ ١٧٤

طرفة عن لقبي الضال والضعيف. ١٧٤

قصة زواج ابن شجاع الصوفي بشابة صوفية. ١٧٤ ـ ١٧٥

كلمة الإمام مالك عن العيابين. ١٧٥ ـ ١٧٦

تمثل ابن الأعرابي بشعر أمام رجلين التقيا وهما من أقصى الشرق والغرب. ١٧٦ ـ ١٧٧

ميمية المناسكي. ١٧٧ ـ ١٧٨

قافية الحافظ ابن عبد السلام الخشني. ١٧٨ ـ ١٧٩

بائية ابن عثمان العمري. ١٧٩

بيتا ابن حزم على العين بوصل الهاء. ١٧٩

بيتا ابن حزم على الميم. ١٨٠

بيتا والد الحميدي على التاء. ١٨٠

كلام بعض الصوفية عن الغناء. ١٨٠ ـ ١٨١

بيتان تمثل بهما الدقاق في توريث الكتب على الباء بوصل الهاء. ١٨١

رائية ابن عبد ربه. ١٨١ ـ ١٨٢

تاريخ وفاة ابن عبد ربه. ١٨٢

بيتان على الباء للخولاني في التعزية والتهنئة معا. ١٨٢

بيتان على الدال للرمادي في سراج كاد ينطفيء. ١٨٢ ـ ١٨٣

دالية ابن عبد ربه. ١٨٣

بيتا ابن حزم على القاف. ١٨٤

بيتا ابن مسرة على النون. ١٨٤

بيتان على الظاء لطاهر بن محمد في المنصور ابن أبي عامر. ١٨٤ ـ ١٨٥

بيتان على الفاء لابن جهور. ١٨٥

بيتا ابن حزم على الكاف. ١٨٥

قصيدة ابن حزم على اللام. ١٨٦

بيتا المصحفي على النون. ١٨٦

مسلسل وصية أبي نواس. ١٨٨

نص كتاب مراتب الجزاء: ١٨٩ ـ ٢١٣

خطبة الكتاب. ١٩١

الطبقة الأولى من مراتب المكلفين، وهم المقربون. ١٩٢ ـ ١٩٣

الطبقة الثانية، وهم أصحاب الشمال. ١٩٣ ـ ١٩٤

الطبقة الثالثة، وهم أصحاب اليمين. ١٩٤ ـ ١٩٥

برهان آخر على تقسيم المكلفين على ثلاث طبقات. ١٩٥ ـ ١٩٦

عود إلى المؤمنين المسيئين من أهل الطبقة الثالثة. ١٩٧ ـ ٢٠٠

تقسيم أصحاب الطبقة الثالثة. ٢٠٠ — ٢٠١
تقسيمات أخرى لبعض أصحاب الطبقة الثالثة. ٢٠١ — ٢١٣
فائدة الشفاعة. ٢١٢ — ٢١٣
نص كتاب فتيا في ذم الشبابة: ٢١٥ — ٢٣٨
نص الاستفتاء. ٢١٧ — ٢١٨
نص فتوى ابن قدامة. ٢١٨ — ٢٣٨
براهين ابن قدامة على مجمل فتواه من النصوص وفتاوي العلماء. ٢١٨ — ٢٣٨
معنى التغبير (حاشية) وحكمه. ٢٢٠ — ٢٢٥
حكم الشبابة. ٢٢٥ — ٢٢٨
حكم الغناء. ٢٢٧ — ٢٢٨
حكم الدف. ٢٢٨ — ٢٣٠
حكم النظر إلى النساء والمردان. ٢٣٠ — ٢٣٤
عودة إلى حكم الغناء مع الحث على الاعتصام بالشرع. ٢٣٤ — ٢٣٨
الملحق الأول بكتاب الفتيا وهو تخريج حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سد أذنيه عن سماع المزمار. ٢٣٩ — ٢٥٢
الملحق الثاني وهو تخريج حديث أن الغناء ينبت النفاق في القلب. ٢٥٣ — ٢٥٦
نص كتاب الإشارة والإيماء: ٢٥٧ — ٢٧٣
خطبة المؤلف. ٢٥٩
معنى طيران الماء. ٢٥٩ — ٢٦٠
معنى أن الماء يبيض ويفرخ. ٢٦٠
معنى أن رأسه في ذنبه. ٢٦٠

معنى أن عيناه في موضع قتبه. ٢٦٠ — ٢٦٢
معنى أنه يسمع بأذن واحدة. ٢٦٢ — ٢٦٣
معنى إبصاره بعين زائدة. ٢٦٣
معنى أن له قرنا. ٢٦٣
معنى إعجابه لمن أبصره أو ذاقه. ٢٦٣
معنى صلاته إلى المغرب بالليل. ٢٦٤
معنى سجوده لسهيل. ٢٦٤ — ٢٦٥
معنى تقرب الملوك به.. إلخ. ٢٦٥
حواشي المقريزي على الإنجيل. ٢٦٦
شبهة النصارى في التلبس بالنجاسات. ٢٦٦
معنى أن له ريشا ووبرا. ٢٦٧
معنى أن طعامه الجوز والعسل. ٢٦٧
معنى أنه يضرب به المثل. ٢٦٧ — ٢٦٨
معنى أن شرابه اللبن والخمر. ٢٦٨
معنى كراهته للنسوان. ٢٦٨
معنى محبته للغلمان. ٢٦٨ — ٢٦٩
معنى حمله للأثقال. ٢٦٩
معنى إعدائه للأسد. ٢٧٠
معنى إن طلب أدرك وإن طلب أهلك. ٢٧٠
معنى قطعه الأرض. ٢٧٠
معنى أن الملوك تعرفه.. إلخ. ٢٧٠
معنى سكناه القصور. ٢٧٠
معنى أنه يأوي إلى القبور. ٢٧٠ — ٢٧١

معنى بكائه على الأحباب. ٢٧١
معنى أنه لايملك. ٢٧١
معنى لعب الصبيان به. ٢٧١
معنى تغلي من سعرو الأثمان. ٢٧١
معنى ممازجة الإيقاف. ٢٧٢
معنى أنه يتلى في سورة (ق). ٢٧٢
معنى يصلي ويصوم. ٢٧٢
معنى يقعد ويقوم. ٢٧٢
معنى أن خلقته لا تحصى. ٢٧٢ـ٢٧٣
نص كتاب طبقات المجتهدين. ٢٧٥ ـ ٢٧٩
نص كتاب الفرق بين العلم. ٢٨١ ـ ٢٨٥
نص كتاب علم البحث والمناظرة: ٢٨٧ ـ ٢٩٦
مقدمة المؤلف. ٢٨٩
تعريف المناظرة. ٢٨٩
طريق المناظرة. ٢٩٠
تعريف المناقضة. ٢٩٠ ـ ٢٩١
تعريف النقض. ٢٩١
تعريف المعارضة. ٢٩٢
وظيفة المحلل. ٢٩٣ ـ ٢٩٤
مآل المناظرة. ٢٩٤ ـ ٢٩٥
آداب المناظرة. ٢٩٥ ـ ٢٩٦
ثبت بأسماء المصادر. ٢٩٧ ـ ٣١٦
فهرس تفصيلي. ٣١٧ ـ ٣٣٢

قال أبو عبد الرحمن: تم الجزء الأول ويليه السفر الثاني إن شاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين.

الرياض ١٤٠٤/١/٨هـ

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

ت ٤٨٢٤٩٨٣ الفرعية

ف ٤٧٨٨٥١٠ الملز